The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul EI-deen
Master of Creed and Contemporary Doctrines

الجـامعـــــــة الإســـــــــــلامـيــة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليـــــا
كـليـــــــة أصـــــــول الديـــــــــــن
ماجستير العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية دراسة نقدية في ضوء عقيدة السلف الصالح

The Right Guidance and Aberration to the Twelver Shiites A Critical Study in the Light of the Doctrine of the Pious Salaf

إِعدَادُ البَاحِثِة
ألاء فضل حمدان الأغا

إِشرَافُ الأُستاذ الدُكتُور
سعد عبد الله حسان عاشور

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي العَقِيدةْ والمذاهبُ المعاصرة بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

سبتمبر/2019م – محرم/ 1441هـ

إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية دراسة نقدية في ضوء عقيدة السلف الصالح.

The Right Guidance and Aberration to the Twelver Shiites A Critical Study in the Light of the Doctrine of the Pious Salaf

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	ألاء فضل حمدان الأغا	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150

الرقم ج.س.غ/35/ Ref

التاريخ 2019/11/10م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **الاء فضل حمدان الاغا** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

الهدى والضلال عند الشيعة الاثنى عشرية دراسة نقدية في ضوء عقيدة السلف الصالح

The Offered And The Going astray The Last sUpper Ithnai`Ashari Shia A Critical Study in the according to the Righteous Forefathers

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 6 ربيع الأول 1441**هـ الموافق **2019/11/04**م الساعة **الثانية عشرة مساءً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. سعد عبد الله عاشور	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. جابر زايد السميري	**مناقشاً داخلياً**	....
أ. د. محمود يوسف الشوبكي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الرسالة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، إلى يوم أن نلقاه، وبعد؛ فهذه الرسالة المسماة:" الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء عقيدة السلف الصالح"، وجعلتها على النحو التالي؛ مقدمة وثلاثة فصول، أما المقدمة فذكرت فيها: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، ومنهجه، ثم تناولت في الفصل الأول والذي أسميته: "تعريفات ومفاهيم ودلالات الهدى والضلال والقضاء والقدر" تناولت في المبحث الأول: تعريف السلف، والمبحث الثاني: تعريف الاثني عشرية. ثم تطرقت في المبحث الثالث إلى: تعريف الهدى عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح، وفي المبحث الرابع ذكرت: تعريف الضلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح، وبعدئذٍ وضحت علاقة الهدى والضلال بالقضاء والقدر، في المبحث الخامس، ثم شرعت في الفصل الثاني والذي أسميته: "أحكام الهدى عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح" تناولت فيه الجوانب العقائدية التي تتعلق بالهدى عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح؛ ذكرت في المبحث الأول فيه: أنواع الهدى عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح، ثم تناولت عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف الصالح، في المبحث الثاني، ثم تطرقت في المبحث الثالث إلى قضية هي جوهر الهدى عند كلٍ من الشيعة الاثنا عشرية والسلف الصالح؛ ألا وهي: نسبة الهُدى من الله ﷻ أم من العبد عند الشيعة الاثنا عشرية والسَّلف الصالح، ثم ختمتُ الرسالة بالفصل الثالث والذي أسميته: "أحكام الضلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف" تناولت في المبحث الأول: أنواع الضلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف، أما المبحث الثاني تناولت: عوامل الضّلال عند الشيعة الاثنا عشرية والسلف الصالح، وجاء في المبحث الثالث قضية: الضلال من الله أم من العبد عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح، وبعدئذٍ ذكرت: العصمة من الضلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف، وهذا جاء في المبحث الرابع، ثم ذكرت في المبحث الأخير: أهل الضلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف، وأخيراً كانت الخاتمة لأوضّح فيها أهم النتائج منها: اعتقاد السلف الصالح أن الله هو الهادي والمضّل، فمن أراد الله ﷻ له الهدى أو الضلال خلقها فيه؛ ولذلك فالعبد الذي يأخذ بأسباب الهُدى ويتقرب منها. ويبتعد عن أسباب الضّلال، فهو مهتدي، ومن يأخذ بأسباب الضلال ويتقرب منها، فهو ضال، أما أهم التوصيات: أوصى القائمين على أمر الدعو إلى الله العمل على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس، وإظهار خطر الفرق الأخرى في غرس العقائد الفاسدة في صفوف الموحدين، وخاصة فيما يتعلق في جانب التوحيد؛ مثل: قضية الهدى والضلال، ونسبة الهدى والضلال إلى الله أم إلى العبد.

والله ولي التوفيق.

Abstract

Praise be to Allah and prayers and peace be upon the Messenger of Allah and his family and companions to the day of Judgment. This study is entitled: "Right Guidance and Aberration to the Twelver Shiites in the light of the doctrine of Salaf" It is submitted by the researcher Alaa Fadel Hamdan Agha, to obtain a master's degree. This study is divided into an introduction and three chapters; the introduction includes the problem of research, research objectives, the significance of research, and its limitations, and the approach used for writing and documentation. The first chapter is entitled "Definitions, concepts and indications of right guidance, aberration fate and destiny." The first section of this chapter defines Salaf (pious predecessors), the second section defines Twelver Shiites, the third section defines right guidance to the Twelver Shiites and the pious predecessor, while in the fourth section defines aberration to the Twelver Shiites and the pious predecessor, and fifth section explains the relationship between right guidance and aberration on one hand and fate and destiny on the other. The second chapter, which is entitled "the right guidance to the Twelver Shiites and Salaf,", explains the doctrinal aspects related to the right guidance to the Twelver Shiite and pious predecessors; where the first section explains the types of guidance to the Twelver Shiites and Salaf, and then addresses the factors of guidance to the straight path to Twelver Shiites and Salaf in the second section. The third section discusses the essence of guidance to both the Twelver Shiites and the pious predecessors, namely: Is guidance from Allah or man to the Twelver Shiites and the pious predecessor. The third chapter is entitled "Aberration to Twelver Shiites and the Salaf." The first section of this chapter explains the types aberration to the Twelver Shiites and Salaf, while the second section illustrates the factors of aberration between to Twelver Shiites and Salaf. The third section discusses the question whether the misguidance is from Allah or man to both Twelver Shiites and Salaf. The forth section of this chapter explains the protection from aberration as seen by both Twelver Shiites and the pious predecessor. The last section explains the concept of the people of aberration to the Twelver Shiites and Salaf. The conclusion explains the most important findings and recommendations of the study.

الآية القرآنية

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾

[البقرة:272]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾

[البقرة:26]

اْلإِهدَاْءُ

ومن عزّ عن كلُّ الأنامِ مُقامهُ   فأفضل ما يهدىُ كتابُ

إلى كل مسلم (رحمه الله) حرًّ رضي بعقيدة السلف الصالح ودافع عنها

إلى كلًّ من علمني حرفاً وأفادني علماً

إلى شامةِ البيوت وقامة الأمر:

تاج رأسي الأعز: والدي الكريم: فضل حمدان الأغا.

مربية الأجيال وقرة العين الحبيبة: سميرة محمد الأغا

سندي العزيز وركن قوتي المتين: إخواني الكرام: إياد وأحمد.

توأم روحي، ومن لا تحلو الحياة إلا بهن: أخواتي الفضليات: أمل وفداء ومها ومنى، وأزواجهن أخواتي الكرام: محمد وهمام.

إلى عمتي الغالية نفوذ وأعمامي فؤاد ورياض وسليم وجهاد.

إلى أرواح أجدادي وجداتي وخالي زكي وعمي زياد رحمهم الله.

إلى رفيقات دربي في مسيرتي التعليمية صديقاتي الغاليات.

إلى جامعتي الإسلامية وجامعتي الأقصى.

إلى عائلتي عائلة الأغا.

إلى من دعا لي دعوة بظهر الغيب.

إليهم جمعياً أهدى هذا العمل الذي أسال الله أن يكون عوناً لي في مسيرة العلم، وذخراً لي في الآخرة.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد: انطلاقاً من قوله ﷻ: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[إبراهيم: 7]، واعترافاً بالفضل، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى من سكنوا فؤادي، ومن أحمل اسمهما بكل فخر، إلى قدوتي في هذه الحياة أبي وأمي، يا من أعطيتموني ولا زال عطائُكما بلا حدود، والله مهما وصفتكم؛ فإن مشاعري تعجز عن ذلك، فو الله لن يوفي أجركم غير الله، فأنتم رحمة الله لي في هذه الحياة يا من أُدين لكم بحياتي، إلى من كان يدعمني وأرى دموع الفرحة في عينيه، كيف لا وهو أحن عليَّ من نفسي أبي الحنون الغالي سندي بعد الله وتاج راسي الذي افتخر به، إليكِ يا بسمة حياتي يا مهجتي وسر وجودي، يا من دعائكِ سر تفوقي ويا نبع الحنان وجنة الدنيا وقرة عيني ونور حياتي معلمة الأجيال أمي الغالية، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الداعمين لي في تفوقي إخوتي وأخواتي فجزاهم الله عني كل الجزاء.

كما أتقدم بوافر الشكر للأستاذ الدكتور/ سعد عبد الله عاشور؛ لقبوله الإشراف على هذه الرسالة؛ لأنه أعطى كثيراً من وقته لخدمة طلبة العلم، ومازال يعطي من وقته وجهده الكبير دون انتظار الثناء أو الشكر، وأشكره جزيل الشكر على صبره وحلمه وسعة صدره ورجاحة رأيه، فقد صبر عليّ تصبر الأب على ابنته، والعالم على تلميذه، فله مني جزيل الشكر والامتنان.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أعضاء هيئة المناقشة، فضيلة الأستاذ الدكتور/ جابر زايد السميري، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف الشوبكي، على تفضلهما بقبول مناقشة رسالتي، فجزاهما ربي كل الجزاء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى الجامعة الإسلامية، وأخص بالذكر كلية أصول الدين على ما تقدّمه من خدمة جليلة لطلبة العلم.

والشكر موصول لكل من ساعدني في إتمام رسالتي، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور جابر زايد السميري، والدكتور محمد علي عوض، والدكتور محمد خالد كلاب، فجزاهم ربي كل الخير.

الباحثة

الآء فضل حمدان الأغا

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمَّد ﷺ وشرَّ الأمورِ محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وبعد:

إن الله عز وجل أرسل الرسل لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وجعل لهم طريقاً يسيرون إليها وفق منهج الله وسنة رسوله ﷺ، فالهداية تكون باتباع كلام الله عز وجل ورسوله ﷺ، وربط الله محبته باتباع رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[آل عمران: 31]، لذلك أنعم الله عزوجل علينا بكثير من النعم، والهداية هي من أفضل النعم وأكثرها نفعاً للناس، لأنها الأمر الوحيد الذي يوصل الإنسان إلى المنهج والطريق الصحيح الذي يوصله لمحبة الله وجنانه، فالهداية هي معرفة الحق والقيام بالأعمال الصالحة التي ترضي الله تعالى، وأما الضلال فهو عكس الهداية، حيث يضل الله من يشاء من عباده، لذلك ضل الناس في مفهوم الهدى والضلال.

ولهذا سأخصص بحثى في الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية دراسة نقدية في ضوء عقيدة السلف الصالح، وأسال الله تعالى العون والسداد .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أن هناك قصور في مفهوم الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية، وأنهم يبتعدون كل البعد عن منهج السلف في تفسير معانى الهدى والضلال كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، لذا ستيم دراسة أقوال الشيعة الاثني عشرية في الهدى والضلال، ونقدها في ضوء عقيدة السلف الصالح.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى:

1- التعرف على مفهوم الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح .

2- توضيح العلاقة بين القضاء والقدر وارتباطهما بالهدى والضلال بين الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح .

3- الكشف عن حقيقة هداية واضلال الله لعباده عند الشيعة الاثني عشرية ونقدهم من خلال عقيدة السلف الصالح.

أهمية البحث :

تسهم هذه الدراسة في :

1- هداية البشرية إلى الطريق الصحيح وفق منهج الله تعالى، وهذا هو الموضوع الرئيسي للقرآن الكريم .

2- توضيح أقوال الشيعة الاثني عشرية في الهدى والضلال، ونقدها وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

حدود البحث :

سأتناول في هذا البحث معانى الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية دراسة نقدية في ضوء عقيدة السلف الصالح ، من حيث تعريفهما، وأسبابهما، وأنواعهما، وعواملهما، ونسبتهما إلى الله أم إلى العبد.

منهج البحث :

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية يتميز بها عن غيرها، ففي هذه البحث سيتم استخدام المناهج التالية:

1. **المنهج الوصفي التحليلي:** الذي يقوم بدراسة الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء عقيدة السلف الصالح وبيان خصائص عقيدتهم، وتحليلها، وتتبع النصوص لتكون أساساً لتفسيرها، وتوجيهها.
2. **المنهج الاستنباطي:** الذي يعد ركيزة البحث؛ لأننا من خلاله سنصل إلى بيان الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء عقيدة السلف الصالح؛ لكونه يعتني بالتحليل الدقيق للنصوص (كمعرفة الدوافع لها، وبيان الأوجه المحتملة في فهمها، ومدى موافقتها لأصول السلف الصالح).

طريقة التوثيق في البحث:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة ورقم الآية.

2- تخريج الأحاديث، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وذلك بذكر: [اسم عائلة اسم المؤلف أو لقبه: اسم المصنف، اسم الكتاب / الباب – إن كان مصنفا على الكتب والأبواب – ، رقم الجزء / رقم الصفحة : رقم الحديث] ، وحكم العلماء عليه إن كان خارج الصحيحين .

3- الترجمة للأعلام المغمورين.

4- الرجوع إلى المصادر والمراجع الرئيسية في نقل المعلومات .

5- توضيح معانى الكلمات الغامضة، إن وجدت.

6- الاكتفاء بالحواشي بذكر اسم أو لقب المؤلف أولاً، ثم اسم المرجع، ثم رقم الجزء والصفحة في توثيق المعلومة .

7- تذييل البحث بفهارس عامة تتضمن ما يأتي :

- فهارس المصادر والمراجع، رمزت فيه برموز لتسهيل البحث وهي: بدون مكان النشر: (د. م)، بدون اسم الناشر: (د. ن)، بدون رقم الطبعة: (د. ط)، بدون تاريخ النشر: (د. ت).

- فهارس الآيات القرآنية .
- فهارس الأحاديث النبوية .
- فهارس الأعلام .

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع والبحث لم أجد دراسةً مكتوبةً علمية عن الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء عقيدة السلف الصالح، ولكن وجدت دراسة واحدة تتحدث عن الهدى والضلال بعنوان: "الهداية والضلال عند السلف والمعتزلة" دراسة تحليلية"[1] للباحث: أحمد عبد الباسط محمد؛ ولم أستطع الحصول عليها؛ ولكن من خلال التواصل مع مكتبة جامعة أم درمان في السودان، تبين لي أنها تتحدث عن الهداية في الطرح القرآني والنبوي دون التطرق إلى أقوال السلف الصالح، وبيان رأي السلف والمعتزلة في الهدى والضلال، وأن الباحث نهج المنهج التحليلي في عرض النصوص دون نقد الأقوال.

---

[1] رسالة ماجستير، المشرف: نصر بن محمد الكيلاني، جامعة أم درمان الاسلامية – السودان، 2005 م .

أما هذه الدراسة؛ فتتميز بأنها ستتناول الحديث عن مفهوم الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية، بشكل تفصيلي، وأكثر عمقًا، وبأنها ستعالج قضية الهدى والضلال عند الشيعة الاثني عشرية ودراسة أقوالهم وموقفهم منهما دراسة نقدية في ضوء عقيدة السلف الصالح.

هيكل البحث:

يتكَوَّن البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، مرتباً على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على: مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، حدود البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، هيكل البحث، أهم المصادر والمراجع.

الفصِل الأول

تعريفات ومفاهيم الهُدى والضّلال وعلاقتهما بالقضاء والقدر

المبحث الأول : تعريف السَّلف.

المطلب الأول

تعريف السَّلف لغةً.

السَّلف في اللغة: "السين واللام والفاء أصلٌ يدلُّ على تقدُّم وسبْق، من ذلك السَّلَف: الذين مضَوا"[1]، يقال: "سَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفاً وسُلُوفاً: تقدَّم"[2]، وتأتي بعدة معانٍ؛ أهمها:

أولاً – التقدم: تأتي السَّلف بمعنى التقدم في حالات؛ أهمها:

1- القوم السَّلف: "والقومُ السُّلاَّف: المتقدِّمون"[3]، قال ﷻ: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴾[الزخرف: 56].

2- العمل الذي يقدمه العبد: "سلَف له عملٌ صالح كان ذلك في سالف الدهر، قالﷻ:﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ ﴾[المائدة: 95]"[4].

3- التقدم في السير: "والسَّلَفُ الْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّيْرِ"[5].

ثانياً – القَرض والسَّلم: والسَلَفُ: "نوعٌ من البيوع يعجل فيه الثمن وتضبط السلعةُ بالوصف إلى أجلٍ معلومٍ. وقد أَسْلَفْتُ في كذا. واسْتَسْلَفْتُ منه دراهم وتَسَلَّفْتُ، وأَسْلَفَني"[6].

ثالثاً- الأرْض المستوية: يقال: "سَلَفْتُ الأرضَ أَسْلُفُها سَلْفاً، إذا سويتها بالمسلفة، وهي شيء تُسَوَّى به الأرض"[7].

رابعاً – "السَّلوفُ من الإبِل التي تتقدَّمُ الإبِل إلى الحوضِ"[8].

فالسَّلف في اللغة تدور حول التقدم، القَرضَ، والسّلم، الأرْضِ المستوية، والتعريف الأول للسلف(التقدم)هو الأقرب لمفهوم السَّلف اصطلاحاً، وهو المقصود في بحثنا.

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة(95/3)

(2) ابن منظور، لسان العرب (158/9).

(3) ابن منظور، لسان العرب(158/9)، وابن فارس، مقاييس اللغة (3/ 95).

(4) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(1094/2)، والفيروزآبادى، القاموس المحيط(ص 820).

(5) ابن منظور، لسان العرب (158/9).

(6) إسماعيل الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(1376/4).

(7) إسماعيل الفارابي، الصحاح (4 / 1376).

(8) انظر: ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم (8 /500).

المطلب الثاني

السَّلف اصطلاحاً.

لا يختلف التعريف اللغوي الأول للسَّلف عن التعريف الاصطلاحي، فالعلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فلفظ السَّلف يطلق باعتبارين:

الاعتبار الأول: الحقبة التاريخية: ويقصد بالحقبة التاريخية القرون الثلاثة الأولى من الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، وهم المذكورون في حديث النبيﷺ: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[1].

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله): " مذهب أهل الحديث وهم السَّلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف"[2]، ومقصود من قوله أن أهل الحديث هم الذين تمسكوا بسنة النبيﷺ، ومن سار على دربه، وعرف صاحب لوامع الأنوار البهية السَّلف؛ حيث يقول: " يطلق السَّلف على الصحابة ﷺ والتابعين ﷺ لهم بإحسان وتابعيهم، وأئمة الإسلام العدول، ممن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظم شأنهم في الدين، وتلقى المسلم (رحمه الله)ون كلامهم خلفاً عن سلف بالقبول، دون من رمي ببدعة، أو لقب غير مرضي، كالخوارج، والرافضة، والناصبة، والقدرية، والمرجئة، والأشعرية، والمعتزلة، والجهمية ونحوهم.. ومذهب السَّلف هو طريقهم في الاعتقاد المنسوب إليهم"[3].

وقد اختلف العلماء في تحديد الحقبة التاريخية للسلف؛ فمنهم من قال:

أولاً – الصحابة ﷺ: ويقصد بالصحابي هو: "من لقي النبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى"[4]، ويدل على فضل الصحابةﷺ حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور اذا أشهد،171/3: رقم الحديث2652].

(2) ابن تيمية (رحمه الله)، مجموع الفتاوى (355/6).

(3) لوامع الأنوار، السفاريني(1/ 20)، ومختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية، عبد العزيز السلمان (ص11-12).

(4) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (158/1)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"(1).

ثانياً – السَّلف هم الصحابة والتابعون: قالَ الخطيبُ الحافِظُ: "التَّابِعِيُّ مَنْ صَحِبَ الصَّحَابِيَّ"(2)، والتابعي في اصطلاح المحدثين هو: "من لقي الصحابي، وإن لم تطل صحبته"(3).

ثالثاً – السَّلف هم القرون الثلاثة؛ الصحابة ﷺ، والتابعون ﷺ، وأتباع التابعين ﷺ: ويقصد بتابع التابعي ﷺ هو: من لقي التابعي ﷺ مؤمناً بالنبي محمدﷺ ومات مسلم (رحمه الله) (4)، ويدل على فضل أتباع التابعين حديث عبد الله بن مسعود ﷺ السابق.

وعليه يطلق علماء الاعتقاد لفظ السَّلف على: أصحاب القرون المفضلة؛ من الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين؛ هؤلاء الأَئمَّةُ الأَعلامُ المتصفون بالإمامةِ والفضلِ واتباعِ السنة النبوية، واجتناب البدعةِ والابتعاد عنها، واتفقت الأُمّةُ على إمامتهم وعظم شأنهم في الدِّين والدنيا(5).

الاعتبار الثاني: الطريقة أو المنهج: ويقصد بالطريقة: هي من سار عليها من النبي ﷺ، والقرون الثلاثة المفضلة؛ من الصحابة ﷺ، والتابعين ﷺ، وأتباع التابعين ﷺ، ومن بعدهم، والذي أخبر النبي ﷺ بأنها باقية إلى أن يأتي أمر الله ﷻ، ويؤكد ذلك حديث النبيﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"(6).

فيصح الانتساب إلى هذه الطريقة، أو هذا المنهج متى التزم المسلم (رحمه الله) بشروط وقواعد هذا المنهج، فمن حافظ على سلامة العقيدة، والدين تبعاً لفهم القرون الثلاثة المفضلة فهو ذو نهج سلفي(7).

وقيل السَّلف الصالح: هم كل من يقلَّد ويُقتفى أثره في الدين؛ مثل أبي حنيفة(رحمه الله) وأصحابه؛ فإنهم سلف هذه الأمة، والصحابة ﷺ هم سلف أبي حنيفة (رحمه الله) وأصحابه(1).

---

(1) [مسلم (رحمه الله)، صحيح مسلم (رحمه الله)، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، باب فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، 1963/4: رقم الحديث2533].

(2) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية (ص 22).

(3) الحاكم أبو عبدالله، معرفة علوم الحديث(ص41 – 42).

(4) انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم(378/1).

(5) انظر: الوجيز في عقيدة السَّلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله الأثري(ص 26–27).

(6) [مسلم (رحمه الله)، صحيح مسلم (رحمه الله)، كتاب الْإِمَارَةِ، بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالفهُمْ"، 1523/3: رقم الحديث1920].

(7) انظر: محمد التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات(ص48).

ومما سبق يتضح: أنه ليس شرطاً تحديد الحقبة التاريخية في تعريف السَّلف الصالح؛ فكل من وافق القرآن الكريم والسُّنَة النبوية فهو من سلف هذه الأمة، ومن خالف القرآن الكريم والسنة النبوية فليس من سلف الأمة، وإمام سلفنا الصَّالح هو رسولُ الله ﷺ، لقوله تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[الفتح: 29].

والتعريف الاصطلاحي المختار للسَّلف هم من تقدم من القرون المفضلة؛ من الصحابة ﷺ، والتابعين ﷺ، وأتباع التابعين ﷺ، ومن سار على نهجهم في فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسلف هذه الأمة هم سلف منهجاً.

(1) انظر: أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(ص511).

المبحث الثاني

تعريف الاثني عشرية.

المطلب الأول

تعريف الشيعة الاثني عشرية لغةً واصطلاحاً.

أولاً – تعريف الشيعة لغةً:

الشِّيعَة في اللغة: "أَتباع الرَّجُلِ وأَنْصاره، وَجَمْعُهَا شِيَعٌ، وأَشْياعٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَيُقَالُ: شايَعَه كَمَا يُقَالُ والاهُ مِنَ الوَلْيِ"[1].

وتأتي بعدة معانٍ في القرآن الكريم؛ منها:

1- الجماعة أو الأمة: قال ﷻ:﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: 69][2].

2- الفرقة: قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[الأنعام: 159][3].

3- أمثال ونظائر: قال ﷻ:﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 51]؛ أي: أشباهكم في الكفر من الأمم السابقة[4].

4- المتابع والموالي والمناصر: قالﷻ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: 15] [5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب(188/8).

(2) انظر: مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس(302/21).

(3) انظر: المرجع السابق (21/ 303).

(4) انظر: مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس(303/21).

(5) انظر: مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس(303/21).

5- الانتشار: قال ﷻ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]؛ أي: انتشار الفاحشة بين الناس[1].

إن الناظر في المراد من لفظة الشيعة من خلال المعاني اللغوية يرى أنها تدل على معنى مذموم، سواء كان المراد منه الجماعة، أو الأمة، أو المتابع، أو المناصر، أو الانتشار فهذه معاني لا تدل على الوحدة، وإنما تدل على تفريق وحدة الأمة، وأما أليقها بموضوع الرسالة؛ الجماعة؛ فهم جماعة لهم أفكارها ونظامها وفقهاؤها، والمتابعة؛ لأن الشيعة يتابعون رؤساءهم ومسؤوليهم، والمناصرة؛ لأنهم يبذلون وسعهم في سبيل نشر فكرتهم التي يشيعونها ويذيعونها.

ثانياً – تعريف الشيعة اصطلاحاً:

1. تعريف الشيعة اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف لفظ الشيعة اصطلاحاً، ومن هذه التعريفات ما يلي:

التعريف الأول: عرفها الجرجاني[2] فقال: "هم الذين شايعوا عليًّا ﷺ، وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده"[3].

التعريف الثاني: وعرفها أبو الحسن الأشعري[4]بقوله: "هم الذين شايعوا علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ"[5].

---

(1) انظر: زين الدين الرازي، مختار الصحاح (ص 171).

(2) "هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم، حكيم، مشارك في انواع من العلوم، ولد بجرجان، وتوفي بشيراز، من تصانيفه الكثيرة: حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الاصول، شرح التذكرة النصيرية في الهيئة، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية في فروع الفقه الحنفي، وحاشية على المطول للتفتازاني في المعاني والبيان، وتوفي بشيراز" عمر كحالة، معجم المؤلفين(215/7-216).

(3) الجرجاني، التعريفات(ص129).

(4) "العلامة، إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، اليماني، البصري، مولده: سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين... مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، حط عليه جماعة من الحنابلة والعلماء" الذهبي، سير أعلام النبلاء(85/15-86).

(5) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين(65/1).

التعريف الثالث: وعرفها الشهرستاني[1]في الملل والنحل فقال: " هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده"[2].

ويبدو مما سبق أن: التعريف الاصطلاحي للشيعة عند العلماء انحصر في الذين شايعوا علياً دون غيره، أما التعريف الأقرب هو التعريف الثالث للشهرستاني؛ لأنه شامل عقائد الشيعة[3]؛ وفيه القول بالإمامة[4]، وعصمة الأئمة[5]، والتقية[6]، وهذه العقائد لا توجد في باقي التعريفات الأخرى للشيعة.

---

(1) "هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي الشافعي (رحمه الله)، وقرأ الأصول على أبي نصر بن القشيري، وعلى أبي القاسم الأنصاري، وصنف كتاب نهاية الإقدام، وكتاب الملل والنحل، وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ، مَاتَ بِشَهْرَسْتَانَةَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ " الذهبي، سير أعلام النبلاء(287/20).

(2) الشهرستاني، الملل والنحل(146/1).

(3) من عقائد الشيعة الاثني عشرية: قولهم بعصمة الأئمة، والتقية، المهدية، والرجعة، والخلافة في علي وذريته ﷺ، انظر: د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (53/1-54).

(4) عقيدة الإمامة: هي التي تكون نصاً، أو وصياً، أي يجب أن ينص أو يوصى الإمام السابق على الإمام اللاحق بالاسم لا بالوصف، وأن الإمامة لا تجوز أن يفارق النبيﷺ أمته ويتركهم سدى، كلاً على رأي مختلف، لذلك يجب أن يعين إمام يرجع إليه الأمة بعده، ويستدلون على الإمامة بالنص أن النبيﷺ نص على إمامة عليﷺ من بعده نصاً يوم غدير خم، وبعد ذلك نص عليٌ ﷺ على إمامة ولديه الحسن والحسين ﷺ وهكذا كل إمام الذي بعده بوصية منهم، انظر: المرجع السابق (53/1-54).

(5) عصمة الأئمة: " العصمة في كلام العرب: المنع، وعصم الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، عصمه يعصمه عصما: منعه ووقاه"، ابن منظور، لسان العرب(403/12)، أما اصطلاحاً: "هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها" الجرجاني، التعريفات(ص131).

(6) عقيدة التقية: هو أصل من أصولهم الدينية، ومن ترك التقية؛ كأنه ترك الصلاة، وهي واجبة، ويستدلون بالتقية من قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: 28] انظر: د.مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان(ص54)، ويعرفها الشيخ المفيد من الشيعة: " كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدنيا والدين"، المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (ص 137).

2- **تعريف الشيعة في كتب الشيعة الأمامية الاثني عشرية:**

التعريف الأول: عرف القمي[1]الشيعة: "هم شيعة علي بن أبي طالب"[2].

وعرف الشيعة: "أنهم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته"[3]، ويشاركه أيضا النوبختي[4] بنفس التعريف[5].

التعريف الثاني: عرف المفيد[6]الشيعة فقال: "هم أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"[7].

ثم ذكر بعد ذلك أنه يدخل تحت هذا التعريف الإمامية والجارودية[8]،

---

(1) القمي: هو سعد بن عبد الله القمي، المتوفي سنة (301هـ)، وقيل: (299هـ) هو عند أهل الشيعة جليل القدر، وواسع الأخبار، وكثير التصنيف، وثقة، من أهم كتبه: الضياء في الإمامة، ومقالات الإمامية، انظر: الطوسي، الفهرست (ص: 105)، والأردبيلي، جامع الرواة (355/1).

(2) القمي، المقالات والفرق (ص: 3).

(3) المصدر السابق (ص: 15).

(4) النوبختي: هو الحسن بن موسى النوبختي، أبو محمد، توفي بعد الثلاثمائة، وهو متكلم، وأيضاً فيلسوف، قال عنه الطوسي: كان إمامياً حسن الاعتقاد، وله عدة مصنفات منها: كتاب الآراء والديانات، انظر: الطوسي، الفهرست (ص: 75)، والأردبيلي، جامع الرواة (228/1)، وابن النديم، الفهرست (ص177)، والقمي، الكنى والألقاب (148/1).

(5) عرف النوبختي الشيعة: "أنهم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته"، النوبختي، فرق الشيعة(ص2-17)

(6) المفيد: هو شيخ الشيعة وعالمها، محمد بن محمد النعمان الكعبري، ومات سنة (413هـ)، نال شرف مكاتبة مهديهم المنتظر، له قريب من مائتي مصنف، قال عنه الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضّلال، وهلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلم (رحمه الله)ين منه، انظر: الطوسي، الفهرست(ص: 190)، وابن النديم، الفهرست، (ص: 197)، والقمي، الكنى والألقاب(164/3)، وانظر: الخطيب البغدادي، (تاريخ بغداد: 231/3).

(7) المفيد، أوائل المقالات(ص: 39).

(8) الجارودية: "هي فرقة من فرق الزيدية، تنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي، قال عنه أبو حاتم: كان رافضياً، ويضع الحديث في مثالب أصحاب رسول اللهﷺ، من مقالة الجارودية: أن رسولﷺ نص على علي بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، أن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى

الزيدية[1]، أما باقي فرق الزيدية فليسوا من الشيعة، ولا يسمون شيعة عندهم[2].

مناقشة تعريفات الشيعة الاثني عشرية للشيعة:

مناقشة التعريف الأول: تعريف القمي للشيعة.

أولاً- الشيعة لم تناصر علي رضي الله عنه على الحق والدين الإسلامي كما ناصر علي رضي الله عنه الحق؛ لأن من عقائدهم[3]: قولهم بعصمة الأئمة، والتقية، المهدية، والرجعة، والخلافة في علي وذريته رضي الله عنهم، وعقيدة الإمامة: هي التي تكون نصاً، أو وصيةً، أي يجب أن ينص أو يوصى الإمام السابق على الإمام اللاحق بالاسم لا بالوصف، وأن الإمامة لا يجوز أن يفارق النبيﷺ أمته ويتركهم سدى، كلاً على رأي مختلف، لذلك يجب أن يعيَّن إمامٌ يرجع إليه الأمة بعده، ويستدلون على الإمامة بالنص أن النبيﷺ نص على إمامة علي رضي الله عنه من بعده نصاً يوم غدير خم، وبعد ذلك نص علي رضي الله عنه على إمامة ولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما،وعقيدة عصمة الأئمة: هم أئمة أهل البيت الاثنا عشر، وهم معصومون من الخطأ، والنسيان، وعن اقتراف جميع المعاصي، وعقيدة التقية: هو أصل من أصولهم الدينية، ومن ترك التقية؛ كأنه ترك الصلاة، وهي واجبة، ويستدلون بالتقية من قول الله ﷻ:﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ ﴾[آل عمران: 28]، ويعرفها المفيد: "كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدنيا والدين"[4] .

ثانياً- يَدَّعي القمي وجود شيعة علي في زمن النبيﷺ [5]، وهذا الادعاء ليس له نص لا في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ

غيره" الطوسي، الفهرست (ص: 192)، والأردبيلي، جامع الرواة(339/1)، والقمي، الكنى والألقاب(30/1)، والقمي، المقالات والفرق (ص: 18)، والنوبختي، فرق الشيعة (ص: 21).

(1) الزيدية: "إحدى فرق الشيعة، وتنسب إلى زيد بن علي زين العابدين الذي عمل على صياغة نظرية شيعية في السياسة والحكم، قد جاهد وقتل من أجلها، ويرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد من الزيدية بتكفير أحد من الصحابة وعندهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل" انظر: د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة (76/1).

(2) انظر: المفيد، أوائل المقالات(ص: 39).

(3) انظر: د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (53/1-54).

(4) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (ص 137).

(5) انظر: القمي، المقالات والفرق (ص: 3).

بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 19]، والصحابةﷺ كانوا في عهد النبيﷺعصبة واحدة، وجماعة واحدة، ويد واحدة، وشيعة[أنصار وأتباع] واحدة تشيعهم ونصرتهم لرسوله ﷺ واحدة.

مناقشة التعريف الثاني: تعريف المفيد للشيعة.

أولاً- الشيعة لم تناصر وتتبع عليﷺ على الحق، ولم تناصر الدين الإسلامي كما ناصره علي ﷺ.

ثانياً- تعريف المفيد للشيعة لا نجد فيه أنه ذكر الإيمان بإمامة ولد علي ﷺ، مع أنه أصل من أصول الإيمان عندهم أن من لم يؤمن بإمامة أولاد علي ﷺ وذريته ليس من الشيعة، يقول القمي: " واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ﷺ أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ "[1].

ثالثاً- لم يذكر في تعريفه عقائد الشيعة التي هي أساس ولب العقيدة والإيمان عند الشيعة؛ مثل: النص، والعصمة وغيرها.

رابعاً- أخرج الفرق القريبة من أهل السنة المعتدلة من الزيدية؛ لأنهم لا يقولون بعقائدهم، ولا ينادون بها، وأبقى غلاة التشيع الجارودية، وفتح لباقي الفرق الغلاة الدخول في التشيع.

خامساً- وقوله إنه جعل في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء، فهذا أصل من أصول العقيدة عندهم وهو التقية، فعليﷺ عند الشيعة في الظاهر هو تابع للخلفاء الثلاثة[2]، وفي الباطن هو متبوع للشيعة أنفسهم، فاتباع علي ﷺ للخلفاء الثلاثة في نظر المفيد ليس على وجه الاقتداء وإنما على وجه التقية[3].

(1) القمي، عقائد الصدوق(ص103).

(2) أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، عثمان بن عفانﷺ.

(3) انظر: ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (42/1-42).

3- تعريف الشيعة عند السلف الصالح:

عرفها ابن خلدون[1] بقوله:" يطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه ﷺ، ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وإن علياً ﷺ هو الذي عينه ﷺ بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة"[2].

والشيعة: "هم كل من شايع علي بن أبي طالب ﷺ خاصة، وقال بالنص على إمامته، وقصر الإمامة على آل البيت، وقال بعصمة الأئمة من الكبائر، والصغائر، والخطأ، وقال: لا ولاء لعلي إلا بالبراء من غيره من الخلفاء الذين في عصره قولاً، وفعلًا، وعقيدةً، إلا في حال التقية، وقد يثبت بعض الزيدية الولاء دون البراء، فهذه أصول الشيعة التي يشترك فيها جميع فرقهم، وإن اختلفت كل فرقة عن الأخرى في بعض المسائل، فمن قال ممن ينتسب إلى الإسلام بهذه الأصول، فهو شيعي، وإن خالفهم فيما سواها ومن قال بشيء منها، ففيه من التشيع بحسبه، ورؤوس فرق الشيعة خمسة: الزيدية، والإمامية، والكيسانية[3]، والغلاة[4]،

---

(1) هوعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظا بزيّ بلاده، وعزل، وأعيد، وتوفي فجأة في القاهرة، كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية" الزركلي، الأعلام(330/3).

(2) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون(ص196-197).

(3) الكيسانية: هم أتباع كيسان مولى علي ﷺ، وقيل: كيسان لقب المختار الثقفي، والكيسانية فرقة شيعية اعتقدت بإمامها بأنه محيط بالعلوم كلها، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، فحملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية على رجال فعطلوها، انظر: الشهرستاني: الملل والنحل(1 / 147)، وأبو الحسن الأشعري، المقالات والفرق(ص 21).

(4) "هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق

والإسماعيلية[1]ومن العلماء من لم يجعل الإسماعيلية فرقة رئيسية"[2].

وعرفها ابن حجر بقوله: " التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض فغالٍ في الرفض وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشدُّ في الغلو"[3].

قال ابن الأثير[4]: "وأصل الشيعة الفرقة من الناس...، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى عليًّا ﷺ وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصًا، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم"[5].

ومما سبق تتبين الصلة بين المعنى اللغوي للشيعة والمعنى الاصطلاحي حيث إن الشيعة في اللغة، وفي الاصطلاح يدور على المتابعة، والمناصرة، وكانت الشيعة في بداية أمرها قريبة جدًا من معناه اللغوي، حيث إنه يقال لكل قوم ناصروا رجلاً، وكانوا معه إنهم من شيعة هذا الرجل، فيقال: شيعة علي ﷺ،وشيعة عثمان ﷺ،وشيعة معاوية ﷺ، ولكن اسم الشيعة غلب على شيعة

بعض الأئمة. وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأو أن ذلك أقرب إلى المعقول، وأبعد من التشبيه والحلول، وبدع الغلاة محضورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ"، الشهرستاني، الملل والنحل(173/1).

(1) الإسماعيلية "هم من قالوا: إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصاً عليه باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه، فمنهم من قال: لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس، وعقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، ومنهم من قال: الموت صحيح، والنص لا يرجع القهقري، والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره، فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل، وهؤلاء يقال لهم: المباركية، ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل، وقال برجعته بعد غيبته. ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم " الشهرستاني، الملل والنحل (2 /5).

(2) عبد الرزاق عفيفي، مذكرة التوحيد(ص127–128).

(3) ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص459).

(4) "هو القَاضِي الرَّئِيْسُ العَلاَّمَةُ البَارِعُ الأَوحدُ البَلِيْغُ مَجْدُ الدين أبو السعادات المُبَارَكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ، الجَزَرِيُّ، ثُمَّ المَوْصِلِيُّ، الكَاتِبُ، ابْنُ الأَثِيْرِ، صَاحِبُ "جَامِعِ الأُصُوْلِ"، و"غريب الحديث"، وغير ذلك، مَوْلِدُهُ بجَزِيْرَةِ ابْنِ عُمَرَ، فِي أَحَدِ الرَّبِيْعَيْنِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَنَشَأَ بِهَا، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى المَوْصِلِ، وَسَمِعَ مِنْ: يَحْيَى بن سعدُوْنَ القُرْطُبِيِّ، وَخَطِيْبِ المَوْصِلِ... عَاشَ ثَلاَثاً وَسِتِّيْنَ سَنَةً. تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّ مائَةٍ بِالمَوْصِل " الذهبي، سير أعلام النبلاء(45/16–47).

(5) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر(519/2–520).

علي ﷺ؛ لأنهم أقاموا من أجل تشيعهم لعليّ ﷺ الحروب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)(رحمه الله): "وكان الناس في الفتنة صاروا شيعتين؛ شيعة عثمانية وشيعة علوية، وليس كل من قاتل مع على كان يفضله على عثمان؛ بل كان كثير منهم يفضل عثمان عليه كما هو قول سائر أهل السنة"[1]، فلفظ الشيعة إذن غلب على كل من يتولى علياً وأهل بيته ﷺ حتى صار اسماً خالصاً لهم[2].

المطلب الثاني

تعريف الشيعة الاثني عشرية اصطلاحاً.

أولاً: تعريف الاثني عشرية:

مصطلح الاثني عشرية لا نجده في كتب الفرق والمقالات المتقدمة، ولا في المقالات والفرق للقمي، ولا في فرق الشيعة للنوبختي، ولا في مقالات الإسلاميين للأشعري، ولعل أول من ذكره من الشيعة أنفسهم هو: المسعودي[3] قال: " والكلام بين متكلمي...الزيدية....القطعية بالإمامة الاثنا عشرية منهم الذين أصلهم في حصر العدد...أن النبي ﷺ قال لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنت واثنا عشر من ولدك أئمة الحق"[4]، أما من ذكره من غير الشيعة هو:

(1) ابن تيمية (رحمه الله)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية(132/4).

(2) انظر: د. عبد الله بن عبد الله، كتاب موقف شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) (رحمه الله)من الرافضة(ص44).

(3) قال الذهبي هو: "صَاحبُ "مُروجِ الذَّهبِ" وَغَيْرِهِ مِنَ التَّوَارِيخِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ، مِنْ ذُرِيَّة ابْنِ مَسْعُوْد، عِدَادُه فِي البَغَادِدَة، وَنَزَلَ مِصْر مُدَّة، وَكَانَ أَخْبَارِيّاً، صَاحبَ مُلَحٍ وَغَرَائِبَ وَعجَائِبَ وَفنُوْن، وَكَانَ مُعْتَزِلِيّاً، أَخَذَ عَنْ أَبِي خَلِيْفَة الجُمَحِيّ وَنِفْطَوَيْه، وَعِدَّة، مَاتَ فِي جُمَادَى الآخِرَة سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ" الذهبي، سير أعلام النبلاء(121/12)، وقال الحافظ: " شيعي فيه كلام ذكره العقيلي" ابن حجر، لسان الميزان(520/4).

(4) المسعودي، التنبيه والإشراف(ص198-199).

عبد القاهر البغدادي[1]حيث ذكر البغدادي أنهم سموا بالاثني عشرية: "لدعواهم أَن الامام المنتظر هُوَ الثاني عشر من نسبه إلى على بن أبي طَالب ﷺ" [2][3].

أما فرقة الشيعة الاثني عشرية: هي فرقة من فرق الشيعة، يعتقدون بإمامة اثني عشر إمامًا، وأنهم معينون بالاسم من ذرية محمدﷺ، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري، ولا يعتقدون بإمامٍ غيرهم[4].

وقيل أيضاً: "وسبب تسميتهم بها لاعتقادهم وقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت، ثبتت إمامتهم –حسب زعمهم– بنص من النبي ﷺ، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه"[5].

وقيل: "هم تلك الفرقة من المسلم (رحمه الله)ين الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان ﷺ وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسُمُّوا بالاثنى عشرية؛ لأنهم قالوا: باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعَّم العالم الإسلامي"[6].

ثانياً: أسماء وألقاب الشيعة الإمامية الاثني عشرية:

1– **الرافضة:** وهذا اسم غير محبوب لدى الشيعة الاثني عشرية وقد سموا به، إما:

أ– لأنهم رفضوا مناصرة زيد بن علي ﷺ.

ب– أو لرفضهم أئمتهم والغدر بهم.

ت– أو لرفضهم الصحابة وإمامة الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب ﷺ.

ث– أو رفضوا الدين.

---

(1) هو: "عبد القاهر بن طَاهِر بن مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ أَبُو مَنْصُور...أستاذ كَامِل، ذُو فنون، فَقِيه أصولي أديب شَاعِر نحوي ماهر فِي الْحساب، عَارِف بالعروض، ورد نيسابور، وتفقه على أهل الْعلم والْحَدِيث، وَكَانَ ذَا ثروة فأنفق مَاله على الْعلم حَتَّى افْتَقر، وَلم يكْسب بِعِلْمِهِ مَالاً، صنّف فِي الْعُلُوم، وأربى على أقرانه فِي الْفُنُون، ودرس سَبْعَة عشر علماً، وأملى الحَدِيث؛ وَكَانَ كثير الشُّيُوخ، سخي النَّفس، طيب الْأَخْلَاق،

مَاتَ بأسفرايين سنة تسع وَعشْرين وَأَرْبَعمِائَة" السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة(105/2).

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق(ص47).

(3) انظر: ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (103/1).

(4) انظر: الشيخ عَلوي السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net (5/ 239).

(5) غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها(349/1).

(6) د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(51/1).

ج- وعلل بعض الشيعة التسمية بأن؛ خصومهم سموهم بالرافضة للَتشَفِي والانتقام منهم[1].

ح- ويعزو ابن رستم الطبري[2] هذه التسمية إلى أنهم "رفضوا الباطل، وتمسكوا بالحق"[3].

ويبدو مما سبق أن السبب الراجح في تسمية الشيعة بالرافضة كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) (رحمه الله)في أصل تسمية الرافضة بهذا الاسم قال: "من زمن خروج زيد- يقصد زيد بن علي- افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهم) فترحم عليهما، رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني، فسُمّوا رافضة لرفضهم إياه، وسُمّي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه"[4]، ورفضهم الصحابة هذا مخالف لما جاء به الدين الإسلامي على فضل الصحابة وأتباعهم كما جاء في قوله ﷻ:﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]

---

(1) انظر: الاشعري، مقالات الإسلاميين (ص65)، والشهرستاني، الملل والنحل (1/ 146)، والبغدادي، الفرق بين الفرق (ص 29)، د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة (51/1).

(2) ابن رستم الطبري: "هو رجل دين وفقيه ومحدّث شيعي من مشاهير علماء الشيعة الإماميّة، ويُضاف إلى اسمه أحياناً الإمامي أو الشيعي تمييزاً له عن ابن جرير الطبري السني صاحب التاريخ والتفسير، ترجم له محسن الأمين في أعيان الشيعة مثنياً عليه ومنبّهاً على وقوع الاشتباه كثيراً بين الطبري الإمامي والطبري السنّي مبيّناً أحد الموارد التي اشتُبه فيها"، محسن العاملي، أعيان الشيعة(199/8)، وترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال قال: "محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري، رافضي له تأليف، منها كتاب الرواة عن أهل البيت، ورماه بالرفض عبد العزيز الكتاني"، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (90/6).

(3) ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة (ص255).

(4) ابن تيمية (رحمه الله)، منهاج السنة(35/1).

2- **الإمامية:** وسموا بذلك لأنهم شايعوا علياًﷺ على الخصوص وقالوا بإمامته، ولأنهم جعلوا الإمامة ركناً خامساً من أركان الإسلام، وجعلوا الإمامة قضية أساسية لهم؛ لأنهم قالوا بإمامة الأئمة الاثني عشر[1].

3- **الاثنا عشرية:** وسموا بذلك لأنهم يعتقدون بإمامة اثني عشر إماماً أولهم عليﷺ، آخرهم محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب بسامراء على حد زعمهم[2].

وأسماء الأئمة الاثني عشر عند الشيعة[3]:

1- علي بن أبي طالب ﷺ: الملقب بالمرتضى.

2- الحسن بن علي ﷺ: الملقب بالزكي.

3- الحسين بن علي ﷺ: الملقب بسيد الشهداء.

4- علي بن الحسين ﷺ: الملقب بزين العابدين.

5- محمد بن علي بن الحسين ﷺ: الملقب بالباقر.

6- جعفر بن محمد بن الحسين ﷺ: الملقب بالصادق.

7- موسى بن جعفرﷺ: الملقب بالكاظم.

8- علي بن موسى ﷺ: الملقب بالرضا.

9- محمد بن علي ﷺ: الملقب بالجواد.

10- علي بن محمد ﷺ: الملقب بالهادي.

11- الحسن بن علي ﷺ: الملقب بالعسكري.

12- محمد بن الحسن العسكري ﷺ: الملقب بالمهدي الغائب الموهوم، الذي يزعمون الشيعة أنه دخل سرداب سامراء في منتصف القرن الثالث الهجري، وأنه لا يزال حياً داخل السرادب، وهم ينتظرون خروجه.

وإن مما يجعل من قضية رجعة محمد العسكري إلى الحياة قضية تستدعي أن يراجعوا أنفسهم فيها، وأن هنا سؤالاً: هل شخصية الإمام محمد الثاني عشر شخصية حقيقية أم وهمية؟

---

(1) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين (ص65)، والشهرستاني، الملل والنحل (1/ 146)، والبغدادي، الفرق بين الفرق (ص 29)، د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة (51/1).

(2) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين (ص65)، والشهرستاني، الملل والنحل (1/ 146)، والبغدادي، الفرق بين الفرق (ص 29)، د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة (51/1).

(3) انظر: د. غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (1/ 349).

أ. **عند الشيعة الاثني عشرية:** هي حقيقة؛ لأنه هو أول الأئمة رجوعاً إلى الدنيا، ويخرج من السرداب الذي اختفى فيه في مدينة سامراء؛ ليحكم المسلم (رحمه الله)ين، وينشر العدل في الأرض، ويمهد لخروج آبائه وأجداده الأحد عشر إماماً؛ ويتولوا حكم المسلم (رحمه الله)ين؛ فإذا كان هذا الإمام شخصية وهمية انهارت قضية الرجعة من أولها إلى آخرها، وأن الحسن العسكري خلّف ابنه المنتظر لدولة الحقِّ، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت، واجتهاده في البحث عن أمره لما شاع من مذهب الشيعة الإماميّة فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته[1].

ولذلك يدّعي الشيعة أنّ الظروف التي أحاطت بولادة الإمام عليه السلام كانت شبيهة بالظروف التي أحاطت بولادة النبي موسى عليه السلام، وولادة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام من قبله، وأن فرعون لما علم بطريق ما أنّ مولوداً سيأتي وعلى يديه سيكون زوال ملكه ودولته اجتهد في قتل كل المواليد في ذلك العام، وكان عندما يولد وُلد قتله حتى يتخلّص من ذلك المولود، فأخفى الله تعالى حمل أمّ موسى بموسى عليه السلام ، وكما فعل فرعون وفعلت بنو العبّاس مع الإمام العسكري عليه السلام بالتحديد؛ لأنّهم يعلمون علم اليقين أنّ الإمام الثاني عشر لا يكون إلاّ ابناً للإمام الحادي عشر الذي هو الحسن العسكري عليه السلام، ومن هنا أخفى الله تعالى حمل أمّ[2]الإمام الثاني عشر به حتى لا يُلحظ ذلك عليها ويقتل ابنها، وهذا الأمر هو ما يفسّر ما قامت به السلطة من التضييق على الإمام وفرض الإقامة الجبريّة عليه والمجيء بالقوابل وعرض نساء الإمام عليها، وحبس الجارية سنتين كاملتين حتى تبيّن بطلان حملها، وهذا الجوّ الإرهابي هو الذي يفسِّر غيبة الإمام عجل الله فرجه[3].

وإن إخفاء حمل السيّدة أم المهدى عليه السلام بابنها الإمام المنتظر عليه السلام تؤكّده رواية أخت الإمام الهادي[4] المنقولة في ولادة الإمام المهدي عليه السلام من أنّ الإمام العسكري عليه السلام دعاها إلى الإفطار في داره في ليلة النصف من شهر شعبان، وقال لها: "يا عمّة! اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تعالى سيظهر في

(1) انظر: المجلسي، بحار الأنوار (416/50).

(2) هي السيّدة نرجس، انظر: المجلسي، بحار الأنوار (5/51).

(3) انظر: المجلسي، بحار الأنوار (403/50).

(4) هي السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، وهي عمّة الإمامين العسكري والحجّة المهدي عليه السلام، انظر: المجلسي، بحار الأنوار (5/51).

هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه، قالت: ومَن أمّه؟ قال لي: نرجس، قلت له: والله، جعلني الله فداك، ما بها من أثر؟"[1].

أ. **عند السَّلف الصالح:** والحقيقة أن الإمام الحسن العسكري قد مات من غير أن يولد ولد له، قال ابن كثير (رحمه الله): " وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا فذاك هوس في الرؤوس، وهذيان في النفوس، لا حقيقة له، ولا عين، ولا أثر"[2]، وقال أيضاً شيخُ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): " وَأهل الْمعرفَة بِالنّسَبِ يَقُولُونَ إِن الْحسن بن عَليّ العسكري لم يكن لَهُ نسل وَلَا عقب وَاتفقَ الْعُقَلَاء على أَنه لم يدْخل السرداب أحد"[3]، ومما سبق يتبين أن شخصية الإمام الثاني عشر شخصية غير حقيقية، وإنما اخترعها الشيعة أنفسهم.

4- **الجعفرية:** نسبة إلى الإمام السادس جعفر الصادق، الذي كان من فقهاء عصره عندهم، ويُنسب له كذباً وزوراً فقه هذه الفرقة[4]، وقال الكليني[5] في الكافي فقال: " أن الناس كانوا يطلقون على كل من يدعي التشيع لجعفر الصادق "جعفري خبيث"، وإن بعض الشيعة اشتكى من ذلك لجعفر فأجابه: ما أقل والله من يتبع جعفراً منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، فهؤلاء أصحابي"[6]، فهذا يدل على أن اسم الجعفرية كان شائعاً في زمن جعفر، وأن جعفر لا يحبه ولا يرضى عنه كثير من الشيعة، كما أن لقب الجعفري يطلق على الإسماعيلية والاثني عشرية، لأن الافتراق بين الطائفتين ظهر بعد وفاة الإمام جعفر الصادق، وأيضاً أطلقت الجعفرية على طائفة من الشيعة

---

(1) انظر: المرجع السابق(5/51).

(2) ابن كثير (رحمه الله)، البداية والنهاية(177/1).

(3) ابن تيمية (رحمه الله)، جامع الرسائل(263/1)، وابن تيمية (رحمه الله)، منهاج السنة(151/1).

(4) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين (ص65)، والشهرستاني، الملل والنحل (1/ 146)، والبغدادي، الفرق بين الفرق (ص 29)، د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة (51/1).

(5) الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (توفي سنة 329 هـ / 941 م)، وهو من كبار فقهاء ومحدثي الشيعة الإمامية ومؤلف كتاب الكافي الذي يعدّ من أهم المصادر الحديثية الأربعة عند الشيعة، وُلد الكليني في النصف الثاني من القرن الثالث بقرية كُلَين على بعد (38) كيلو متراً من مدينة ري، الواقعة في جنوب العاصمة طهران، صاحب كتاب الكافي، أجلّ كتب الأصول عند الشيعة، تولَّى أبوه منذ صغره رعايته وتربيته، حيث علَّمه الأخلاق، وحسن السلوك، والآداب الإسلامية. وكان خاله له عظيم الأثر في نشأته وتربيته، توفى الكليني ببغداد سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين وقيل ثمان وعشرين، في شعبان سنة تناثر النجوم، والمقارن لبدء الغيبة الكبرى عن عمر ناهز الثانية والسبعين، انظر: محمد علي تبريزي، ريحانة الأدب(80/8).

(6) الكليني، أصول الكافي(77/2).

وهذه الطائفة انقرضت، وكانت تقول إن الإمام بعد الحسن العسكري هو أخو جعفر الصادق[1].

5- **الخاصة:** سموا أنفسهم ومن سار على منهجهم بالخاصة[2]، وهو لقب يطلق على طوائف الشيعة، ويلقبون غيرهم من أهل السنة والجماعة بالعامة[3]، ويجري استعمال هذا اللقب كثيراً في رواياتهم للأحاديث، فيقولون: هذا عن طريق العامة، وهذا عن طريق الخاصة[4].

ومما سبق يتضح أن: الشيعة الاثني عشرية: هم الذين شايعوا علياً ﵁ على وجه الخصوص، وأن إمامته وخلافته نصاً ووصيةً إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أنها لا تخرج من أولاده الاثني عشر، وإن خرجت يكون ظلماً من غيره أو بتقية[5].

ويبدو أنه هو التعريف الأقرب للشيعة الاثني عشرية؛ لأنه كما ذكرنا سابقاً أنه شامل عقائد الشيعة الاثني عشرية وباقي فرق الشيعة؛ وفيه القول بإمامة الأئمة الاثني عشر، وعصمة الأئمة، والتقية.

---

(1) انظر: الرازي، اعتقادات فرق المسلم (رحمه الله)ين(ص: 84)، وشاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، مختصر التحفة الاثني عشرية (ص21).

(2) انظر: إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع (ص271).

(3) انظر: ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية(110/1).

(4) انظر: العاملي، وسائل الشيعة(76/18).

(5) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (1/ 146).

المبحث الثالث

تعريف الهُدى عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف.

المطلب الأول

تعريف الهُدى لغةً.

أولا – معنى الهُدى لغةً:

الهُدى لغةً: " أهدى يُهدي، أهْدِ، إهداءً، فهو مُهْدٍ، والمفعول مُهدًى"[1].

والهُدى: عكس الضّلال، وهو الرشاد.[2]

والهُدى لها عدة استعمالات في القرآن الكريم؛ منها[3]:

أولاً– البيان: قولهﷻ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[البقرة: 5]، أي على بيان.

ثانياً– الدين: قالهﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ ﴾[البقرة: 120]، أي دين الإسلام.

ثالثاً– الدعاء: بمعنى الهادي الداعي، كقولهﷻ: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7]، أي داعياً.

رابعاً– الرسل: كقولهﷻ: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]، بمعنى الرسل والكتب.

خامساً– الرشاد: كقولهﷻ: ﴿إِذۡ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: 10]، بمعنى يرشدني على الطريق.

سادساً– أمر النبي ﷺ أنه نبي ورسول: كقوله ﷻ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾[محمد: 25].

---

(1) د. أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2336).

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة(42/6)، وابن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم (4 / 370)، وابن منظور، لسان العرب (353/15).

(3) انظر: سَلَمة الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية (4 / 586– 587–588).

سابعاً– القرآن: قوله ﷻ:﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾ [الكهف: 55.]

ثامناً– الابتعاد عن المعاصي والتوبة: قوله ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[التغابن: 11]،

وقوله:﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف: 156]؛ أي: تبنا إليك.

تاسعاً– الإيمان: قال ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾[الأنعام: 125]؛ أي: فسح صدره وسهل ويسره عليه، بلطف من الله وعون منه(1)، ويزيد الذين آمنوا إيمانا.

ومما سبق يتبين أن: لفظ الهُدى لغةً يدور حول الإرشاد، والدعاء، والرسل، والقرآن، والتوبة، والابتعاد عن المعصية، والبيان.

(1) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن(9/541).

المطلب الثاني

معنى الهُدى اصطلاحاً عند الشيعة الاثني عشرية.

الشيعة الاثنا عشرية تحدثت عن الاهتداء على أنها الهداية، لذلك جعلوا العبد هو الخالق لأفعاله، ولم يميزوا بين الاهتداء الذي هو فعل العبد وبين الهداية التي هي فعل الله ﷻ، "إن الهدى... بيده لا بيد العبد وإن العبد هو...المهتدي فالهداية... فعله سبحانه وقدره، والاهتداء ... فعل العبد وكسبه"[1].

الهُدى اصطلاحاً عند الشيعة الاثني عشرية: هو أنّ اللّه ﷻ هدى جميع المكلّفين؛ أي يدلهم على الحقّ ويرشدهم إليه، حتى يحسنوا في التكليف الذي أمرهم الله ﷻ به للوصول إلى طريق الحق، وأنه لا يُنسب إلى الله ﷻ أنه خلق الهُدى للعبد[2].

شرح التعريف:

أي أن الله ﷻ يهدي المطيعين في الآخرة؛ أي الإثابة، وأنه لا يجوز أن تضاف الهداية التي تعنى خلق الإيمان في العبد إلى الله ﷻ؛ لأنّه لو نُسبت إلى الله ﷻ لما استحقّ العبد على إيمانه أن يأخذ ثواباً ومدحاً، ولا يحسن من الله أن يكلفهم[3].

مناقشة تعريف الهُدى عند الشيعة الاثني عشرية:

أولاً– أنهم قالوا إن الله ﷻ يهدى جميع خلقه، وهذا صحيح، وهذا يتوافق مع مفهوم الهداية العامة عند السَّلف الصالح[4].

ثانياً – وذكر شيخ الإسلام ابن القيم(رحمه الله)في كتابه شفاء العليل قوله: "وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهُدى والإضّلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضّلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضّلال فعل العبد وكسبه"[5].

---

(1) ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

(2) انظر: سديد الدين الحمصي الرازي، المنقذ من التقليد(189/1).

(3) انظر: المرجع السابق (189/1).

(4) سيتم ذكرها إن شاء الله في أنواع الهداية عند السلف الصالح.

(5) ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

ثالثاً – وأوّلوا الهُدى المضاف إلى الله تعالى، واستخدموا العقل في التأويل، وقالوا إن العبد هو من يخلق فعله؛ لأنه لو كان الفعل هو خلق الله لما استحق المدح والثواب[1]، حيث ذكر الحر العاملي[2] قوله: "مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"[3]، وهذا يتنافى مع ما جاء به القرآن الكريم، والسنة النبوية بأن أفعال العبد تنسب إلى الله خلقاً لا فعلاً، لقولهﷻ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه: 50].

رابعاً – وإذا قلنا لهم إن الله ﷻ هو خالق كل شيء، قالوا: "إنّ القول بأنّ اللّه تعالى خالق كلّ شيء لا يعني أنّه تعالى هو السبب المباشر لخلق كلّ شيء، بل قد يكون الخلق صادراً من الإنسان، ولكنه يُنسب إلى اللّه عزّ وجلّ، لأنّه تعالى هو الذي أعطى الإنسان القدرة على الخلق"[4].

يتضح مما سبق: أن الشيعة الاثني عشرية ينسبون الهُدى من حيث خلق الأفعال إلى العبد؛ أي أنه هو الخالق لأفعاله؛ لأنه هو الذي يحُاسب عليها وهذا هو معتقد المعتزلة تماماً، وهذا يتنافى مع ما جاء به الرسل، وما جاء به رسولنا ﷺ.

---

(1) انظر: سديد الدين الحمصي الرازي، المنقذ من التقليد(189/1).

(2) " محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي، مؤرخ، ولد في قرية مشغر(من جبل عامل بلبنان) وانتقل إلى (جبع) ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس (بخراسان) فأقام وتوفي فيها" الزركلي، الأعلام(90/6).

(3) الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة (ص81).

(4) الحسّون، العدل(ص199).

المطلب الثالث

معنى الهُدى اصطلاحاً عند السَّلف الصالح.

يقول ابن القيم: "الهُدى والضّلال هما قلب أبواب القدر ومسائله؛ فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهُدى وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضّلال، وكل نعمة دون نعمة الهُدى، وكل مصيبة دون مصيبة الضّلال"(1).

واختلف العلماء في تعريف لفظ الهُدى اصطلاحاً، ومن أهم هذه التعريفات ما يلي:

أولاً– قال ابن القيم: "هو البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل؛ فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق"(2)، ثم بعد ذلك ذكر مراتب الهداية الأربع: الأولى: الهُدى العام، والثانية: مرتبة البيان والدلالة والتعليم، وأما الثالثة: هداية التوفيق، والرابعة: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار(3).

ثانياً– وعرفه الجرجانيّ بقوله: " هو الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب"(4)، أو"هو سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"(5).

ثالثاً– وعرفه ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره فقال: "هو الإرشاد والتوفيق، وقد تُعدّى الهداية بنفسها كما في قوله ﷻ:﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6]، فتضمّن معنى ألهمنا أو وفّقنا أو ارزقنا أو أعطنا، ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: 10]، أي: بيّنّا له الخير والشّر، وقد تُعدّى ب(إلى) كما في قوله تعالى: ﴿وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[النحل: 121]، وذلك بمعنى الإرشاد والدّلالة، وقد تُعدّى باللّام كقول أهل الجنّة

---

(1) ابن القيم، شفاء العليل(ص65)

(2) ابن القيم(رحمه الله)الجوزية، تفسير القرآن الكريم" التفسير القيم"(ص 13).

(3) انظر: ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

(4) الجرجاني، التعريفات (ص256).

(5) المرجع السابق(ص256).

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ﴾[الأعراف: 43]؛ أي: وفّقنا وجعلنا له أهلا"[1].

ومما سبق يتبين أن: التعريف الراجح للهُدى هو التعريف الأول والثالث؛ لأنهما يشملان على مراتب وأنواع الهداية الأربعة: "فالمرتبة الأولى: الهُدى العام: وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مراتبه، المرتبة الثانية: البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهُدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار"[2].

والله ﷻ يهدي المؤمن على علم عنده؛ لأن الله ﷻ يعلم أن هذا المؤمن لا يستحق إلا الإيمان، وذلك قوله ﷻ: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾[النحل: 36] بمحض نعمة وفضل من الله ﷻ، وأن الله ﷻ هو الهادي وهو المضل، هو ﷻ الذي يقذف الهداية في قلوب العباد، ويجعلهم يختارون الحق ويرضو به، والله ﷻ يهدي من يشاء فضلاً منه وإحساناً، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ومن هداهم الله فلا يستطيع أحد أن يضلهم ولو اجتمعوا الخلق كلهم على أن يضلوهم ما أضلوهم[3].

---

(1) ابن كثير (رحمه الله)، تفسير القرآن العظيم(29/1).

(2) ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

(3) انظر: عبد العزيز الراجحي، شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية (رحمه الله)(ص8).

المبحث الرابع:

تعريف الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف الصالح.

المطلب الأول

تعريف الضّلال لغةً.

لفظ الضّلال في اللغة تأتي بعدة معانٍ[1]؛ منها:

1- التغييب: يقال: أضللت؛ أي: غيّبت الشيء، قوله ﷻ: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: 52].

2- الهلاك: قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104]، وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [السجدة: 10]؛ أي: إذا هلكنا في الأرض ومتنا وتفتّتنا أنُخلق من جديدٍ؟[2].

3- النسيان: كقوله ﷻ: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ﴾ [البقرة: 282].

4- وجده ضالاً: أضللت الشيء: إذا وجد الشيء ضالاً.

5- السبب للضّلال والدخول فيه؛ قوله ﷻ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: 36.]، أي: ربما إنّ الأصنام أصبحوا سبباً لإضّلال كثير من الناس، مع أنها العلم لا تعقل شيئاً[3].

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب(393/11)، وابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة(147/1)، ومرتضي الزبيدي، تاج العروس(343/9-346).

(2) انظر: المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية(ص52).

(3) انظر: المجلسي، بحار الأنوار (5/ 208).

6- إبطال العمل: قوله ﷻ:﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَـٰلَهُمۡ﴾ [محمّد: 4]، وقوله ﷻ: ﴿وَأَضَلَّ أَعۡمَـٰلَهُمۡ ﴾[محمّد: 8]، أي: أنه أبطل عملهم بسبب سوء نواياهم والرياء[1].

مما سبق يتضح أن: جميع هذه المعاني تنطبق على لفظ الضّلالل وأن معانيها تتناول التغييب، وإبطال العمل، والهلاك، والنسيان.

(1) انظر: العلاّمة الحلّي كشف المراد (ص436)، والمحقّق الحلّي، المسلك في أصول الدين(ص91).

المطلب الثاني

تعريف الضّلال اصطلاحاً عند الشيعة الاثني عشرية.

الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية:

الضّلال هو: العدول عن الطريق المستقيم[1]، قال ﷻ : ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ [يونس:108].

هو أن يخذل الله عباده، ويتركهم في شأنهم ويكلهم إلى أنفسهم ويسلب منهم التوفيق والعناية، وأن يحرمهم من الهداية الخاصة لهم، أي أنه يُنسب إلى العبد خلقاً لا إلى الله ﷻ[2].

شرح التعريف:

أولاً- أي أنه لا يجوز أن يضاف الإضّلال الذي يعنى خلق الضّلال في العبد إلى الله ﷻ؛ لأنّه لو نُسب إلى الله لما استحقّ العبد على ضّلاله ذماً أو عقاباً، ولا يحسن من الله ﷻ أن يكلفهم أن يتركوا الكفر والضّلال[3].

ثانياً- فالضّلال عندهم: هو العقوبة أو الحكم عليه بأنه ضالّ، ويستدلون على ذلك في قولهﷻ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[البقرة: 26]، أي: الكافرين، بدليل قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ

---

(1) انظر: عادل العلوي، الهدى والضّلال على ضوء الثقلين(ص35).

(2) انظر: علاء الحسون، العدل عند مذهب أهل البيت(ص 360).

(3) انظر: سديد الدين الحمصي الرازي، المنقذ من التقليد(189/1).

﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[البقرة: 26-27]؛ فبيّن أنّه ﷻ يجزى فسقهم الذي هو الكفر، وجزاء الكفر هو العقوبة لا خلق الكفر والضّلال[1].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: 125]، وتفسير الرّجس هو العذاب فبيّن أنّهﷻ إنّما يفعل الرجس الذي هو العقوبة على الذين لا يؤمنون. فإذا قيل لهم لماذا قلتم هذا؟ قالوا لأنه لو كان المراد بالضّلال هنا خلق الكفر لكان معنى ذلك؛ كذلك يجعل اللّه الرّجس الذي هو خلق الكفر على الذين لا يؤمنون، فكأنّه يقول: إنّما يخلق فيهم الكفر لأنّهم لا يؤمنون، ونفي الإيمان من المكلّف كفر، فيكون تلخيص معنى الكلام أنّه إنّما خلق فيهم الكفر لأنّهم كافرون، وهذا خلاف ما تم توضيحه، أنه قبيح لا يفعله اللهﷻ [2].

مناقشة تعريف الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية:

أولاً- أنهم قالوا إن الله ﷻ يضل من عباده من كفر به وعصاه، وهذا صحيح يتوافق مع منهج السَّلف الصالح؛ أنه ﷻ يضل من كفر به وعصاه، لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [سورة الزمر: 3]؛ أي إذا أصّر العبد على الكذب والكفر يبقي محروماً من الهداية[3].

ثانياً- وكما ذُكر سابقاً أنه يرجع في أنهم ينسبون خلق الضّلال للعبد؛ أنهم يقسمون الصفات إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الواقعية: وهي التي تحتاج إلى خالق، من قبيل الحرارة والبرودة.

القسم الثاني: الصفات الانتزاعية: وهي التي لا تحتاج إلى خالق، وهذه صفات تُنتزع من مقايسة شيء مع شيء آخر من قبيل صفتي الصغر والكبر[4]، فالضّلال عندهم لا يحتاج إلى خالق.

---

(1) انظر: سديد الدين الحمصي الرازي، المنقذ من التقليد(189/1).

(2) انظر: علاء الحسّون، العدل في مذهب أهل البيت (ص189).

(3) انظر: ناصر الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر(ص 530).

(4) انظر: علاء الحسون، العدل على مذهب أهل البيت (ص 206).

ثالثاً– وإذا قلنا لهم إن الله ﷻ هو خالق كل شيء، قالوا إن اللّه ﷻ خالق كلّ شيء لا يعني أنّه تعالى هو السبب المباشر للخلق، بل قد يكون الخلق صادراً من الإنسان، ولكنه يُنسب إلى اللّه عزّ وجلّ، لأنّه تعالى هو الذي أعطى الإنسان القدرة على الخلق[1]، نقول لهم: إن الرسل جمعياً اتفقوا على أن الإضلال بيد الله ﷻ، وأن العبد لا يملك أن يخلق شيء[2].

يتضح مما سبق:

أن الشيعة الاثني عشرية ينسبون الضّلال؛ من حيث خلق الأفعال إلى العبد؛ أي أنه هو الخالق لأفعاله؛ لأنه هو الذي يتعاقب عليها، وهذا يتنافى مع ما جاء به القرآن الكريم، والسنة النبوية أن الله ﷻ خالق لكل شيء، والإضلال عدل من الله؛ لأنه ﷻ لن يظلم أحداً قال ﷻ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[آل عمران: 182]، فضلال الله ﷻ لمن ضلهم من العباد راجع إلى علم الله أنه سيضل، وليس هذا تحكماً ولا قسراً للعباد، فالله ﷻ لم يجبر العباد جبراً، إنما جبل أهل الخير على الخير فهذه هي الجبلة والفطرة[3].

(1) انظر: الحسّون، العدل(ص199).

(2) انظر: ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

(3) انظر: ناصر العقل، مجمل أصول أهل السنة(16/9).

المطلب الثالث

تعريف الضّلال اصطلاحاً عند السَّلف.

من تعريفات الضّلال عند السَّلف الصالح ما يلي:

أولاً- قيل هو: هو فقْد ما يتوصل به إلى الهدف المراد[1].

ثانياً- وقيل أنه: "سلوكُ طريقٍ لا يوصّل إلى المطلوب"[2].

ثالثاً- وقيل هو: إسناد الإضلال إلى الله ﷻ؛ لأنه هو وضع نظام الأسباب والمسببات لا أنه أجبر الإنسان على أن يضل[3].

رابعاً: هو العدول عن الطّريق المستقيم الذي جاء به الدين الإسلامي[4].

وبالنظر في التعريفات السابقة يتضح لنا أن الضلال في اصطلاح العلماء متعدد المشارب سواء كان لا يوصل إلى المطلوب أو الهدف المراد به أو العدول عن المنهج القويم، ويترجح لنا التعريف الثالث وهو أقربها وأدقها في تحديد معنى الضلال من الناحية الاصطلاحية؛ لأنه عندما نرجع إلى القرآن الكريم سنجد هذا المعنى واضحاً لا غموض فيه، فقولهﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [سورة البقرة: 26- 27]، وقولهﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:

(1) انظر: زين الدين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف (ص223).

(2) الراغب الأصفهانى ، المفردات في غريب القرآن (ص297).

(3) انظر: عمر الحملاوي، التوحيد المسمى بالتخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد(ص210).

(4) انظر: راغب الأصفهانى ، المفردات في غريب القرآن (ص509،297).

155]، فهذه الآيات تبين أن سبب الإضلال هو الخروج عن تعاليم الدين الإسلامي، ونقض ميثاق الله، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، ووصل ما أمر الله به أن يقطع من الفساد والكفر والشرك بالله[1].

فهذه بعض الأسباب التي أضلت الناس، وأخرجتهم عن منهج الدين الإسلامي؛ لأنهم فضّلوا العمى على الهُدى، فكان الجزاء من الله ﷻ، أن أعمى أبصارهم، وأصمهم، بمقتضى نظام الله ﷻ في أنه ربط الأسباب بمسبباتها، لقولهﷻ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: 179]، فهؤلاء أهملوا وعطلوا نوافذ العلم الذي خلقت له، فلم يصل لها نور الحق، فقلوبهم غلف لا تعقل شيئاً، وعيونهم عميٌ لا ترى شيئاً، وآذانهم صم لا تسمع شيئاً، فهؤلاء مثل الأنعام التي لا تنتفع بحواسها لا الظاهرة ولا الباطنة، بل هم أضل من الأنعام؛ لأن الأنعام لم تزود بما زود به من قوى نفسية وعقلية وروحية أعطاه الله إياها[2].

ومما سبق يتبين لنا: أن الهداية والإضلال نتائج لمقدمات، ومسببات لأسباب، فكما أن الطعام يغذي المخلوقات، والماء يروي؛ فكذلك هناك أسباب توصل إلى الهداية وأسباب توصل إلى الإضلال، فالهداية إنما هي تثمر عملاً صالحاً، والضّلال إنما هو نتائج عمل خبيث[3].

وإن الهُدى والإضلال بيد الله ﷻ، وإن العباد لا يملكون من ذلك شيئاً، وإن الله ﷻ يمنحها لمن طلبها بإخلاص، وأخذ بالأسباب التي توصله إليها، وأسباب الهداية في مقدور كل امرئ أن يأخذ بها حتى يكون من المهتدين، أما من أعرض عنها وأبى إلا أن ينحرف عن طريق الهدى فهذا يكون نصيبه الغواية والضّلال، وهذا من فعل العبد[4].

فالله ﷻ مَنَّ على المؤمنين بالهداية وأعانهم عليها حتى صاروا مهتدين قالﷻ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ

(1) انظر: سعيد حوّى، الأساس في التفسير (1345/3).

(2) انظر: عمر الحملاوي، التوحيد المسمى بالتخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد(ص211)، وسيد سابق، العقائد الإسلامية(ص107).

(3) انظر: المرجع السابق(ص210).

(4) انظر: ناصر بن عايض الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر (ص543).

كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: 29-30]، أما الذين حق عليهم الضّلال فهم الأشقياء، وهم محرومون من إعانة وتوفيق الله ﷻ، والله ﷻ هو الذي أضّلهم وصرف قلوبهم وحال بينهم وبين الهداية عدلاً منه وحكمة[1].

(1) انظر: ابن جبرين، اعتقاد أهل السنة(4/7).

المبحث الخامس

علاقة الهُدى والضّلال بالقضاء والقدر عند الاثني عشرية والسلف.

المطلب الأول

تعريف القضاء والقدر لغةً.

أولاً: تعريف القضاء لغةً: "القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"[1]، والقضاء؛ أي: الحكم، والأصل: قضاي؛ لأنه قضاي من قضيت، إلا أن الياء جاءت بعد الألف همزت، وجمعها: أقضية، وقضى، أي حكم، وقوله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23][2]، يأتي القضاء في اللغة بعدة معانٍ؛ منها:

1- **الأمر**: قالﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]؛ أي: أَمَرَ رَبُّكَ[3].

2- **العمل:** قوله ﷻ: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ [طه 72]؛ أي: اعمل ما أنت عامل[4].

3- **الإتقان والنفاذ:** قالﷻ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾[فصلت: 12]؛ أي: أحكم، وأتقن، وأنفذ خلقهن[5].

4- ويمكن أن يأتي **الفتح والحكم**[6] بمعنى القضاء ودليل هذا قوله: قال ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [السجدة 28]؛ أي: متى

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة(5/99).

(2) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(6/2463).

(3) انظر: محمد بن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس(1/486).

(4) انظر: المرجع السابق(1/486).

(5) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(5/99).

(6) انظر: الفراء، معاني القرآن(1/385).

هذا القضاء، وقولهﷻ:﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴾[الأعراف: 89]؛ أي: ربّنا احكمْ[1].

ثانياً: تعريف القدر لغةً: جاء في النهاية: "والمُقْتَدِر، والْقَدِيرُ، فالقادِر: اسْمُ فَاعِلٍ، مِنْ قَدَرَ يَقْدِر، والقَدِير: فَعيل مِنْهُ، وَهُوَ لِلْمُبَالَغَةِ. والمقْتَدِر: مُفْتَعِل، مِنَ اقْتَدَر، وَهُوَ أبْلَغ"[2].

وجاء في مقاييس العرب: "القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته"[3]، ويأتي القدر في اللغة بعدة معانٍ؛ منها:

1- **نهاية الشيء ومبلغه:** يقال: قدره كذا؛ أي: مبلغه[4].

2- **التقدير**: يقال قدرت الشيء؛ أي: أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره[5].

3- **القضاء والحكم:** وهو ما يقدره الله ﷻ من القضاء ويحكم به الأمور. قالﷻ: ﴿﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]؛ أي: الحكم[6].

4- **قسم الشيء:** يقال: قدر الرزق؛ أي: قسمه، قيل: سميت ليلة القدر بهذا الاسم؛ لأنه فيها تقسم الأرزاق[7].

مما سبق يتضح أن: القضاء في اللغة: يأتي بمعنى الأمر، والحكم، والعمل، والإتقان، أما القدر يأتي بمعنى: نهاية الشيء، والتقدير، والقضاء والحكم، وأن كلاً من القضاء والقدر يشتركان في معنى الحكم والأمر.

---

(1) انظر: محمد بن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس(486/1).

(2) ابن الأثير، النهاية(22/4).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة(62/5).

(4) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(62/5).

(5) انظر: المصدر السابق(62/5).

(6) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(300/6)، وابن منظور، لسان العرب(74/5).

(7) انظر: ابو الفيض، تاج العروس(372/13).

المطلب الثاني

تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف.

أولاً: تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً عند الشيعة الاثني عشرية:

اختلف الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً، ومن أهم هذه التعريفات ما يلي:

التعريف الأول: عرّفهما الإمام الرضا[1]عليه السلام بقوله: "القدر: هو الهندسة ووضع الحدود في البقاء والفناء، والقضاء هو الإبرام وإقامة العين"[2].

التعريف الثاني: وعرفهما الصدوق في التوحيد فقال القضاء والقدر هما: "خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ"[3].

واستدل الشيعة الاثنا عشرية بهذا التعريف بما يلي:

الأول: قول الشيخ الصدوق: "يجوز أن يقال: إنّ الأشياء كلّها بقضاء اللّه وقدره تبارك وتعالى بمعنى أنّ اللّه عزّ وجلّ قد علمها وعلم مقاديرها"[4].

الثاني: وقول الطوسي[5]: "والقضاء والقدر إن أُريد بهما خلق الفعل[خلق أفعال العباد] لزم المحال[الخلق].. والإعلام

---

(1) أبو الحسن علي بن موسى الرضا وُلد في المدينة المنورة في 11 ذي القعدة 148 هـ وتُوفِّي في طوس في 29 صفر 203 هـ، هو ثامن الأئمة الاثنا عشر، لقب بغريب الغرباء كونه دفن في بلاد فارس بعيدًا عن أرض أبائه العرب، ولد الإمام الرضا في المدينة المنورة، ومنها انتقل إلى خراسان بضغط من المأمون لمنحه ولاية العهد مكرهاً، وفي طريقه وهو في نيسابور روى حديث سلسلة الذهب، اشتهرت مناظراته التي كان يعقدها المأمون بينه وبين كبار علماء الأديان والمذاهب الأخرى، استمرّت إمامته 20 عامّاً، توفّي بطوس مسموماً على يد المأمون، ودفن بمدينة مشهد، وصار مرقده مزاراً تقصده الملايين من مختلف البلدان، انظر: مختار مرزوق، الدخيل في التفسير (ص66-67).

(2) الكافي، الكليني(383/1)، وهذا التعريف نسبوه الشيعة إلى الإمام الرضاﷺ.

(3) الصدوق، التوحيد(ص354)، والبرقي، المحاسن (245/1)، والمجلسي، بحار الأنوار(112/5)، الحسن الحلي، مختصر بصائر الدرجات (ص134).

(4) الشيخ الصدوق، التوحيد، الشيخ الصدوق(ص375).

(5) الشيخ الطوسي: "هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (385 ـ 460 هـ) المعروف بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي، مؤلف كتابين من الكتب الأربعة ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة، قدم إلى العراق من خراسان في سن الثالثة والعشرين وتتلمذ على يد العلماء هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى، أسند إليه الخليفة العباسي كرسي كلام بغداد، وعندما احترقت مكتبة شابور إثر هجوم طغرل بيك

[أي: وإن أُريد بهما الإعلام والإخبار (من باب إخبار الله بوجوده]] صحّ مطلقاً"[1].

الثالث: العلاّمة الحلّي[2]: "أنّه تعالى قضى أعمال العباد وقدّرها[فإذا قلنا] أنّه تعالى بيّنها وكتبها وأعلم أنّهم سيفعلونها فهو صحيح، لأنّه ﷻ قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ وبيّنه لملائكته"[3].

التعريف الثالث: وعرف المفيد القضاء فقال: "إنه[4] قد قضى في أفعالهم الحسنة بالأمر بها، وفي أفعالهم القبيحة بالنهي عنها، وفي أنفسهم بالخلق لها، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له، والقدر منه سبحانه فيما فعله[5]إيقاعه في حقه وموضعه، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب"[6]، أي أن القضاء والقدر عند الشيعة الاثني عشرية ينقسم إلى قسمين[7]:

القسم الأول: القضاء والقدر العلمي: وهو علم اللّه ﷻ الذاتي بما سيجري من أُمور في الخلق مع علمه ﷻ الحدود والمقادير المحيطة بتلك الأمور، والعلم بعلّته الأمور التامة الموجبة لها.

اضطر للهجرة إلى النجف فأسس الحوزة العلمية هناك، تسلم المرجعية وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى وقد خدم العالم الإسلامي لا سيما مذهب الإمامية خدمات جليلة من خلال تربية آلاف التلاميذ والطلاب وتأليف العشرات من الكتب العلمية الخالدة والتي لا تزال لها أثرها المشهود، ومن خدماته تأسيس طريقة الاجتهاد المطلق وتأليف في مجالات الفقه والأصول، وقد جعل الشيخ اجتهاد الشيعة مستقلا في مقابل اجتهاد أهل السنة خصوصاً مذاهبهم المهمة"، محمد مهدي، الفوائد الرجالية(239/3).

(1) العلاّمة الحلّي، كشف المراد، العلاّمة الحلّي(ص432 . 433).

(2) "هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي (648 . 726 هـ)، المعروف بالعلامة الحلّي الفقيه والمتكلم الشيعي في القرن الثامن للهجرة، من أشهر مؤلفاته: كشف المراد، ونهج الحق وكشف الصدق، وباب الحادي عشر، وخلاصة الأقوال، والجوهر النضيد، كان العلامة أول من لقب بآية الله؛ وذلك لفضله وعلمه الكثير، فمن جملة أساتذته السيد ابن طاووس، والخواجة نصير الدين الطوسي، وابن ميثم البحراني، ومن أشهر تلامذته: قطب الدين الرازي، وفخر المحققين، وابن معية، ومحمد بن علي الجرجاني، مناظرته الشهيرة أدت إلى تشيع السلطان محمد خدا بنده المغولي، وكان سبباً لنشر المذهب الشيعي في إيران"، الأمين، أعيان الشيعة(396/5).

(3) المصدر السابق(ص43).

(4) هو الله ﷻ.

(5) المجلسي، بحار الأنوار (٩٩/٥).

(6) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية(ص56).

(7) انظر: علاء الحسّون، العدل(152-153).

القسم الثاني: القضاء والقدر العيني(أو ما يسمى بالفعلي): وهو أن الله ﷻ يسجل المحو والإثبات، وتدوينه ﷻ كلّ الأفعال المقدّرة بالمقادير ومستندة إلى علّته التامة الموجبة له.

واستدلوا على تعريف المفيد للقضاء والقدر بما يلي:

الأول: وما روي عن الإمام علي‎عليه السلام عندما فسر القضاء والقدر لمن سأله عنهما بأنّهما الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية، فلما سُئل عليه السلام: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين؟ " قال‎عليه السلام: "الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترهيب. كلّ ذلك قضاء اللّه في أفعالنا وقدره لأعمالنا "[1].

الثاني: قال الشيخ الصدوق حول القضاء والقدر: "اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام لزرارة حين سأله حول ما تقول يا سيدي في القضاء والقدر؟ قال‎عليه السلام: "أقول: إنّ اللّه تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم[2] ولم يسألهم عما قضى عليهم"[3].

الثالث: ويقول الشيخ الصدوق: "يجوز أن يقال: إنّ الأشياء كلّها بقضاء اللّه وقدره تبارك وتعالى بمعنى: له عزّ وجلّ في جميعها حكم من خير أو شر، فما كان من خير، فقد قضاه بمعنى أنّه أمر به وحتمه وجعله حقاً، وعلم مبلغه ومقداره، وما كان من شر فلم يأمر به ولم يرضه، ولكنه عزّ وجلّ قد قضاه وقدّره بمعنى أنّه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه"[4].

التعريف الرابع: وعرفهما الكليني في الكافي بقوله: إن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام‎قال: "أبى اللّه أن يجري الأشياء إلا بأسبابها، فجعل لكلّ شيء سبباً "[5]؛ أي: أن كل ما يجريه الله ﷻ في الكون يكون بسبب، فجعل لكل شيء سبباً[6].

ويتضح من ذلك: أن القضاء عند الشيعة الاثني عشرية: هو حتمية وقوع الشيء، ووصوله إلى مرتبة ضرورية التحقّق عند اجتماع علله الناقصة وتكوين علّته التامة التي تؤدّي إلى تحقّقه؛ مثاله: عملية احتراق الخشب بالنار لا تتحقّق إلا بعد توفّر الشروط لحرقها، ومن هذه الشروط أولاً: تماس النار بالخشب، ثانياً: أن يوجد الأوكسجين، ثالثاً: أن لا يكون فيها موانع كوجود بلل؛ فإذا وجدت النار، وتوفّرت الشروط السابقة لحرقها، وارتفعت الموانع عنها، فحينئذ تتكوّن

---

(1) المصدر السابق(12/5).

(2) أي: عمّا كلّفهم به، انظر: نعمة اللّه الجزائري، نور البراهين(312/2).

(3) الصدوق، عقائد الصدوق(ص10).

(4) الصدوق، التوحيد (ص375).

(5) الكليني، الكافي(183/1).

(6) انظر: الحسّون، العدل(155).

العلّة التامة، فيصل إلى مرتبة القضاء؛ فيتحقّق الاحتراق، وأمّا إذا انتفى شرط من الشروط المكونة للعلّة التامة؛ فإنّه لا يصل إلى مرتبة القضاء، ولا يتحقّق الاحتراق[1].

وأما القدر: هو الخصائص والحدود التي يتّصف بها الشيء حين تحقّقه من جهة المكان والزمان والكم والكيف التي بها يتعيّن الشيء ويتميّز عن غيره؛ أي: أنّ القدر هو الأسباب المكوّنة للعلّة التامة التي لا تعمل إلا في إطار المقادير التي حدّدها اللّه ﷻ لها[2].

مناقشة تعريفات الشيعة الاثني عشرية للقضاء والقدر:

أولاً- إن الشيعة الاثني عشرية إن قصدوا أن القضاء: هو النظام المحكم والقوانين التي وضعها الله ﷻ للكون، وعلم الله وكتابتهما في اللوح المحفوظ، والسنن التي ربط بها الله ﷻ الأسباب بمسبباتها، والقدر أنه: هو خلق الله ﷻ للأشياء، وأن القضاء والقدر خلق الله؛ فهذا صحيح.

ثانياً- أما قولكم أن القضاء هو القضاء الإلهي في كل أفعال العباد؛ أي أنه ﷻ قضى في أفعال العباد الحسنة بالأمر بها والعمل بها، والأفعال السيئة قضى بالنهي والبعد عنها، والقدر: هو القدر الإلهي في كل أفعال العباد؛ أي أنه ﷻ: بيّن وقدر مقادير الأوامر والنواهي للعباد، ووضّح لهم كل ما يختص بهذه الأوامر والنواهي من تفاصيل[3]، فهذا يخالف السَّلف الصالح في تعريف القضاء والقدر؛ إذ أنكم اقتصرتم في مفهوم القضاء والقدر على التكاليف الشرعية من الأوامر والنواهي، وهذا يتنافى مع ما جاء في مراتب القضاء والقدر كما ذكرها ابن القيم(رحمه الله)في شفاء العليل: "مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر: وهي أربع مراتب المرتبة الأولى علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها المرتبة الثانية كتابته لها قبل كونها المرتبة الثالثة مشيئته لها الرابعة خلقه لها"[4]؛ أي: العلم، ثم الكتابة، ثم المشيئة، ثم الخلق.

ثانياً: تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً عند السَّلف الصالح:

اختلف علماء السَّلف الصالح في تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً إلى فريقين:

الفريق الأول: من جعل القضاء والقدر تعريفاً واحداً:

القضاء والقدر هما: "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد ووقوعه في وقته وكيفيته"[5].

---

(1) انظر: علاء الحسّون، العدل(156).

(2) انظر: المرجع السابق(ص 156).

(3) انظر: المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية(ص56).

(4) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل(ص29).

(5) سعود الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السَّلف وعند المبتدعة(114/2).

وعرفهما السفاريني فقال: " هما ما سَبَقَ بِهِ الْعِلْمُ وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ، مِمَّا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ، وَأَنَّهُ ﷻ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ وَمَا يَكُونُ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ فِي الْأَزَلِ، وَعَلِمَ ﷻ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ ﷻ، وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهَا"[1].

الفريق الثاني: من فرق بين القضاء والقدر:

قال ابن حجر العسقلاني(رحمه الله): " قال العلماء: القضاء: هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر: جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله "[2]، ويقول في موضع آخر: " القضاء: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل"[3].

وقيل: "القضاء: هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر: وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق"[4]، وقيل: "القدر هو الحكم السابق، والقضاء هو الخلق"[5].

ومما سبق يتضح أن: "القضاء والقدر أمران متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه"[6].

وقيل أن القضاء: هو علم وإرادة الله ﷻ في الأزل؛ والقدر: وقوع الأشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق في الأزل[7].

والتعريف الشامل للقضاء والقدر:

هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): هو علم الله للأشياء، ثم الكتابة، ثم المشيئة، ثم الخلق[8]، ويؤيد هذا التعريف ما ذكره ابن القيم(رحمه الله)رحمه الله في شفاء العليل: "مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر: وهي أربع مراتب المرتبة الأولى:

---

(1) السفاريني، لوامع الأنوار البهية(348/1).

(2) ابن حجر، فتح الباري(477/1)، محمد صديق خان، الدين الخالص(106/3).

(3) المرجع السابق(149/11)

(4) عمر الأشقر، القضاء والقدر(ص24).

(5) المرجع السابق(ص25).

(6) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث(78/4)، وأبو هلال العسكري، الفروق في اللغة(ص328)، وابن منظور، لسان العرب (186/5).

(7) انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية(348/1).

(8) انظر: ابن تيمية (رحمه الله)، قاعدة في المحبة (ص169).

علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها، المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها، المرتبة الثالثة: مشيئته لها، الرابعة: خلقه لها"[1]؛ أي: العلم، ثم الكتابة، ثم المشيئة، ثم الخلق.

المطلب الثالث

علاقة الهُدى والضّلال بالقضاء والقدر عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف.

أولاً: علاقة الهُدى والضّلال بالقضاء والقدر عند الشيعة الاثني عشرية:

الشيعة الاثنا عشرية عندهم أن القدر لا علاقة له بالهُدى والضّلال، إذ إن الله ﷻ لا قدرة ولا مشيئة له في ضلال أو هداية أحد من عباده؛ لأنهم مستقلون وفق قدرتهم على الهداية أو الضّلال.

ويؤكد ذلك قول المجلسي[2]: "وأما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد، وأقدرهم على تلك الأفعال وفوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله في أفعالهم صنع"[3].

وذكر القمي في عقائده: "اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالمًا بمقاديرها"[4].

"وهذا فيه إثبات علم الله عز وجل بأعمال العباد فقط لا إثبات عموم مشيئته سبحانه، وهو لا يقتضي أن الله خالق أفعال العباد"[5].

قال الحرّ العاملي: "مذهب الإماميّة والمعتزلة أنّ أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"[6].
وقيل أيضاً: "أفعال العباد مخلوقة لهم"[7].

---

(1) ابن القيم، شفاء العليل(ص29).

(2) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي أو المجلسي الثاني، (1037 ـ 1110 هـ) من فقهاء الشيعة ومحدثيهم المعروفين، صاحب المصنفات الكثيرة منها موسوعة بحار الأنوار والتي تعدّ أكبر دائرة معارف روائية شيعية، كما كان له منزلة ونفوذ في البلاط الصفوي، انظر: المجلسي، بحار الأنوار(105/102).

(3) المجلسي، بحار الانوار(83/5).

(4) الصدوق، عقائد الصدوق(ص75).

(5) ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية(639/2).

(6) المرجع السابق(ص81).

(7) القزويني، قلائد الخرائد(ص60)

وقال الطبطبائي[1]: "ذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها، وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها إما مخصص بما سوى أفعال العباد، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء، إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته"[2].

وقال المفيد: "إن الخلق يفعلون، ويحدثون ويخترعون ويصنعون ويكتسبون، ولا أطلق القول عليهم بأنهم يخلقون ولا هم خالقون، ولا أتعدى ذكر ذلك فيما ذكره الله تعالى ولا أتجاوز به مواضعه من القرآن، وعلى هذا القول إجماع الإمامية والزيدية والبغداديين من المعتزلة وأكثر المرجئة وأصحاب الحديث، وخالف فيه البصريون من المعتزلة وأطلقوا على العباد أنهم خالقون فخرجوا بذلك عن إجماع المسلم (رحمه الله)ين"[3]، ويفهم من كلامه أن المعتزلة من البصريين خرجوا عن إجماع المسلم (رحمه الله)ين لأنهم قالوا إن العباد خالقون لأفعالهم، ولكن الصحيح أن المفيد يقول إن العباد خالقون لأفعالهم، ولكنه لا يستحسن هذا التعبير[4]؛ لأنه ذكر نصوصاً تدل على أن العباد خالقون لأفعالهم؛ حيث قال: "الصحيح عن آل محمد ﷺ أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، والذي ذكره أبو جعفر قد جاء به حديث غير معمول به، ولا مرضي الإسناد، والأخبار الصحيحة بخلافه، وليس يعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له"[5].

ثم قال: "وقد روي عن أبي الحسن أنه سئل عن أفعال العباد فقيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام: لو كان خالقًا لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

---

(1) هو السيد محمد حسين الطباطبائي المعروف بالعلامة الطباطبائي (1321 – 1402 هـ)، لقد كان مفكّراً وفيلسوفاً وحكيماً متألّهاً، لم يكن ليمرّ على المطالب العلمية بسهولة، فإذا لم يصل إلى عمق المطلب ويكشف جميع جوانبه لم يكن يرفع عنه أبداً، إذ كان ميّالاً بفطرته إلى التفكير في المسائل الكليّة العائدة إلى الكون وقوانينه، فأحاط بالمناهج الفلسفية المختلفة، انظر: الشيخ عارف هنديجاني فرد، علوم القرآن عند العلامة آية الله السّيّد محمد حسين الطّباطبائيّ(5/1).

(2) الطبطبائي، مجالس الموحدين في بيان أصول الدين(ص21).

(3) الحر العاملي، الفصول المهمة(ص35).

(4) انظر: ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية(639/2).

(5) المفيد، شرح عقائد الصدوق(ص12).

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3]، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم وإنما تبرأ من شرك وقبائح أعمالهم"[1]، وهذا الكلام مخالف للسلف الصالح في أن الله ﷻ خلق المشركين ولكنه تبرأ من أفعالهم الشركية والكفرية.

مناقشة أقوال علماء الشيعة الاثني عشرية في أن الله ﷻ لا يخلق أفعال العباد، وأنه لا قدرة له فيه:

أولاً: جاءت في رواياتهم ما ينقض هذا ويتفق مع الحق أن الله ﷻ هو الخالق، قال الحر العاملي: "ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شيء"[2].

ثانياً: أن جميع الآيات في القرآن الكريم تدل على أن العباد فاعلون وليسوا خالقين، كما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: 112]، وقوله ﷻ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ: 7 – 8]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: 124][3].

ثانياً: علاقة الهُدى والضّلال بالقضاء والقدر عند السَّلف الصالح:

تتركز علاقة الهُدى والضّلال بالقضاء والقدر عند السَّلف الصالح في النقاط الآتية:

أولاً– لقد مكن الله ﷻ العباد من جميع الأجهزة، والملكات التي يميز بها بين الخير والشر، والحق والباطل، ولم يقتصر الله ﷻ على ما منح العبد من الأجهزة والملكات الصالحة والكافية للتمييز بها، بل أكرمه أيضاً ببعثة الأنبياء وإرسال الرسل جيلاً بعد جيل، مبشرين ومنذرين، ومبينين طريق الحق والهدى والصلاح للناس أجمعين، وأتبع ذلك كله بدرس عملي، يبين الأثر الطيب لعقيدة التوحيد والهدى، ودرس عملي، يبين الأثر السيئ للإصرار على الشرك والضّلال، وبذلك سقطت حجة كل من ادعى الجهل أو الغفلة وأن القضاء والقدر لا علاقة له بالهدى والضّلال، وبذلك لم يبق عذر لمن اختار طريق الضلال على طريق الهدى، وأنه أصبح كل عبد مسؤولاً عن نفسه، محاسباً على اختياره، مجازًى على أفعاله الحسنة بالخير؛ لأنه كان

(1) المرجع السابق(ص13).

(2) الحرّ العاملي، الفصول المهمة(ص35).

(3) انظر: ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية(639/2).

اختياره خيراً، ومحاسباً بالشر إن كانت أفعاله شراً، ولقد بين القرآن الكريم أن موقف المشركين من رسالة محمد ﷺ ليس أمراً مفاجئاً ولا جديداً، بل هو أمر متعارف عليه عند المشركين منذ عهد قديم، فقال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل:35-36]، أي باتباع الرسل ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[النحل:36]، أي بمخالفة الرسل﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل:36][1].

ثانياً– إن الله ﷻ يعلم مصير العباد، ويعلم أحوالهم، ويدبر أمورهم، فلا يقع شيءٌ في الكون إلا بإذن الله ﷻ، ولا يصيب العبادَ خيرٌ ولا شرٌ إلا بإذن الله ﷻ وقدرته وإرادته ﷻ، وهذا معنى إيمان العبد بالقضاء والقدر فإنه لا يرى الدنيا بحراً تضطرب فيه الأمواج، لا يحكمه أي قانون؛ بل إن للكون ضوابط إلهية تجعل لكل شيء فيها نظاماً، والله ﷻ ينظم فيها أحوال الناس، أي لا فوضى ولا اضطراب في الكون، كقوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: 49]، وقوله ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد: 22]، وجعل الهداية طريقاً للتقرب إليه، ويبتعد ما فيه ضلال له[2].

ثانياً– جعل الله ﷻ القدر يحيط بمصير العباد في نحو منظم فالهُدى، والضّلال، الرزق، والصحة، والمال، والفقر، والغني، والولد، والبيت، والمرض، والفرح، والمصيبة، والموت، والحياة، وكل ما يتصل بحياة العباد مما لا يقدرون فيه على التصرف، ولا يستطيعون أن يبدلوا مما اختص الله ﷻ به القدر، وما أحاط به من علم الله ﷻ، ولذا لا يمكن لأحد من العباد أن يخرج

(1) انظر: محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير (320/3-321).

(2) انظر: مصطفى عبد الواحد، شخصية المسلم (رحمه الله) كما يصورها القرآن الكريم(ص38).

على ما قدره الله ﷻ له، ولا أن يبدل ما يريده؛ بل إن إرادة الله ﷻ هي فقط التي تعمل عملها في هذه الحياة وفق علم، وإرادة، وقدرة، وحكمة، وتقدير الله ﷻ، لما فيه خير، وصلاح لعباده.

ثالثاً– والإيمان بالقضاء والقدر يجعل العبد غير مقهور مجبور على أعماله، وبخاصة أمر الهدى والضلال؛ لأنه عندما يكون مجبوراً؛ فإنه يجرد العبد تماماً عن قدرته ومشيئته، وهذا خلاف ما ذكره الشرع من أن العبد له مشيئة وقدرة على أعماله، وإنما المراد أن الإنسان لا يتم عمله ولا تنفذ مشيئته إلا بمشيئة الله ﷻ، ومن ثم فلا يهتدي أحد ولا يضل إلا بمشيئة الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24] ، وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام: 39]، ولكن إذا علمنا هذا فينبغي أن نعلم أيضاً أن الله ﷻ أعلم بمواضع فضله ورحمته وهدايته وأعلم بمواقع سخطه وعقوبته فلا يضلُّ أحداً إلا من يستحق الضّلال، قال ﷻ: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[البقرة: 26] ، وقال ﷻ:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التوبة: 115]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد:17]، وفي الحديث القدسي: " إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[(1)]، وقال ﷻ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: 137] ، وقال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ [المنافقون:3] ، فإذا رأى الله ﷻ من العبد خيراً بأفعاله بصدق وعزيمة وإخلاص فأبشر بهداية الله ﷻ له وفضله، وهو لا يعلم هل كتب الله ﷻ له أن يكون من الضّالين حتى يسلك سبيل الضّلال، أم كتب الله ﷻ له أن يكون من المهتدين، فالأولى من العبد الانشغال

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّهِ،9/157: رقم الحديث7536].

بالعمل الصالح فذلك هو سبيل الهداية وسبب الفوز بالجنة والنجاة من النار: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49][1].

رابعاً- والإيمان بالقدر: هو الذي يهدي، ويحافظ، ويحمي، ويبعد المسلم (رحمه الله) عن الضّلال، والقلق، والخوف، ويعصم المسلم (رحمه الله) من الحسرة والحزن إذا تبدلت أحواله؛ فالمسلم (رحمه الله) يتقبل كل ما يأتي من الله ﷻ بنفس صابرة، راضية، محتسبة ذلك عند الله ﷻ؛ لأن المسلم (رحمه الله) يعرف أن الله ﷻ له قدرة كبيرة عليا تفوق أي قدرة، وأن الله ﷻ وحده من له الأمر والحكم، وقولهﷻ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: 51]، والإيمان بالقدر يجلب الطمأنينة، فلا تتقلب مشاعر العباد، كما يقولﷻ: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ [الحديد: 23][2].

خامساً- والمسلم (رحمه الله) يؤمن بأن علاقة القضاء والقدر بالهُدى والضّلال، وأفعاله ما بين الخير والشر، والطاعة والمعصية يختلف عن علاقته بمواهبه ومصيره من الموت، فإن موقف العبد من الهداية والضّلال ليس كموقفه من الأجل والرزق فالإنسان السوي يشعر أن له إرادة وقدرة في الاتجاه إلى طريق الهداية أو الضّلال ولا يجد نفسه مجبراً على سلوك أي منهما؛ ولكن الموت قدر محض لا إرادة للعبد فيه ولا قدرة له على دفعه، أما الضّلال والمعصية التي يتحاسب العبد عليها؛ فإنها لا تقع من العبد إلا وهو مستيقظ الإرادة بعد عمدٍ منه، فلا يحق له بعد ذلك أن يجادل بالباطل ويزعم أن ذلك قضاء وقدر لا اختيار ولا إرادة له فيه[3].

سادساً: ويجب على كل مسلم (رحمه الله) أن يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، وأنه من الله ﷻ، والإيمان بالقدر يتضمن أربع مراتب: **الأولى:** الإيمان بعلم الله للأحداث قبل وقوعها، **والثانية:** كتابة ذلك

في اللوح المحفوظ، **والثالثة:** الإيمان بمشيئة الله النافذة، وأما **الرابعة:** خلق الله للعباد وأفعالهم، وإن الله ﷻ قادر لو شاء أن يخلق العباد بطبيعة لا تعرف إلا الهدى، ولكنه ﷻ شاء أن يبتلي

(1) انظر: هشام آل عقدة، مختصر معارج القبول(ص285).

(2) انظر: مصطفى عبد الواحد، شخصية المسلم (رحمه الله) كما يصورها القرآن الكريم(ص38-39).

(3) انظر: مصطفى عبد الواحد، شخصية المسلم (رحمه الله) كما يصورها القرآن الكريم(ص39).

العباد بالقدرة على الاتجاه إلى الهدى أو الضلال، ليعين ﷻ من اتجه منهم إلى الهدى، ويمد من يتجه منهم إلى الضلال في عذابه، فالعباد مطالبون قبل الفعل بطاعة الله ﷻ، وبعد الفعل بشكر الله ﷻ إذ وفقهم لذلك، كما أنهم مطالبون إن عصوا ربهم بالتوبة والرجوع إليه، ويلزمهم أن يكرهوا المعصية قبل وقوعهم فيها ليصرفهم ذلك عنها، وبعد وقوعهم ليدفعهم ذلك إلى التوبة، فلابد أن يفعلوا ما أمرهم الله ﷻ به في حال الطاعة أو المعصية، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ **احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ**، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"(1)، وهذا دليل على العلاقة القوية للقضاء والقدر بالهدى والضّلال(2).

سابعاً- وأن علم الله القديم قد أحاط بأعمال العباد ما كان منها، وما سيكون، وذلك هو موقف القضاء والقدر من الهُدى والضّلال، وأعمال البشر، فالله ﷻ منح الإنسان إرادة وقدرة، وترك له أن يختار ما بين الهُدى والضّلال وتلك مسؤولية العبد؛ قال ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾الكهف: 29]، وبَيّن ﷻ للعبد أن له أسباباً للنجاة وأسباباً للهلاك: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: 10]، وذلك ليؤكد أن إرادة العبد حرة، وله أن يتجه كما يشاء ما دام للحساب يوم، وما دام كل عبد سيلقى نتيجة سعيه في هذه الحياة(3).

ثامناً- ومدار الهُدى والضّلال يقوم على الاختيار والإيمان الذي هو أساس التوفيق أو الخذلان، أما عمل الإرادة الإلهية في موقف الناس من هذه الحياة، وسعيهم فيها، في أنها تيسر كل إنسان إلى ما يبتغيه، فمن سار في الطريق المستقيم؛ انتهى إلى غايته في الدنيا والآخرة، ومن اختار طريق السوء وصل إلى مبتغاه في الحياة الدنيا والآخرة، قال ﷻ:﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ

(1) [مسلم (رحمه الله)، صحيح مسلم (رحمه الله)، كتاب القدر، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ،4/2052: رقم الحديث2664].

(2) انظر: إلياس شرادي، التعريف بالإسلام(ص163).

(3) انظر: مصطفى عبد الواحد، شخصية المسلم (رحمه الله) كما يصورها القرآن الكريم(ص39-40).

بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[الليل: 5-10][1] ، والهدى والضّلال مرتبطان بالتوفيق والخذلان، فالله ﷻ عَلَّقَ الضلال بمشيئته وعلق الهدى بمشيئته[2].

تاسعاً- فالهداية والضّلال مرتبطان أسبابهما من التوجه إلى الحق أو إلى الباطل، وليس هناك أي أحد من العباد يقدر الله ﷻ له الهداية دون اختيار من العبد نفسه، ولا أي أحد يقدر له الضّلال دون أن يسعى إليه، وإنما يهديه الله ﷻ إلى الحق إذا طلبه العبد وسعى إليه، ويضله إذا أغمض عينه، وأصم أذنه عن الحق، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [البقرة: 26، 27]، فعنصر اختيار الإنسان بارز في تحديد مصيره، وعلى أساسه تقوم عدالة الجزاء، وأمانة الحياة، وذلك هو معنى قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 93][3] .

ومما سبق يتضح لنا:

أن الهُدى والضّلال هما قلب أبواب القدر ومسائله فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضّلالُ، وكل نعمة دون نعمة الهدى، وكل مصيبة دون مصيبة الضّلال"[4].

---

(1) انظر: المرجع السابق(ص40).

(2) انظر: صالح آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية(ص249).

(3) انظر: مصطفى عبد الواحد، شخصية المسلم (رحمه الله) كما يصورها القرآن الكريم(ص40-41).

(4) ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

وأن القضاء والقدر لهما علاقة بالهُدى والضّلال؛ حيث إن جميع أفعال العبد تحت قدرة ومشيئة الله ﷻ، وأن العبد له قدرة وإرادة في التقرب إلى الله ﷻ لينال هداية اللهﷻ، والعبد المسلم (رحمه الله) الذي يسير على الحق ويؤمن بالقدر على أنه بلا جبر ولا جحود، ويحسن العمل فيما أراده الله منه؛ حينها يكسب نفسه طمأنينة وقوة في مواجهة صعوبات الحياة، ويرضى بما كتبه الله ﷻ له[1].

ومما يؤكد هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) (رحمه الله)رحمه الله: " فجمهور أهل السنة من السَّلف والخلف يقولون: إن العبد له قدرة وإرادة وفعل، والله خالق ذلك كله كما هو خالق كل شيء، كما دل على ذلك الكتاب والسنة"[2].

(1) انظر: مصطفى عبد الواحد، شخصية المسلم (رحمه الله) كما يصورها القرآن الكريم(ص81).

(2) ابن تيمية (رحمه الله)، منهاج السنة النبوية(110/3).

الفصل الثاني

أحكام الهُدى عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف الصالح

المبحث الأول

أنواع الهُدى عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف

المطلب الأول

أنواع الهُدى عند الشيعة الاثني عشرية

تنقسم الهداية عند الشيعة الاثني عشرية إلى نوعين:

النوع الأول: الهداية العامة: هي التي تشمل كلّ الموجودات، وتعمّ جميع الكائنات الذي خلقها الله ﷻ دون تبعيض أو تمييز، وتتجسد هذه الهداية في كلّ موجود بما يتناسب ويتلاءم مع الغاية التي من أجلها خلقه الله ﷻ(1)، والهداية العامة قسمان:

القسم الأول: الهداية التكوينية:

هي الهداية التي أودعها اللّه ﷻ في ذات كلّ الموجودات بما يهديهم إلى الغاية التي خلقهم الله ﷻ من أجلها، وتتمّ هذه الهداية عن طريق القوى التي يخلقها اللّه ﷻ في كلّ الموجودات لتهديهم إلى الغايات التي من أجلها خُلقوا، وتتحقّق هذه الهداية في كلّ الموجودات بصورة خاصة لتتناسب وتنسجم معهم، قالﷻ : ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه: 50]، وقوله ﷻ : ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: 1- 3]؛ أي: كلّ ما يخلقه اللّه ﷻ إنّما يخلقه بتقدير خاص(2)، ومن الأمثلة على الهداية التكوينية:

المثال الأول: الهداية التكوينية في الإنسان:

خلق اللّه ﷻ الإنسان مختاراً ليصل إلى ما يستحقه من الرحمة الإلهية لقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ ۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هود: 118-119] عن طريق عبادته للّه تعالى لقوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا

---

(1) انظر: السبحاني، الإلهيات(388/2).

(2) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(501/6)، السبحاني، الإلهيات(388/2).

لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] وكدحه في سبيل اللّه ﷻ لقوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الإنشقاق: 6]؛ ليبلغ أعلى درجات الكمال؛ وذلك من خلال تقرّبه إلى اللّه ﷻ، والهداية التكوينية ترجع حقيقتها إلى الهداية النابعة من ذات الشيء بما أودع اللّه ﷻ في الإنسان من الأجهزة والإلهامات التي توصله إلى الغاية المنشودة، من غير فرق بين المؤمن والكافر، قال ﷻ : ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم:30]، فالهداية التكوينية إذا هي الفيض الإلهي الذي يأخذ بيد كل ممكن في النظام، عام لا يختص بموجود دون موجود، غير أن كيفية الهداية والأجهزة الهادية لكل موجود تختلف حسب اختلاف درجات وجوده، وقد أسماه ﷻ في بعض الموجودات الوحي[1].

وقد أعدّ الله ﷻ للإنسان كلّ ما يحتاجه في هذا الطريق ليصل إلى الغاية التي خلقه الله ﷻ من أجلها، قال ﷻ: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [الشمس: 7-8]، وقوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ﴾ [البلد: 8][2]، وهناك نماذج على قوى الهداية التكوينية لدي الإنسان ليهتدي بها إلى غاية خلقه؛ منها[3]:

النموذج الأول: قوى نمو النطفة والجسم:

جعل اللّه ﷻ في النطفة قوى تهديها وترشدها عند توفّر الشروط المطلوبة إلى نموها بصورة صحيحة من أجل تكوين جسم الإنسان بالشكل المطلوب، كما أنّ جسم الإنسان مليء بالأجهزة التي تهديه إلى حفظ حالة توازنه فيها[4].

النموذج الثاني: العقل[5]:

إنّ عقل الإنسان هو الجهاز الذي يرشده إلى الخير والصلاح، وقد أشار الله ﷻ في القرآن الكريم إلى وجود هذه الهداية في جميع المكلّفين، وحثّ الله ﷻ الإنسان على التعقّل والتدبر

---

(1) انظر: السبحاني، الإلهيات(389/2)، وعلاء الحسّون، العدل(ص348-349).

(2) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(501/6-502)، والسبحاني، الإلهيات(390/2).

(3) انظر:المرجع السابق(501/6-502)، المرجع السابق (388/2-390).

(4) انظر: المجلسي، بحار الأنوار(182/51).

(5) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(501/6)، والسبحاني، الإلهيات(388/2).

والتفكّر لينتفع من هذه الهداية في حياته، ولكن هناك من العباد من يهملون عقولهم، ولا ينتفعون بها عن طريق التأمّل والتفكّر والتدبر؛ فهؤلاء في الواقع يحرمون أنفسهم من هذه الهداية، وسيتحمّلون هم أنفسهم مسؤولية عدم انتفاعهم من هذه الهداية الإلهية العامة.

النموذج الثالث: الفطرة[1]:

خلق اللّه ﷻ الذات البشرية بصورة تنسجم مع التشريعات الإلهية، وبيّن اللّه ﷻ للنفس البشرية طريق الفجور وطريق التقوى، بحيث جعل هذه النفس قادرة على التمييز بين الخير والشر، والهُدى والضّلال داخل فطرة الإنسان، قالﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]، وقولهﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: 7- 8][2].

والفطرة عامة عند جميع الناس، ولكنها ربّما تضعف أو يزول تأثيرها على الإنسان؛ بسبب إعراض العبد عنها وتلبّسه بصفات سلبية تمنعه من إجابة ندائها، كالشهوات، والغفلة، والعناد، والجهل، والتعصب، والهوى، والميول، وما شبه ذلك[3].

المثال الثاني: الهداية التكوينية في الحيوانات[4]:

خلق اللّه ﷻ الحيوانات لغايات معيّنة، ثمّ هدى كلّ صنف من الحيوانات إلى نظام وجودها وحياتها الطبيعية لتحقّق غايتها التي خُلقت من أجلها، وقد سمّى اللّه ﷻ هذه الهداية في بعض الآيات باسم الوحي فقالﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 68-69]، ومن النماذج على هذه الهداية في الحيوانات:

(1) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(502/6)، والسبحاني، الإلهيات(389/2).

(2) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(502/6)، والسبحاني، الإلهيات(389/2).

(3) انظر: عبد الله الموسوي البحراني، حديث حول الجبر والتفويض(ص37).

(4) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(501/6-502)، والسبحاني، الإلهيات(388/2-390).

النموذج الأول: إنّ اللّه ﷻ هدى الحيوان إلى توفير أسباب العيش لنفسه؛ مثل: الأكل والشرب، والبحث عن المأوى، والهروب من كلّ ما يضرّه، والتوجه نحو كلّ ما يحفظ له وجوده ويحقّق له غايته في الحياة [1].

النموذج الثاني: تقطع الطيور المهاجرة آلاف الكيلومترات في السنة، عابرة الغابات والبحار، وعند عودتها تعرف طريق موطنها الأصلي بكل دقة، ولا تضل عنه أبداً، ومن النحل ما يبتعد عن خليته لمسافات بعيدة جداً ، ولكنه يعود إلى خليته بكل سهولة ويسر [2].

النموذج الثالث: الحشرات التي تتمتع بعيون مجهرية ذات دقة فائقة وحيرت عقول العلماء، من حيث بناؤها وقدرتها على النظر، مثل: عيون الصقور التي تعينها على النظر لمسافات بعيدة جداً[3].

المثال الثالث: الهداية التكوينية في النباتات[4]:

خلق الله ﷻ النباتات بقوى تهديها إلى كمالها المطلوب؛ مثل:

جهّز اللّه ﷻ الحبّة بأدق تفاصيل القوى التي تدفعها عند توفّر الظروف الخاصة إلى الإنبات، فالحبّة عندما تغرس تحت التراب، وتتوفّر لها شروط النمو من الماء، والهواء، والتربة الصالحة، والنور، وستنتفع هذه الحبة من هذه القوى إلى أن تصبح شجرة مثمرة[5]، ونمو البذرة في باطن الأرض ورشدها[6].

المثال الرابع: الهداية التكوينية في الجمادات[7]:

جهز اللّه ﷻ كلّ ذرة من الجمادات بأجهزة تسيّرها وفق قانون طبيعي منظّم يمنحها التفاعل، والتماسك مع المؤثّرات الخارجية[8]،وأيضاً حركة السيارات والمنظومات الشمسية في مداراتها[9].

---

(1) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(502/6)، والسبحاني، الإلهيات(389/2).

(2) انظر: ناصر الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(379/8).

(3) انظر: ناصر الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(379/8).

(4) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(502/6)، والسبحاني، الإلهيات(390/2).

(5) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(502/6)، والسبحاني، الإلهيات(390/2).

(6) انظر: ناصر الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(325/2).

(7) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(502/6)، والسبحاني، الإلهيات(390/2).

(8) انظر: جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن(502/6)، والسبحاني، الإلهيات(390/2).

(9) انظر: ناصر الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(325/2).

القسم الثاني: الهداية التشريعية[1]:

هي إرشاد اللّه ﷻ عباده إلى الحقّ[2]عن طريق إرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب لعبادة الله ﷻ، واتباع المنهج السليم الذي ينبغي للإنسان في هذه الحياة أن يصل به إلى هدفه المنشود، ووظيفة الأنبياء هي إرشاد الناس إلى التشريعات الإلهية وإيضاح سبيل الخير والسعادة، وتحذيرهم من سلوك سبُل الشر والغواية، وهذه الهداية تشمل جميع المكلَّفين[3]، وهي لا تختص بفرد أو جماعة دون غيرهم، ولا بطائفة دون طائفة، ولا بجيل دون جيل، بل هي عامة شاملة، ويكون بوسع كلّ إنسان أن يهتدي بهديها، وإنّ عمومية هذه الهداية لكلّ مكلَّف تنفي الجبر وتثبت الاختيار في الإنسان؛ لأنّ الهداية التشريعية تبيّن بأنّ كلّ إنسان مختار في الاهتداء بهداية الأنبياء والرسل والكتب السماوية، والإنسان بذلك غير مجبور في هذا السبيل، وله أن يهتدي أو يضل وفق إرادته واختياره، وتعّد هذه الهداية من شروط ومستلزمات التكليف للإنسان، بحيث لا يصح التكليف من دونها، لأنّه غير قادر على طاعة اللّه ﷻ ما لم يهدِه اللّه ﷻ ويرشده إلى المنهج الديني الذي ينبغي السير على ضوئه؛ قال ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]، وقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73][4].

النوع الثاني: الهداية الخاصة[5]: هي هداية التوفيق والإعانة والسداد من الله ﷻ للعباد، الثبات في طريق الحقّ، وتكون هذه الهداية وفق مشيئته ﷻ، وإنّه ﷻ يهدي من يشاء بهدايته الخاصة، يقول ﷻ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 23]، وقوله ﷻ:﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: 56]،

---

(1) انظر: علاء الحسّون، العدل(ص348-349).

(2) انظر: جعفر السبحاني، الانصاف(84/3).

(3) انظر: المجلسي، بحار الأنوار(171/5).

(4) انظر: علاء الحسّون، العدل(ص349).

(5) انظر: المصدر السابق(ص350-351).

ولكن لا يخفى بأنّ اللّه ﷻ هو الحكيم، وهو لا يشاء جُزافاً أو عبثاً، وإنّما تكون مشيئته وفق حكمته وعدله، وقد بيّن اللّه ﷻ في القرآن الكريم موازين مشيئته تعالى في هداية العباد بهدايته الخاصة[1]؛ ومنها:

الميزان الأول: الإيمان باللّه والعمل الصالح: أي الانتفاع من الهداية التكوينية كالعقل والفطرة واتّباع الهداية التشريعية، ولهذا قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس: 9]، وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحجّ: 54][2].

الميزان الثاني: المجاهدة في سبيل اللّه: قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]، أي: إنّ الذين يجاهدون أهواءهم النفسية في سبيل الله ﷻ، ويقفون بصلابة أمام التيارات المعاكسة للحق، فإنّ اللّه ﷻ وعدهم بهدايته الخاصة[3].

الميزان الثالث: الإنابة: قال ﷻ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾ [الرعد: 27]، وقوله ﷻ : ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13]، أي: إنّ من ينيب إلى اللّه ﷻ ويرجع إليه، فإنّ اللّه ﷻ يهديه بهدايته الخاصة، فعلّق اللّه ﷻ الهداية على من اتّصف بالإنابة والتوجّه إليهﷻ[4].

---

(1) انظر: المصدر نفسه(ص350-351).

(2) انظر: علاء الحسّون، العدل(ص350).

(3) انظر: المصدر السابق(ص351).

(4) انظر: علاء الحسون، العدل (ص351).

ويصل السبحاني[1] **إلى أن:** الهداية التكوينية عند الشيعة الاثني عشرية ترجع حقيقتها إلى الهداية النابعة من طبيعة العبد، وفطرته حيث توصل العبد إلى الغاية التي خلقه اللَّه ﷻ من أجلها[2].

والهداية التشريعية عند الشيعة الاثني عشرية تعّد هداية اختيارية أي أنّ في مقدور العبد أنْ يعمل أو لا يعمل بأوامر الشريعة، فالعبد مخير بذلك؛ لأنه قد يسلك أو لا يسلك طريق الشريعة[3].

وأما الهداية الخاصة فهي عناية ربانية يهبها اللَّه ﷻ لخاصة عباده، حسب ما تقضيه حكمة الله ﷻ، فيهيء الله ﷻ لعباده ما يهتدون إلى كمالهم، ويصلون بواسطته إلى مقصودهم أو غايتهم من هذه الحياة، وتكون الهداية الخاصة لمن يجاهدون ليستضيئوا بنور الهداية التكوينية والتشريعية العامة، فهؤلاء هم المستحقون لها، وهؤلاء هم الذين تشملهم العناية الربانية، فتعينهم في أن يسيروا إلى الطريق الصحيح السليم والوصول إلى الصواب والحق، وتسديد خطاهم في اتّباع الحق، وتثبيت أقدامهم على الصراط المستقيم[4]، وهذه الهداية موافقة للسلف كما سياتي بيانه في المطلب التالي.

---

(1)الشيخ جعفر السبحاني التبريزي أحد الفقهاء المعاصرين، ولد الشيخ جعفر السبحاني في 28 شوال سنة 1347 هـ في تبريز، وهي إحدى المدن الإيرانية، ووالده آية الله محمد حسين السبحاني الخياباني(1299 – 1392 هـ)، أحد فقهاء تبريز، ومن مراجع الدين المعروفين، .... وأسس أيضاً معهد الكلام الإسلامي، والاشتراك في المؤتمرات العلمية، له مؤلفات كثيرة منها: مفاهيم القرآن، وبحوث في الملل والنحل، ورسائل ومقالات، وتهذيب الأُصول، والموسوعة الرجالية الميسرة، انظر: السبحاني، نخبة الأزهار(ص 12 ـ 16).

(2) انظر: جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل: للشيخ جعفر السبحاني(389/2).

(3) انظر: جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل: للشيخ جعفر السبحاني(390/2–391).

(4) انظر: المرجع السابق (390/2–391).

المطلب الثاني

أنواع الهُدى عند السَّلف

تتقسم الهداية عند السَّلف الصالح إلى أربعة أنواع:

ذكر الإمام ابن القيم(رحمه الله)أنواعاً أربعةً ومراتب عشراً للهداية[1] سنذكرها ونرتب المراتب تحت الأنواع حسب الأليق بها؛ ، أولى من فصل كل مرتبة على حدة، ونذكر الأنواع الأربعة، وهي على النحو التالي:

النوع الأول: الهداية العامة: عرفها ابن القيم(رحمه الله)في شفاء العليل بقوله: "هي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيم حياتها"[2]، قال ﷻ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50]؛ جاء في تفسير السمعاني قوله: " قَالَ الْحسن: أعْطى كل شَيْء مَا يصلحه، ثمَّ هداه إِلَيْهِ. وَقَالَ مُجَاهِد: مَعْنَاهُ أعْطى كل شَيْء صُورَة، ثمَّ هداه إِلَى مَنَافِعه من الْمطعم وَالْمشْرَب والمنكح...وأنه أعْطى كل حَيَوَان زوجه، ثمَّ هداه إِلَى مأتاه، وكل ذكر يَهْتَدِي كَيفَ يَأْتِي الْأُنْثَى"[3]، ومن الأمثلة على الهداية العامة: هداية الحيوان إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره[4]، وهذا نوع من الإلهام لغير المكلفين[5] كإلهام النحل قال ﷻ: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 68-69]، قال الطبري في تفسيره: "وَأَلْهَمَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ النَّحْلَ إِيحَاءً إِلَيْهَا ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾[النحل: 68] يَعْنِي: مِمَّا يَبْنُونَ مِنَ السُّقُوفِ، فَرَفَعُوهَا بِالْبِنَاءِ"[6]، وهداية

([1]) في كتابه تفسير القيم، وشفاء العليل، ومدارج السالكين)، والصواعق المرسلة.

(2) ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

(3) السمعاني، تفسير القرآن(334/3).

(4) انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد(35/2).

(5) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين(110/1).

(6) الطبري، جامع البيان(286/14).

الجماد المسخر لما خلقه الله ﷻ كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به، وإن اختلفت أنواعها وضروبها، وكذلك لكل عضو في جسم الإنسان هداية تليق به، فالرجلان للمشي، واليدان للبطش والعمل، واللسان للكلام، والأذن للاستماع، والعين لكشف المرئيات، وكل عضو لما خلق له،

وهدى الولد إلى التقام الثدي عند وضعه وطلبه قال ﷻ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: 7]، وجزئيات هذه الهداية لمخلوقات الله ﷻ لا يحصيها إلا هوﷻ [1]، الطبري في تفسير قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50] قال: " رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، يَعْنِي: نَظِيرَ خَلْقِهِ فِي الصُّورَةِ وَالْهَيْئَةِ كَالذُّكُورِ مِنْ بَنِي آدَمَ، أَعْطَاهُمْ نَظِيرَ خَلْقِهِمْ مِنَ الْإِنَاثِ أَزْوَاجًا، وَكَالذُّكُورِ مِنَ الْبَهَائِمِ، أَعْطَاهَا نَظِيرَ خَلْقِهَا، وَفِي صُورَتِهَا وَهَيْئَتِهَا مِنَ الْإِنَاثِ أَزْوَاجًا، فَلَمْ يُعْطِ الْإِنْسَانَ خِلَافَ خَلْقِهِ، فَيُزَوِّجَهُ بِالْإِنَاثِ مِنَ الْبَهَائِمِ، وَلَا الْبَهَائِمَ بِالْإِنَاثِ مِنَ الْإِنْسِ، ثُمَّ هَدَاهُمْ لِلْمَأْتَى الَّذِي مِنْهُ النَّسْلُ وَالنَّمَاءُ كَيْفَ يَأْتِيهِ، وَلِسَائِرِ مَنَافِعِهِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ"[2].

النوع الثاني: هداية البيان والدلالة: عرفها ابن القيم(رحمه الله)في بدائع الفوائد بقوله: "هي بيان طريقي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك"[3]، وعرفها في موضع آخر أنها: " هي التعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة[هداية التوفيق]"[4].

وهداية البيان لا تستلزم أن تحصل هداية التوفيق، مع أنه شرط الحصول على هداية التوفيق أن تحصل أولاً على هداية البيان والدلالة؛ وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب بل قد يتخلف عنه المقتضى إما لعدم كمال السبب أو لوجود مانع، ولهذا قال ﷻ: ﴿ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟

---

(1) انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد(2/35-36).

(2) الطبري، جامع البيان(16/79).

(3) ابن القيم، بدائع الفوائد(2/37).

(4) ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

يَكۡسِبُونَ﴾ [فصلت: 17)، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 115]، فهداهم الله ﷻ هدى البيان والدلالة؛ فلم يهتدوا فأضّلهم الله ﷻ عقوبة لهم على ترك الهداية؛ لأنهم عرفوا الحق فأعرضوا عنه فأعماهم الله ﷻ عن الهُدى والحق، وهذا شأنه ﷻ في كل من أنعم عليه من العباد بنعمة فكفر بها؛ فإن الله ﷻ يسلبه إياها بعد أن كانت من نصيبه، كما قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنفال: 53]، وقوله ﷻ عن قوم فرعون: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [النمل: 14]؛ أي أنهم جحدوا بآياتنا بعد أن تيقنوا صحتها، وهداية البيان والدلالة هي التي أثبتها الله ﷻ لرسوله ﷺ حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: 52]، ونفى الله ﷻ عن محمد ﷺ أن يمتلك هداية التوفيق والإلهام، وهي الهداية الموجبة، بقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: 56]، والرسول ﷺ بعثه الله ﷻ إلى أمته مبلغاً وداعياً وليس إليه من الهداية شيء، وهذه المرتبة أخص من التي قبلها فهي هداية تخص المكلفين وهي حجة الله ﷻ على خلقه التي لا يعذب أحداً إلا بعد إقامتها عليه قال ﷻ: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: 15]، وقوله:﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: 165]؛ وأقام الله ﷻ لعباده أسباباً للهداية، ولم يحل الله ﷻ بين العباد وبين تلك الأسباب، وإنما يحول بين العبد وبين تلك الأسباب بزوال عقله، أو لصغر سنه، أو لكونه بناحية من الأرض لم تبلغه دعوة رسله ﷻ؛ فإنه ﷻ لا يعذبه قوماً حتى يقيم عليهم حجته[1]، **ومن الأمثلة على هداية البيان والدلالة:**

---

(1) انظر: ابن القيم، شفاء العليل(ص79–80).

المثال الأول- هداية البيان العام(1): يقول شيخ الإسلام ابن القيم(رحمه الله)عن هداية البيان العام: "هو تبيين الحق وتمييزه من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه؛ بحيث يصير مشهوداً للقلب، كشهود العين للمرئيات وهذه المرتبة هي حجة الله على خلقه، التي لا يعذب أحداً ولا يضله، إلا بعد وصوله إليها، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 115] فهذا الإضلال عقوبة منه لهم، حين بين لهم فلم يقبلوا ما بينه لهم ولم يعملوا. فعاقبهم بأن أضلهم عن الهدى، وما أضل الله سبحانه أحدا قط إلا من بعد هذا البيان، وإذا عرفت هذا عرفت سر القدر، وزالت عنك شكوك كثيرة وشبهات في هذا الباب وعلمت حكمة الله في إضلاله من يضله من عباده، والقرآن يصرح بهذا في غير موضع، كقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف:5] وقالﷻ:﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: 155] فالأول: كفر عناد، والثاني: كفر طبع.. ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [فصلت:17] ؛ فهذا هدى بعد البيان والدلالة وهو شرط لا موجب؛ فإنه إن لم يقترن به هدى آخر بعده، لم يحصل به كمال الاهتداء وهو هدى التوفيق والإلهام" (2) ، وهداية البيان العام نوعان:

النوع الأول: البيان العام بالآيات المسموعة المتلوة هي بيان خاص للمؤمنين.

النوع الثاني: البيان العام بالآيات المشهودة المرئية.

وكلاهما أدلة على توحيد الله ﷻ وأسمائه وصفاته وكماله، وصدق ما أخبرت به رسول الله ﷺ، ولهذا يدعو الله عباده في آياته المسموعة المتلوة عليهم بالتفكير والنظر والتأمل في آياته المشهودة المرئية، والبيان العام هو الذي بعثت به الرسل جمعياً وجعله إليهم وإلى العلماء من

---

(1) ينظر: ابن القيم، تفسير القرآن الكريم (45/1 وما بعدها).

(2) ابن القيم، تفسير القرآن الكريم(45/1-46).

بعدهم، وبعد ذلك يضل الله ﷻ من يشاء من عباده، قال ﷻ:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4]؛ فالرسل تبين للعباد، والله ﷻ هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء بعزته وقدرته ومغفرته وحكمته[1].

المثال الثاني: هداية الإسماع[2]: هي إيصال المقصود بالخطاب إلى القلب، ويترتب على سماع القلب سماع القبول، قال ﷻ: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23]، يقول الطبري في تفسيره: " اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، وفي معناها: فقال بعضهم: عنّى بها المشركون، وقال معناه: أنهم لو رزقهم الله ألفهم لما أنزله على نبيه ﷺ، لم يؤمنوا به؛ لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون، ....وقال آخرون: بل عنى بها المنافقون"[3]، وهداية الإسماع منزلة من منازل﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة: 5][4]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢٣ ﴾[فاطر: 19-23]، وهذا هو إسماع القلوب، وأما الكلام له لفظ ومعنى، وله أيضاً نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما، فسماع اللفظ حظ الأذن، أما سماع المعنى حظ القلب، فإنه ﷻ نفى عن الكفار سماع المعنى والمراد الذي هو حظ القلب، وأثبت لهم سماع اللفظ الذي هو حظ الأذن؛ كما في قوله ﷻ ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنبياء: 2] وسماع اللفظ لا يفيد السامع إلا قيام الحجة عليه، أو تمكنه منها،

(1) انظر: ابن القيم، تفسير القرآن الكريم (46/1).
(2) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين(67/2 وما بعدها).
(3) الطبري، جامع البيان(462/13).
(4) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين(84/2).

وأما سماع المعنى لا يحصل مع غفلة، ولعب، وإعراض، بل يخرج السامع قائلا للحاضر معه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [محمد: 16][1]، **والإسماع له ثلاثة أنواع؛ وهي مذكورة في القرآن، على نحو ما يأتي:**

1- **سماع الإدراك بحاسة الأذن**[2]: وسماع الإدراك متصل بالإيمان والإجابة قال ﷻ حكاية عن مؤمني الجن قولهم﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ [الجن: 1-2][3].

2- **سماع الفهم والعقل**[4]: هو المنفي عن أهل الإعراض والغفلة، قالﷻ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾ [الروم: 52]، فهنا خصص الله ﷻ لعباده إسماع الفهم والعقل وليس سماع العام، لأن الإسماع العام الذي قامت به الحجة لا تخصيص فيه [5]، قال ﷻ: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23] أي أنه لو علم الله في هؤلاء القائلين خيراً، لأسمعهم مواعظ القرآن، حتى يعقلوا عن الله ﷻ، ولكن الله ﷻ علم أنه لا خير فيهم، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء في الدنيا والآخرة لذلك هم لا يؤمنون[6]، وأي: أنه لو علم الله ﷻ في هؤلاء الكفار قبولاً وانقياداً لما جاء في آياته لأفهمهم، ولو أنهم سمعوا لكان ذلك سمع الإدراك قال ﷻ: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23] أي: ولو أفهمهم لما

---

(1) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين(67/1-68).
(2) ينظر: المرجع السابق(480/1 وما بعدها).
(3) انظر: المرجع نفسه(480/1).
(4) ينظر: المرجع نفسه(480/1 وما بعدها).
(5) انظر: المرجع السابق(480/1).
(6) انظر: الطبري، جامع البيان(463/13).

انقادوا ولا انتفعوا بما فهموا؛ لأن قلوب الكفار فيها التولي والإعراض وهذا ما يمنعهم عن الانتفاع بما سمعوه من آيات الله ﷻ[1].

3- **سماع فهم وإجابة وقبول**[2]: قال ﷻ حكاية عن عباده المؤمنين الموحدين أنهم قالوا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] فهذا سمع قبول وإجابة مثمر للطاعة والإيمان والتوحيد بالله ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ[3]، وهذا الإسماع متضمن للأنواع الثلاثة؛ لأنهم أخبروا بأنهم أدركوا المسموع وفهموه، واستجابوا له، قال ﷻ: ﴿وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ﴾ [التوبة: 47] أي قابلون لمن سمعوا منهم مستجيبون لهم[4].

النوع الثالث من أنواع الهدى عند السلف: هداية التوفيق[5]: ووهي هداية التسديد والتثبيت للمؤمنين فهي ليست لأحداً إلا لله ﷻ ؛ لأنه هو مقلب القلوب، ومصرف الأمور، وهي ليس لملك مقرب من الله ﷻ ولا نبي مرسل من عنده ﷻ أن يتصرفوا في شيء، قال تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: 56][6].

وهداية التوفيق فاز بها الذين سعدوا، فأوصلتهم إلى الجنة، قال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 157] بعد أن عاشوا دنياهم في

---

(1) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين(480/1).

(2) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين(480/1 وما بعدها)، وابن القيم، الصواعق المرسلة(1404/4 وما بعدها).

(3) انظر: المرجع السابق(480/1).

(4) انظر: المرجع نفسه(480/1)، وانظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة(1404/4).

(5) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين(480/1 وما بعدها)، وابن القيم، الصواعق المرسلة(1404/4 وما بعدها).

(6) انظر: أبو عاصم آل قعدة، مختصر معارج القبول(ص198).

أمان الله ﷻ دون خوف قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، وقد نالوا هداية التوفيق من الله ﷻ عندما قبلوا بهداية الإرشاد، واستجابوا لله وللرسول ﷺ قال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: 125][1].

ومن الأمثلة على هداية التوفيق:

المثال الأول: الهُدى الخاص بالأنبياء عليهم السلام[2]- وهو كلام الله لأنبيائه، وهذه المرتبة ثلاث مراتب[3]: **الأولى:** مرتبة تكليم الله ﷻ لعبده يقظة بلا واسطة[4]: وهذه أعلى المراتب، ومثاله:

كلام الله ﷻ لموسى بن عمران عليه السلام، كما قال الله ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: 164] فذكر الله ﷻ في أول الآية الكريمة وحيه إلى نوح والنبيين من بعده، ثم خص موسى بن عمران عليه السلام من بينهم بالإخبار بأنه كلمه بلا واسطة، يدل هذا على أن التكليم بين الله ﷻ وموسى بن عمران عليه السلام أخص من مطلق الوحي الذي ذكر في أول الآية[5].

أما **المرتبة الثانية:** التكليم العام (الوحى العام)[6]: قال الله ﷻ:﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [النساء: 163] وقال ﷻ:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى: 51] فالوحي قسماً من أقسام التكليم، وجعله في آية النساء قسيما للتكليم، وذلك باعتبارين، فإنه قسيم التكليم الخاص(المرتبة الأولى من مراتب التكليم)

(1) انظر: محمود غريب، منهج القرآن في القضاء والقدر (ص37).
(2) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين(1/60 وما بعدها).
(3) ينظر: المرجع السابق(1/60 وما بعدها).
(4) ينظر: المرجع نفسه(1/60 وما بعدها).
(5) ينظر: المرجع نفسه(1/60 وما بعدها).
(6) ينظر: المرجع نفسه(1/60 وما بعدها).

الذي هو بلا واسطة، وقسم من التكليم العام الذي هو إيصال المعنى المقصود بطرق متعددة؛ لأن الوحى في اللغة الإعلام السريع الخفي[1].

والمرتبة الثالثة: إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري[2]: يوحي الله ﷻ إليه ما أمره أن يوصله إليه، والرسول الملكي الذي يرسله الله ﷻ إلى رسوله البشري قد يتمثل بصورة رجلاً، يراه عياناً ويخاطبه، وقد يراه على صورته التي خلقه الله ﷻ عليها، وقد يدخل فيه الملك، ويوحي إليه ما يوحيه، ثم يفصم عنه[يقلع عنه]، والثلاث حصلت للنبي ﷺ، وهذه المراتب الثلاث خاصة بالأنبياء فقط [3].

المثال الثاني: هُدى التحديث[4]: وهو أن يقذف اللهﷻ في قلب أحد من عباده شيئاً، فيقول للناس: سيحصل كذا ويصبح كذا، وهذا ما حدث لعمر بن الخطاب ﷺ في مسائل عديدة، يقول ابن القيم: " وهذه دون مرتبة الوحي الخاص[مرتبة الهُدى الخاصة بالأنبياء]، وتكون دون مرتبة الصديقين[5]، كما كانت لعمر بن الخطاب ﷺ، روى عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ"[6]، وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية (رحمه الله) (رحمه الله)يقول: جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة ب " إن " الشرطية، مع أنها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته، فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدث ولا ملهم، ولا صاحب كشف ولا منام، فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها، والمحدث: هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء، فيكون كما يحدث به، أي: قال شيخنا[7]: والصديق أكمل من المحدث؛ لأنه استغنى بكمال صديقيته ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف، فإنه قد سلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول، فاستغنى به عما منه، قال: وكان

---

(1) ينظر: المرجع نفسه(60/1 وما بعدها).

(2) ينظر: المرجع نفسه(60/1 وما بعدها).

(3) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين(60/1-63).

(4) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين(63/1 وما بعدها).

(5) وهى مرتبة الإفهام وسيتم التحدث عنه في المثال اللاحق.

(6)[مسلم (رحمه الله)، صحيح مسلم (رحمه الله)، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ ﷺ ،1864/4: رقم الحديث2398].

(7) شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) (رحمه الله)رحمه الله.

هذا المحدث يعرض ما يحدث به على ما جاء به الرسول، فإن وافقه قبله، وإلا رده، فعلم أن مرتبة الصديقية فوق مرتبة التحديث"[1].

المثال الثالث: هُدى الإفهام[2]: هُدى الفهم عن الله ورسوله هو عنوان الصديقية، وهو منشور الولاية النبوية، وفيه تفاوتت مراتب العلماء، حتى عد ألف عالم بواحد، ومثاله فهم ابن عباس ﵄ وقد سأله عمر﵁، ومن حضر من أهل بدر وغيرهم عن سورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: 1]، فقال له: هو موت رسول الله ﷺ ، جاء في جامع البيان للطبري قوله: "﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ ﴾ قالوا: فتح المدائن والقصور، قال عمر بن الخطاب: فأنت يا ابن عباس ما تقول: قلت: مثل ضرب لمحمد ﷺ نعيت إليه نفسه"[3]، وهذا ما خص به الله ﷻ ابن عباس من فهمه منها أنها نعي الله ﷻ نبيه ﷺ إلى نفسه وإعلامه بحضور أجله، وموافقة عمر بن الخطاب له على ذلك، وخفائه عن غيرهما من الصحابة، وأين تجد في هذه السورة الإعلام بأجله، لولا الفهم الخاص؟ ويدق هذا حتى يصل إلى مراتب تتقاصر عنها أفهام أكثر الناس، فيحتاج مع النص إلى غيره لفهم النص، ولا يقع الاستغناء له بالنصوص في فهمه للنصوص، وأما في حق صاحب الفهم فلا يحتاج مع النصوص إلى غيرها، فالفهم نعمة من الله ﷻ على عباده، ونور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده، يعرف به، ويدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه، فيفهم من النص ما لا يفهمه غيره من هذا النص، مع استوائهما في حفظه، وفهم أصل معناه[4].

المثال الرابع: هُدى البيان الخاص[5]: وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة لعباده، وهو بيان تقارنه العناية والتوفيق والاجتباء، وقطع أسباب الخذلان من الله ﷻ، قال ﷻ عن هذه المرتبة الخاصة﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن

(1) ابن القيم، مدارج السالكين(1/63-64).
(2) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين(1/64 وما بعدها).
(3) الطبري، جامع البيان(24/669).
(4) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين(1/64-65).
(5) انظر: المرجع السابق(1/67).

نَّـٰصِرِينَ﴾ [النحل: 37] وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: 56][1].

المثال الخامس: مرتبة الرؤيا الصادقة[2]: وتكون للأنبياء وعباد الله المؤمنين، وهي جزء من أجزاء النبوة، روى عن النبي ﷺ أنه قال: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"[3]، قال ابن القيم: " وقد قيل في سبب هذا التخصيص المذكور: إن أول مبتدأ الوحي كان هو الرؤيا الصادقة، وذلك نصف سنة، ثم انتقل إلى وحي اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة، من حين بعث إلى أن توفي ﷺ.... والرؤيا مبدأ الوحي، وصدقها بحسب صدق الرائي، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً، وهي عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطئ، كما قال النبي ﷺ[4]، وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها، فيتعوض المؤمنون بالرؤيا، وأما في زمن قوة نور النبوة ففي ظهور نورها وقوته ما يغني عن الرؤيا،.... والذي هو من أسباب الهداية: هو الرؤيا التي من الله خاصة، ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرؤيا، وأما رؤيا غيرهم فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها،... وأصدق الرؤيا: رؤيا الأسحار، فإنه وقت النزول الإلهي، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين"[5].

النوع الرابع من أنواع الهُدى عند السلف الصالح: الهُدى إلى طريق الجنة[6]: وهو الصراط الموصل إلى الجنة، يقول ابن القيم(رحمه الله)في تفسيره القيم: " فمن هدى في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، هدي هناك إلى الصراط المستقيم،

---

(1) انظر: المرجع نفسه(67/1).

(2) ينظر: المرجع نفسه(73/1 وما بعدها).

(3)[البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة،30/9: رقم الحديث6987].

(4) روى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ أَنْ تَكْذِبَ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ، فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ"، قَالَ: "وَأُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ"، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ يَعْنِي إِذَا اقْتَرَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْنِي يَسْتَوِيَانِ"،[أبي داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْأَدَبِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّؤْيَا ،304/4: رقم الحديث 5019]، قال الألباني: "صحيح".

(5) ابن القيم، مدارج السالكين(73/1-76).

(6) انظر: ابن القيم، التفسير القيم(14/1).

الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطّرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشدّ الركاب، ومنهم من يسعى سعياً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يحبو حبواً... فسؤال الهداية متضمن لحصول كل خير، والسلامة من كل شر"[1].

ومما سبق يتبين أن أنواع الهُدى عند السلف الصالح شاملة؛ لأنها شملت جميع أنواع الهُدى في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فالسلف الصالح اكتفوا بما ذكره شيخ الإسلام ابن القيم(رحمه الله)في كتبه عن أنواع الهُدى لأنه كما ذكرنا جمع كل أنواع الهُدى التي ورد في القرآن الكريم.

وبذلك تكون الشيعة الاثنا عشرية اتفقت مع السَّلف الصالح في الهداية العامة على أنها عامة لجميع المخلوقات دون تبعيض أو تمييز، وتتجسد في كلّ موجود حسب ما تتناسب وتتلاءم مع الغاية التي من أجلها خلقه اللهﷻ ، والهداية الخاصة تسمى عند السَّلف الصالح (هداية التوفيق والإلهام).

(1) المرجع السابق(14/1).

المبحث الثاني

عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح.

المطلب الأول

عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم عند الشيعة الاثني عشرية.

أولاً: معنى الصراط المستقيم عند الشيعة الاثني عشرية:

اختلف الشيعة الاثني عشرية في معنى الصراط المستقيم:

المعنى الأول: الطريق ومعرفة الإمام[1].

المعنى الثاني: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، يقول القمي في تفسيره: "والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:4]، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب، وفي قوله الصراط المستقيم قال: وحدثني أبي عن القاسم بن محمد بن سليمان بن داود المنقري عن جعفر بن غياث قال: وصف أبو عبد الله عليه السلامالصراط فقال: ألف سنة صعود وألف سنة هبوط، وألف سنة جدال، وعنه عن سعدان بن مسلم (رحمه الله) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الصراط فقال: هو أدق من الشعر وأحد من السيف؛ فمنهم: من يمر عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمر عليه حبواً، ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً، قال: وحدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم وغير المغضوب عليهم ولا الضالين قال: المغضوب عليهم: النصاب، والضالين: اليهود والنصارى، وعنه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله غير المغضوب عليهم، وغير الضالين قال: المغضوب عليهم: النُّصَّاب[2]، والضالين: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام"[3].

---

(1) انظر: القمي، تفسير القمي(28/1)، والفيض الكاشاني، التفسير الصافي (384/4).

(2) هم: الذين نصبوا العداء لمحمدٍ وآل محمد ﷺ ، والأئمة الاثنا عشر، انظر: القمي، تفسير القمي(26/1)، ويقولون هم أهل السنة.

(3) القمي، تفسير القمي(28/1-29).

المعنى الثالث: هو كتاب الله وهو الكتاب المروي عن النبي ﷺ، وعن علي عليه السلام، وابن مسعود رضي الله عنه[1].

المعنى الرابع: هو الإسلام ، وهو المروي عن جابر رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنه [2].

المعنى الخامس: هو دين الله عز وجل الذي لا يقبل من العباد غيره[3].

المعنى السادس: هو النبي ﷺ والأئمة القائمون مقامه، وهو المروي في كتب الشيعة[4].

قال الطبرسي في مجمع البيان: " والأولى حَملُ الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه؛ لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله به، من التوحيد والعدل وولاية من أوجب الله طاعته"[5].

ثانياً: عوامل الحصول على الهُدى إلى الصراط المستقيم عند الشيعة الاثني عشرية:

العامل الأول: معرفة الإمام علي رضي الله عنه هو طريق الحصول على هداية الصراط المستقيم في الدنيا والأخرة [6]، وطلب الهداية إلى الدرجات العليا، أي: المعرفة والورع والطاعة، قال القمي في تفسيره: روى عن الإمام الصادق عليه السلام: "الطريق ومعرفة الإمام"[7]، وقال الصدوق: "هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُمَا صِرَاطَانِ، صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا، وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمَفْرُوضُ الطَّاعَةِ، مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَاقْتَدَى بِهُدَاهُ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ"[8]، وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عدة وصايا منها قوله: "وَسُدَّ سَبِيلَ الْعُجْبِ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ وَتَخَلَّصْ إِلَى رَاحَةِ النَّفْسِ بِصِحَّةِ التَّفْوِيضِ وَاطْلُبْ رَاحَةَ الْبَدَنِ بِإِجْمَامِ الْقَلْبِ وَتَخَلَّصْ إِلَى إِجْمَامِ الْقَلْبِ بِقِلَّةِ الْخَطَأ"[9]، ويجب على المرء أن يضع لنفسه ضابطاً معرفياً وضابطاً معنوياً؛ أما الضابط المعرفي هو: الذي يمكن قياس مدخلاته ومخرجاته، فمن شواخصه مثلاً أن يطالع يومياً على الأقل آية، أو رواية واحدة في أصول الدين

---

(1) انظر: الطبرسي، مجمع البيان(66/1).

(2) انظر: الطبرسي، مجمع البيان(66/1).

(3) المرجع السابق(66/1).

(4) المرجع نفسه(66/1).

(5) الطبرسي، مجمع البيان(66/1).

(6) انظر: القمي، تفسير القمي(28/1)، والفيض الكاشاني، التفسير الصافي (384/4).

(7) القمي، تفسير القمي(28/1).

(8) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار(ص32).

(9) الحسن بن شعبة الحراني، تحف العقول(ص284).

بتدبر وإمعان وتفكر، ويمكنه أن يتخذ العقل مصدراً أساسياً له، أما الضابط المعنوي: فهو أن يراقب كل شخص نفسه كل يوم، فكم مرة استحضر رقابة الله ﷻعليه في هذا اليوم؟ وهل ازداد من الله ﷻ خوفاً؟ وهل ازداد لله ﷻ حُبّاً؟ والاستمرار على ذلك صعب جداً فإن هذه الحالات المعنوية هي كالزئبق سريعة الانفلات لذلك فهي تحتاج إلى رقابة دائمة مستمرة، وإلى دعاء مستمر إلى الهداية إلى الصراط المستقيم، فكما أن أصل الهداية من الله ﷻ فكذلك تكون درجاتها ومراتبها بلطف منه ﷻ وكرمه، إلا أن سعي الشخص لذلك ضروري، ويؤكد ذلك قول الكليني: "أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً وَجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَاباً نَاطِقاً عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ"[1]، وقد جرت سنته ﷻ على ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾[مريم: 76]، فكلما اهتديت إلى مرتبةٍ ودرجةٍ ونوعٍ زادك ورفعك الله ﷻ إلى نوعٍ ومرتبةٍ ودرجةٍ أخرى، فإذا عرفت قيمة هذه النعمة الجديدة وبذلت جهداً أكبر زادك الله ﷻ أكثر فأكثر[2].

العامل الثاني: طلب الهداية في مرحلة العِلَّة[3]المبقية[4]: وهو طلب الديمومة والاستمرارية في البقاء على الصراط المستقيم ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[الفاتحة:6]، وتوضيح ذلك: إن الهداية كسائر مخلوقات الله ﷻ في هذا الوجود من الرزق والعمر، مما تحتاج إلى الإفاضة والتجديد من حين لحين فهي كنهر الماء المتجدِّد الذي في ظاهره أمر واحداً ولكنه في الواقع تمرّ عليه في كل لحظة قطرات جديدة ومياه جديدة، فالإنسان المهتدى بأفعاله إلى الصراط المستقيم لا يعلم أنه سوف يبقى على الإيمان بعد شهر أو حتى بعد أسبوع بل حتى بعد يوم بل بعد ساعة بل حتى بعد لحظة، ويوضح هذا: أنه كثيراً ما نجد الشخص المؤمن يسقط سقوطاً مدوياً في ثانية واحدة من خلال امتحانه في مالٍ مثل: رشوة واختلاس، أو ربا، أو منصب، أو

---

(1) الكليني، الكافي(183/1).

(2) انظر: مرتضى الشيرازي، مؤسسة التقي الثقافية، دروس ومحاضرات لمرتضى الشيرازي،(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، الهداية الإلهية الكبرى إلى الدرجات العلى، الأربعاء 6 جمادي الاول 1439هـ.

(3) العِلَّةُ: "المرض، وحدثٌ يشغل صاحبه عن وجهه، كأنَّ تلك العلَّةَ صارت شُغلاً ثانياً منَعَه شُغله الأول، واعتلَّ، أي مرض، فهو عليل"، إسماعيل الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(1773/5).

(4) انظر: مرتضى الشيرازي، مؤسسة التقي الثقافية، دروس ومحاضرات لمرتضى الشيرازي،(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، الهداية الإلهية الكبرى إلى الدرجات العلى، الأربعاء 6 جمادي الاول 1439هـ.

شهرة ،أو شهوة، أو نزوة[1]، يقول الإمام العسكري عليه السلام: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6]، قَالَ: يَقُولُ: أَدِمْ لَنَا تَوْفِيقَكَ الَّذِي بِهِ أَطَعْنَاكَ فِي مَاضِي أَيَّامِنَا حَتَّى نُطِيعَكَ كَذَلِكَ فِي مُسْتَقْبَلِ أَعْمَارِنَا"[2]، وقال الطوسي في التهذيب: " أنه ورد عن النبي الأكرم ﷺ قوله: "لِسَانُ الْقَاضِي بَيْنَ جَمْرَتَيْنِ مِنْ نَارٍ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ"[3]، وكذلك حال المعاصي كافة فإن الشخص إذا أغواه الشيطان فوقع في جريمة الزنا، أو عمل قوم لوط فإن ضميره يؤنبه بشدة، ثم إذا تكرر منه نفس العمل زال قبحه بالتدريج ثم يزين له الشيطان عمله حتى أنه قد يعود ليرتكب السيئات وضميره مثل الأموات، وكذلك الرشوة والربا والغيبة والتهمة والنميمة فإنه أول الأمر لعله لا يكاد ينام الليل إذا فعل تلك السيئة، لكنه مع مرور الزمن يتحول إلى ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: 59]، ويكون ممن ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾[فاطر:8]، وتتغير شاكلة الشخص النفسية فيتحول إلى كتلة من الشر المتجسّد فتراه لا يكاد يمكنه أن يعيش إلا في حياة السيئات ، ضرورة أن نكون في غاية الحساسية تجاه حُسن العاقبة أو سوء العاقبة، ولا بد من قيام الدليل والعِلّة التامة للديمومة والتي تتوقف فيما تتوقف على الإلحاح في الطلب والدعاء[4]، ودليل ذلك:" أنه قد ورد في دعاء يوم عرفة: "يَا تَوَّابُ تُبْ عَلَيَّ وَاقْبَلْ تَوْبَتِي يَا مَوْلَايَ حَاجَتِيَ الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ "[5].

العامل الثالث: طلب الهداية التكوينية[6]: أي الدعاء إلى الله ﷻ بالتوفيق، ويؤكد ذلك: أن الهداية على قسمين: الأول: إراءة الطريق، والثاني: الايصال إلى المقصود؛ ومثاله: أنه قد يسألك أعمى عن الطريق فتقول له اذهب إلى اليمين، ثم واصل المسير بمقدار ألف خطوة، ثم

---

(1) انظر: مرتضى الشيرازي، مؤسسة التقي الثقافية، دروس ومحاضرات لمرتضى الشيرازي،(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، الهداية الإلهية الكبرى إلى الدرجات العلى، الأربعاء 6 جمادى الأولى 1439هـ.

(2) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تفسير الإمام العسكري عليه السلام (المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام)(ص44).

(3) الشيخ الطوسي، التهذيب(292/6).

(4) انظر: مرتضى الشيرازي، مؤسسة التقي الثقافية، دروس ومحاضرات لمرتضى الشيرازي،(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، الهداية الإلهية الكبرى إلى الدرجات العلى، الأربعاء 6 جمادى الأول 1439هـ.

(5) الشيخ المفيد، كتاب المزار(ص159)، والشيخ الطوسي، مصباح المتهجد(ص194).

(6) انظر: مرتضى الشيرازي، مؤسسة التقي الثقافية، دروس ومحاضرات لمرتضى الشيرازي،(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، الهداية الإلهية الكبرى إلى الدرجات العلى، الأربعاء 6 جمادي الاول 1439هـ.

انحرف يساراً وهكذا، فهذا هو إراءة للطريق، وقد تمسك بيده حتى توصله إلى المقصود، والإنسان بحاجة إلى كلا القسمين من الهداية، والقسم الأول قد تحقق بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبالقرآن الكريم وكلمات المعصومين (الأئمة الاثني عشر عليهم السلام) فبمجرد وجود القرآن الكريم، ووجود الصحيفة السجادية[1]، فبذلك تكون قد تمّت الحجة علينا وجرى الإبلاغ، ولكن

هل يكفي ذلك لكي نكون من أولياء الله؟ بل هل يكفي لأن يهتدي بذلك أكثر الناس؟ والجواب كلا ألا ترون أن أكثرنا لم يقرأ الصحيفة السجادية كلها طوال عمره بتدبر وإمعان؟ بل ألا ترون أكثرنا لم يقرأ القرآن الكريم بتبصر وتفهم؟ فمع أننا متأكدون بأن هذه الكتب هي أعظم الكتب المقدسة على الإطلاق ونؤمن بأن فيها مفاتيح النجاح في الدنيا ومفاتيح الفلاح في الآخرة، مع ذلك قد تمضي علينا عشرون سنة أو خمسون ونحن لم نقرأها لا لأننا لا نقدر على القراءة بل للانشغال بهوامش الحياة الدنيا: من مشاهدة البرامج التلفزيونية، وإلى الزيارات الطويلة غير الضرورية، يقول الصادق: "أَرْشِدْنَا الله إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، أَرْشِدْنَا لِلُزُومِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَالْمُبَلِّغِ إِلَى دِينِكَ وَالْمَانِعِ مِنْ أَنْ نَتَّبِعَ أَهْوَاءَنَا فَنَعْطَبَ أَوْ نَأْخُذَ بِآرَائِنَا فَنَهْلِكَ"[2].

ومما سبق يتضح لنا أن الشيعة الاثني عشرية تختلف عن السلف الصالح في مفهوم الصراط المستقيم كما ذكرنا سابقاً عن معاني الصراط المستقيم عند كليهما، وكم تختلف عن السلف الصالح في عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة؛ إذ إنها قصرت العوامل على اتباع الإمام ومعرفته، والدعاء بالثبات، وما يكون في القلب من الورع والتقوي، وهذا مخالف لعقيدة السلف في أن عوامل الهُدى كثيرة لا حصر لها، فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بيّنت العديد من العوامل التي تزيد من درجات الهُدى للعبد، وترفع منزلته في الدنيا والآخرة؛ مثل: التوحيد، وقراءة القرآن الكريم، والإيمان بالغيب، واتباع الرسل، والتسبيح والاستغفار، الصبر، والثقة بالله... وغيرها من العوامل التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(1)هو كتاب يضم مجموعة كبيرة من الأدعية ينسبه الشيعة لإمامهم الرابع علي بن الحسين الملقب بالسجاد وزين العابدين، في بداية الكتاب وضع سند الصحيفة بشكل كامل، يبدأ السند من "أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد العلوي الحسيني" حتى يتصل السند بيحيى بن زيد بن علي زين العابدين انظر: علي بن الحسين، الصحيفة السجادية(ص2).

(2) الصدوق، معاني الأخبار(ص33).

المطلب الثاني

عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم عند السَّلف الصالح.

أولاً: معنى الصراط المستقيم عند السلف الصالح:

اختلف السلف الصالح في معنى الصراط المستقيم؛ كما يلي:

المعنى الأول: الطريق الواضح: قال الطبري في تفسيره: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه"[1].

المعنى الثاني: القرآن الكريم: ورد في الكشف والبيان: "الصراط المستقيم كتاب الله عزّ وجلّ"[2].

المعنى الثالث: الإسلام: يقول السمرقندي[3] في بحر العلوم: "الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ وهو الإسلام"[4]، وقيل في رواية أخرى: "وهو أوسع مما بين السماء والأرض، وإنما كان الصراط المستقيم الإسلام لأن كل دين وطريق غير الإسلام فليس بمستقيم"[5].

المعنى الرابع: هو الرسول ﷺ وأصحابه: يقول السمرقندي في موضع آخر: "اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قال: هو النبي ﷺ وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر رضي الله عنه"[6].

المعنى الخامس: هو اتباع الحق، قال ابن القيم(رحمه الله)في تفسيره القيم: " وهو معرفة الحق والعمل به، وهو أقرب الطرق الموصلة إلى المطلوب؛ فإن الخط المستقيم: هو أقرب خط موصل بين نقطتين، وذلك لا يعلم إلا من جهة الرسل؛ فتوقفه على الرسل ضروري، أعظم من توقف الطريق الحسي على سلامة الحواس"[7].

---

(1) الطبري، جامع البيان(170/1).

(2) الثعلبي، الكشف والبيان(120/1).

(3) هو الفَقِيْهُ الزَّاهِدُ ، نَصْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحَنَفِيُّ ، ويلقب بـ"إمام الهدى" والفقيه، وقد اشتهر بكنيته " أبي اللَّيْثِ " حتى طغت على اسمه، فلا يعرف إلا بأبي الليث السمرقندي، وكان من كبار فقهاء الحنفية، ومن الزهاد المتصوفين، بلدته : سمرقند ، من بلاد ما وراء النهر ، وتقع الآن في جمهورية أوزبكستان، وفاته: اختلف في تاريخ وفاته ، ورجح الذهبي أنها كانت عام 375هـ، مؤلفاته: له مؤلفات عديدة ، منها المطبوع ومنها المخطوط، انظر: الذهبي، الأعلام(27/8).

(4) السمرقندي، بحر العلوم(18/1).

(5) الثعلبي، الكشف والبيان(120/1).

(6) السمرقندي، بحر العلوم(19/1).

(7) ابن القيم، التفسير القيم(64/1).

ومما سبق يتضح أن: الرأي الراجح في معنى الصراط المستقيم: أن جميع هذه المعاني صحيحة، يقول ابن كثير (رحمه الله) في تفسير القرآن العظيم:" وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي ﷺ، واقتدى بالذين من بعده أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن، وهو كتاب الله وحبله المتين، وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا"[1]، لذلك من سار على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية دون تحريف أو زيادة أو نقصان أو تأويل يخالف ما جاء به الشرع؛ فإنه بذلك يكون قد وصله إلى طريق الصراط المستقيم الذي به يسعد في الدنيا، وينجو في الآخرة من العذاب.

ثانياً: عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم عند السلف:

هناك كثير من عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، لا سبيل لحصرها، منها:

العامل الأول: التوحيد : قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: 60-61].

العامل الثاني: المداومة على قراءة القرآن الكريم: قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:52] ، وقوله ﷻ:﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:9]، وقول النبي ﷺ :" وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ "[2]، يقول ابن القيم(رحمه الله): "في بيان اشتمال الفاتحة على الشفاءين: شفاء القلوب، وشفاء الأبدان فأما اشتمالها على شفاء القلوب: فإنها اشتملت عليه أتم اشتمال؛ فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين: فساد العلم، وفساد القصد، ويترتب عليها داءان قاتلان، وهما الضّلال والغضب، فالضّلال نتيجة فساد العلم، والغضب ينتجه فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها، فهداية الصراط المستقيم: تتضمن الشفاء من مرض

---

(1) ابن كثير (رحمه الله)، تفسير القرآن العظيم(139/1).

(2) [مسلم (رحمه الله)، صحيح مسلم (رحمه الله)، كتاب الحج، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ،886/2: رقم الحديث 1218]

الضّلال، ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبد، وأوجبه عليه كل يوم وليلة. في كل صلاة، لشدة ضرورته وفاقته إلى الهداية المطلوبة، ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه"[1].

العامل الثالث: اتباع سنة النبي ﷺ: قال ﷻ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[الأعراف:158] يقول الطبري:" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ:﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[الأعراف: 158] لَا إِلَى بَعْضِكُمْ دُونَ بَعْضٍ، كَمَا كَانَ مَنْ قَبْلِي مِنَ الرُّسُلِ، مُرْسَلًا إِلَى بَعْضِ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ أُرْسِلَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ رِسَالَتِي لَيْسَتْ إِلَى بَعْضِكُمْ دُونَ بَعْضٍ وَلَكِنَّهَا إِلَى جَمِيعِكُمْ... وَصَدِّقُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ إِلَى خَلْقِهِ دَاعٍ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ... فَاهْتَدُوا بِهِ أَيُّهَا النَّاسُ، وَاعْمَلُوا بِمَا أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ"[2]، وقوله ﷻ : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام : 153] قال ابن القيم(رحمه الله)في تفسيره القيم: "لأن الطريق الموصل إلى الله واحد. وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه. لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق. ولو أتى الناس من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، فالطرق عليهم مسدودة، والأبواب عليهم مغلقة، إلا من هذا الطريق الواحد. فإنه متصل بالله، موصل إلى الله"[3].

العامل الرابع: الدعاء: لأن الإكثار من الدعاء سلاح العبد المؤمن عند المصائب والشدائد، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ"[4].

---

(1) ابن القيم، التفسير القيم(49/1-50).

(2) الطبري، جامع البيان(500/10،498).

(3) ابن القيم، التفسير القيم(19/1).

(4) [مسلم (رحمه الله)، صحيح مسلم (رحمه الله)، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ،1994/4: رقم الحديث 2577]

العامل الخامس والسادس والسابع: الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة: وكل هذه العوامل مجتمعة في قوله ﷻ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾[البقرة:1-5] فهذه الآيات اشتملت على اليقين؛ لأن الهداية لا تحصل إلا باليقين قال ﷻ: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ والهدى: هو ما تحصل به الهداية من الضّلالة، والحصول على الهداية يكون باتباع الطرق النافعة[1].

العامل الثامن: العلم: قال ﷻ: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الحج: 54]، قال ابن كثير (رحمه الله): "وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله، أن ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك، الذي أنزله بعلمه وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره، بل هو كتاب حكيم... وقوله: ﴿فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ ﴾ أي: يصدقوه وينقادوا له، ﴿فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ أي: تخضع وتذل، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ أي: في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فيرشدهم إلى الحق واتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات"[2].

العامل التاسع: أن يشكر المؤمن نعم الله ﷻ عليه دائماً: قول ﷻ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [النحل:120-121] يقول ابن كثير (رحمه الله) في التفسير العظيم: "

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن(ص40).

(2) ابن كثير (رحمه الله)، تفسير القرآن العظيم(446/5).

يمدح تعالى عبده ورسوله وخليله إبراهيم إمام الحنفاء ووالد الأنبياء، ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية، فقال: إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا فأما الأمة: فهو الإمام الذي يقتدى به، والقانت: هو الخاشع المطيع، والحنيف: المنحرف قصدا عن الشرك إلى التوحيد، ولهذا قال: ولم يك من المشركين... سأل عبد الله بن مسعود ﷺ عن الأمة القانت، فقال: "الأمة معلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله، وعن مالك قال: قال ابن عمر ﷺ: الأمة الذي يعلم الناس دينهم"[1].

ومما سبق يتضح لنا أن الشيعة الاثني عشرية تختلف عن السلف الصالح في مفهوم الصراط المستقيم كما ذكرنا سابقاً عن معاني الصراط المستقيم عند كليهما، وكم تختلف عن السلف الصالح في عوامل الهُدى إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة؛ إذ إنها قصرت العوامل على اتباع الإمام ومعرفته، والدعاء بالثبات، وما يكون في القلب من الورع والتقوي، وهذا مخالف لعقيدة السلف في أن عوامل الهُدى كثيرة لا حصر لها، فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بيّنت العديد من العوامل التي تزيد من درجات الهُدى للعبد، وترفع منزلته في الدنيا والآخرة؛ مثل: التوحيد، وقراءة القرآن الكريم، والإيمان بالغيب، واتباع الرسل، والتسبيح والاستغفار، الصبر، والثقة بالله... وغيرها من العوامل التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(1) ابن كثير (رحمه الله)، تفسير القرآن العظيم(4/524-525).

المبحث الثالث

نسبة الهُدى من الله ﷻ أم من العبد عند الشيعة الاثني عشرية والسَّلف الصالح.

المطلب الأول

نسبة الهُدى من الله ﷻ أم من العبد عند الشيعة الاثني عشرية.

اختلف الشيعة الاثنا عشرية في نسبة الهُدى من الله أم من العبد إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنها جبرية[1] قسرية، وهي فعل الله ﷻ قسراً:

ينسبون بعض علماء الشيعة الاثني عشرية الهداية إلى الله وأن العبد ليس لديه أي فعل أو إرادة في هدايته، ويدل على ذلك قول الكليني في الكافي: " الهداية فعل الله، ولا يمكننا هداية من أراد الله ضلالته"[2] أي أن الهداية غير اختيارية؛ أبداً بل هي فعل الله قسراً.

ويروي الكليني أيضاً: "عَنْ ثَابِتِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ "قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَلَا تَدْعُوا أَحَداً إِلَى أَمْرِكُمْ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَهْدُوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ ضَلَالَتَهُ مَا اسْتَطَاعُوا عَلَى أَنْ يَهْدُوهُ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُضِلُّوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ هِدَايَتَهُ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُضِلُّوهُ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ عَمِّي وَأَخِي وَابْنُ عَمِّي وَجَارِي فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفاً إِلَّا عَرَفَهُ وَلَا مُنْكَراً إِلَّا أَنْكَرَهُ ثُمَّ يَقْذِفُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ كَلِمَةً يَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ"[3].

ويقول جعفر السبحاني: "دلّت الآيات القرآنية على أنَّ الهداية والضلالة بيده سبحانه، فهو يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فإذا كان أمر الهداية مرتبطاً بمشيئته، فلا يكون للعبد دور لا في الهداية ولا في الضلالة، فالضال يعصي بلا اختيار، والمهتدي يطيع كذلك...، قال سبحانه:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ

---

(1) الجبرية: "هم الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّا مُجْبَرُونَ عَلَى أَفْعَالِنَا، وَيُسْنِدُونَ الْأَفْعَالَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَمِنْهُمْ: (مُتَوَسِّطَةٌ)، يُسْنِدُونَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّهِ، وَيُثْبِتُونَ لِلْعَبْدِ كَسْبًا، (وَخَالِصَةٌ): لَا تُثْبِتُ لِلْعَبْدِ شَيْئًا؛ كَالْجَهْمِيَّةِ أَصْحَابِ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، قَالُوا: لَا قُدْرَةَ لِلْعَبْدِ أَصْلًا، وَاللَّهُ ﷻ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَعِلْمُهُ ﷻ حَادِثٌ لَا فِي مَحَلٍّ، وَلَا يُوصَفُ بِمَا يُوصَفُ بِهِ غَيْرُهُ، كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ يَفْنَيَانِ" السفاريني، لوامع الأنوار البهية (90/1).

(2) الكليني، الكافي(165/1).

(3) المرجع السابق(165/1).

وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:4]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣]، وقال سبحانه: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾[فاطر:٨]"[1].

ويقول السبحاني في موضع آخر: " إنَّ الهداية العامة التي بها تناط مسألة الجبر والاختيار، عامة شاملة لجميع الأفراد، ففي وسع كل إنسان أن يهتدي بهداها، وأمَّا الهداية الخاصة والعِناية الزائدة فتختص بطائفة المنيبين والمستفيدين من الهداية الأولى، فما جاء في كلام المستدل من الآيات من تعليق الهداية والضّلالة على مشيئته سبحانه ناظرٌ إلى القسم الثاني لا الأوّل؛ أما القسم الأوّل؛ فلأنّ المشيئة الإلهية تعلقت على عمومها بكل مكلف بل بكل إنسان، وأمّا الهداية فقد تعلقت مشيئته بشمولها لصنف دون صنف، ولم تكن مشيئته، مشيئة جزافية، بل المِلاك في شمولها لصنف خاص هو قابليته لأن تنزل عليه تلك الهداية؛ لأنَّه قد استفاد من كل من الهداية التكوينية و التشريعية العامتين، فاستحق بذلك العِناية الزائدة، كما أنَّ عدم شمولها لصنف خاص ما هو إلا لأجل اتصافهم بصفات رديئة لا يستحقون معها تلك العِناية الزائدة"[2].

وقال الطباطبائي في تفسيره: " والدليل على أنّ الهداية من اللّه ﷻ: قوله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [إبراهيم:27]... إلى غير ذلك"[3].

ويقول السبحاني: "وبقي هنا سؤال، وهو أنَّ هناك جملة من الآيات تعرب عن عدم تعلق مشيئته سبحانه بهداية الكل، قال ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى

(1) جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل(387/2).
(2) جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل(393/2-394).
(3) الطباطبائي، تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن(75/1).

ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [سورة الأنعام:35]، وقال ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ [الأنعام:107] وقال ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس:99]... والجواب : إنَّ هذه الآيات ناظرة إلى الهداية الجبرية بحيث تسلب عن الإنسان الاختيار، والحرية فلا يقدر على الطرف المقابل، ولمّا كان مثل هذه الهداية الخارجة عن الاختيار، منافياً لحكمته سبحانه، ولا يوجب رفع منزلة الإنسان، نفى تَعَلُّق مشيئته بها، وإنَّما يُقَدِّرُ الإيمان الذي يستند إلى اختيار المرء، لا إلى الجبر والإلحاد"[1].

يروى الكليني عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال: "إن الله كتب في كتبه: إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر، فطوبى لمن أجريت على يده الخير، وويل لمن أجريت على يده الشر"[2].

وأيضاً ما رواه الكليني عن أبي عبد الله أنه كان يقول: "مما أوحى الله تعالى على موسى وأنزل عليه التوراة: أني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الخير، وأجريته على يد من أحب، فطوبى لمن أجريته على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الشر وأجريته على يد من أريد، وويل لمن أجريت على يده الشر"[3].

وقد أقر بذلك الباقر حيث قال: "إن الله خلوٌ من خلقه، وخلقه خلوٌ منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شيء"[4].

ومما سبق يتضح أن: الشيعة الاثني عشرية يرون أن العباد مجبورون على أفعالهم، ولا يمكن لأحد أن يهدي نفسه، أو يهدي غيره، كما يقول الكليني في الكافي: " الهداية فعل الله، ولا يمكننا هداية من أراد الله ضلالته"[5] أي أن الهداية غير اختيارية أبداً بل هي فعل الله قسراً على عباده.

---

(1) جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل(394/2-395).

(2) الكليني، أصول الكافي(154/1).

(3) المصدر السابق(154/1).

(4) الحرّ العاملي، الفصول المهمة(ص81).

(5) الكليني، الكافي(165/1).

القول الثاني: الهداية خلق العبد وليس خلق الله ﷻ:

يقول بعض علماء الشيعة الاثني عشرية أن العبد هو الذي خلق الهداية في نفسه، وأن الله لم يخلق الهداية في العبد؛ لأنه ﷻ تبرأ من أفعال العباد، ويدل على ذلك عندما سُئل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أفعال العباد: أهي مخلوقة للّه تعالى؟ فقال عليه السلام: "لو كان خالقاً لها لما تبرّأ منها، وقد قال سبحانه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[النور:3] ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنّما تبرّأ من شركهم وقبائحهم"[1].

إنّ الإنسان هو الذي يخلق هدايته بالقدرة التي منحها اللّه ﷻ له، والضرورة قاضية بإسناد الهداية إلينا[2]، قال الشيخ الحرّ العاملي: "مذهب الإمامية والمعتزلة أنّ أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"[3].

قال ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق:"اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالمًا بمقاديرها"[4].

وهذا فيه إثبات علم الله ﷻ بأعمال العباد فقط لا إثبات عموم مشيئته ﷻ، وهو لا يقتضي أن الله ﷻ خالق أفعال العباد، ومع ذلك فقد تعقبه شيخهم المفيد فقال: "الصحيح عن آل محمد صلى الله عليه وسلم أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، والذي ذكره أبو جعفر قد جاء به حديث غير معمول به، ولا مرضي الإسناد، والأخبار الصحيحة بخلافه، وليس يعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له"[5].

ومما سبق يتبين: أن بعض الشيعة الاثني عشرية يرون أن العباد هم خالقون لأفعالهم، وأنهم غير مجبورين على أفعالهم، بل هم الخالقون لها، يؤكد على ذلك بعض روايات، وأقوال علماء الشيعة الاثني عشرية التي ذُكرت سابقاً.

---

(1) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية(44/5)، الحر العاملي، الفصول المهمة(258/1-259)، المجلسي، بحار الأنوار(20/5).

(2) انظر: الطوسي، تجريد الاعتقاد(ص199).

(3) الحر العاملي، الفصول المهمة(257/1).

(4) القمي الملقب بالصدوق، عقائد الصدوق(ص75).

(5) المفيد، شرح عقائد الصدوق(ص12).

القول الثالث: أنه لا جبر ولا تفويض بل الأمر بين الأمرين:

يقول بعض علماء الشيعة الاثني عشرية أن الله ﷻ نفي أن العبد مجبور على الهداية، وأن العبد يمتلك القدرة في هدايته من خلال أعماله الصالحة، ويستدلون على ذلك: قول جعفر بن محمد أن: "الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله أجبر العبد على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أن الله فوض الأمور إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل يقول: إن الله كلف العباد بما يطيقون، ولم يكلفهم بما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم (رحمه الله) بالغ"[1].

قال الصدوق: "من زعم أن الله تعالى من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك... قال من زعم أن الله تعالى من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولاً، وسئل عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فقال عليه السلام: علمه، ويجب أن يعتقد أن الله تبارك وتعالى لم يفوض الأمر إلى العباد، ولم يجبرهم على المعاصي،وأنه لم يكلف عباده إلا دون ما يطيقون، كما قال الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦] ...لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين"[2].

ومعنى الأمر بين الأمرين: هو نفي الجبر في التكليف يعني أنّ اللّه ﷻ لم يجبر أحداً على الالتزام بالهداية، ونفي التفويض في الهداية؛ يعني أنّه تعالى لم يفوّض أمر الهداية للعباد ، ليستلزم ذلك نفي الهداية، بل جعله أمراً بين أمرين، وهو أنّ الإنسان يمتلك الاختيار في أداء الهداية الإلهية[3]، قال الشيخ المفيد: "إنّ اللّه تعالى أقدر الخلق على أفعالهم، ومكّنهم من أعمالهم ، وحدّ لهم الحدود في ذلك ... فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبراً لهم عليها، ولم يفوّض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها، ووضع الحدود لهم فيها وأمرهم بحسنها ونهاهم عن قبيحها ، فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض"[4]، وهو تدخّل اللّه ﷻ في هداية العباد بإيجاد

(1) الحرّ العاملي، الفصول المهمة(ص71، 72).

(2) الصدوق، الهداية(ص17-18).

(3) انظر: محمد الخراساني، هداية الأمة إلى معارف الأئمة(ص654 -658).

(4) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد (ص47) .

بعض مقدماتها، كما في أكثر المقدمات الخارجية التي منها تهيئة الأسباب، فحينئذ لا يكون العبد مجبوراً على الهداية ولا مفوّضاً إليها بمقدماتها[1].

وذكر الصدوق في عقائده رواية تفسر قولهم بالأمر بين الأمرين؛ حيث قال: قيل لأبي عبد الله: "ما أمر بين الأمرين؟ فقال: ذلك مثل رجل رأيته على المعصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لا يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية"[2].

ومما سبق يتضح: أن القول الراجح في نسبة الهُدى من العبد أم من الله ﷻ عند الشيعة الاثني عشرية: هو القول الثالث أنه لا جبر ولا تفويض بل الأمر بين الأمرين، وما يؤكد ذلك: قول الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: "ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل اللّه"[3]، وأيضاً قول الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال لأبي حنيفة عندما سأله عن مصدر المعصية فقال: "لا تخلو من ثلاث؛ **أوّلاً:** إمّا أن تكون من اللّه وليس من العبد شيء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله، **ثانياً:** وإمّا أن تكون من العبد ومن اللّه، واللّه أقوى الشريكين، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، **ثالثاً:** وإما أن تكون من العبد، وليس من اللّه شيء، فإن شاء عفا، وإن شاء عاقب"[4].

مناقشة أقوال الشيعة الاثني عشرية في نسبتهم الهُدى إلى العبد أم من الله ﷻ:

أولاً: مناقشة القول الأول: في أن الهداية جبرية قسرية، وهي فعل الله ﷻ قسراً:

يعتقدون أن الهداية بيد الله ﷻ فهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأن العبد مجبر على أعماله غير مختار لما يعمله، ولا قدرة له، وهذا غير صحيح؛ لأن الله ﷻ خلق للعبد مشيئة وإرادة بها يختار أعماله بما يريد، وخلق الله ﷻ للعبد القدرة على فعل ما يريد فعله، ويسره لعمل ما يختاره بإرادته وقدرته، وأنزل الله ﷻ الكتب وأرسل لعباده الرسل وقطع الأعذار، لئلاً يكون للناس حجة على الله ﷻ، عن عمران بن حصين[5]، قال: قال رجل[1]: يا رسول الله،

---

(1) انظر: محمد المظفر، دلائل الصدق(1/440-441).

(2) الصدوق، عقائد الصدوق(ص75).

(3) المجلسي، بحار الأنوار(5/59).

(4) المرجع السابق(5/27).

(5) هو: "عمرَان بن حُصَيْن أَبُو نجيد الْخُزَاعِيّ الْأَزْدِيّ الْبَصْرِيّ سمع النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم، رَوَى عَنهُ أَبُو رَجَاء العطاردي وَابْن بُرَيْدَة ومطرف بن الشخير وزهدم بن مضرب فِي التَّيَمُّم وَالصَّلَاة قَالَ مُحَمَّد بن سعد كَاتب الْوَاقِدِيّ قَالَ الْهَيْثَم بن عدي توفّي قبل زِيَاد بِسنة بِالْبَصْرَةِ وَتُوفِّي زِيَاد سنة ثَلَاث وَخمسين" أبو نصر البخاري (رحمه الله)الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد(2/571-572).

أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: " كل يعمل لما خلق له، أو: لما يسر له"[2]، وفي الحديث إشارة إلى أن الغيب محجوب [مجهول] عن العباد، أي: أن العباد لا يقدرون الاطلاع على الغيب، فعلى العبد أن يجتهد في عمل ما أمره الله ﷻ به، فإن عمله إشارة إلى ما يؤول إليه أمره غالباً وإن كان بعضهم قد يختم له بغير ذلك، لكن لا اطلاع للعبد على ذلك، فعليه أن يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعات، ولا يترك أعماله إلى ما يؤول إليه أمره فيلام على ترك الطاعات ويستحق العقوبة على تركه[3].

ثانياً: مناقشة القول الثاني: في أن الهداية خلق العبد وليس خلق الله ﷻ:

يزعم بعض الشيعة أن الهداية هي خلق العبد وليس خلق الله ﷻ، فهذا شرك بالله؛ لأنهم جعلوا العبد خالقاً مع الله ﷻ ، والقرآن الكريم سمى العباد فاعلين وعاملين ولم يسمَّهم خالقين[4].

وما يدل على أن العباد غير خالقين لأفعالهم أن الله ﷻ تبرأ من المشركين؛ لعدم رضا الله ﷻ على عملهم، وهذا لا ينفي قدرة الله ﷻ ومشيئته الشاملة النافذة، قال ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ [الأنعام: 107]، وهذا القول يخالف أقوال أغلب أئمة الشيعة الاثني عشرية في أن الله ﷻ هو الخالق لأفعال العباد، جاء في رواياتهم ما يتفق مع الحق، حيث قال الحرّ العاملي: "ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شيء"[5]، قال شيخ الإسلام: "فجمهور أهل السنة من السلف والخلف يقولون: إن العبد له قدرة وإرادة وفعل، والله خالق ذلك كله كما هو خالق كل شيء، كما دل على ذلك الكتاب والسنة"[6]، ومما سبق يتبين: أن من قال بنفي الهداية عن الله ﷻ فقد قال بجزء من الأدلة وعطل الباقي، ومن قال بأن العبد مجبور على الهداية ولا قدرة له فقد عمل بالجزء الآخر

---

(1) هو: " أحمد بن الخليل بن ثابت، أبو جَعْفَر البرجلاني[الوفاة: 271 – 280 هـ]، والبرجلانية مَحِلَّة ببغداد، سَمِعَ: أَبَا النضر هاشم بْن القاسم، والواقدي، والأسود بن عامر شاذان، والحسن ابن الأشيب، وَعَنْهُ: النجاد، وأبو عمرو ابن السماك، ومحمد بْن جَعْفَر بْن الهيثم الأنباري، وآخرون" الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام(480/6).

(2)[البخاري، صحيح البخاري، كتاب القدر، باب: جف القلم على علم الله122/8: رقم الحديث 6596]

(3) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري(493/11).

(4) انظر: موسوعة الفرق، الشيعة، علوي السقاف، 21/ يوليو/2019م، الموقع :الدرر السَّنية(www.dorar.net)، 1436هـ.

(5) الحرّ العاملي، الفصول المهمة(ص35).

(6) ابن تيمية (رحمه الله)، منهاج السنة(20/1–21).

وعطل ما سواه، ومن أخذ بالقول الوسط وهو الأمر بين الأمرين فقد أعمل الأدلة كلها، وآيات القرآن الكريم أثبتت للعبد فعلاً وقدرة ومشيئة، ولكنها تابعة لقدرة الله ﷻ ومشيئته، قال ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: 30][1].

ثالثاً: مناقشة القول الثالث: في أنه لا جبر ولا تفويض للعبد بل الأمر بين الأمرين:

ذكر الصادق في عقائده رواية تفسر قولهم بالأمر بين الأمرين؛ حيث روى عن أبي عبد الله[الإمام الصادق ﷺ]: "ما أمر بين الأمرين؟ فقال: ذلك مثل رجل رأيته على المعصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لا يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية"[2]، هنا يفسر الصادق القدر بالأمر والنهي، وهذا غير صحيح؛ لأنه هذا لا يكفي في بيان المذهب الحق في الهداية، إذا كان الله ﷻ لا سلطان له على العبد إلا بأمره أو نهيه فقط، ولكن الصحيح أن باقي أقوال الشيعة الاثني عشرية في تعميم القول بالأمر بين الأمرين ، وعدم اقتصاره على الأمر والنهي، لذلك نجد من شيوخهم من فسر ذلك بمقتضى مذهب السلف الصالح وقال بما جاء في رواياتهم من الإثبات، وأعرض عما قاله طائفة من شيوخ الشيعة الاثني عشرية من أن الله ﷻ أجبر الناس على الهداية، وأن من قال بذلك فقد أشرك مع الله غيره في الخلق كما ذكرنا ذلك سابقاً في أقوالهم، واعتقدوا في ذلك تبعاً لما جاء عن أئمتنا الأطهار عليه السلام من الأمر بين الأمرين والطريق الوسط بين القولين... فقد قال إمامهم الصادق عليه السلام لبيان الطريق الوسط كلمته المشهورة: "لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين الأمرين"[3]، يقول المظفر[4] في عقائد الشيعة الإمامية: "أن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه؛

---

(1) انظر: موسوعة الفرق، الشيعة، علوي السقاف، 21/ يوليو/2019م، الموقع :الدرر السَّنية (www.dorar.net)، 1436هـ.

(2) الصدوق، عقائد الصدوق(ص75).

(3) الصدوق، الهداية(ص17-18).

(4) هو: "الشيخ محمد رضا المظفر من علماء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري، والمعروف بالمجدد؛ وذلك للأعمال التجديدية التي قام بها على مستوى الدراسات الدينية، والقضايا الاجتماعية والثقافية، ولد الشيخ محمد رضا المظفر في النجف الأشرف في الخامس من شعبان من سنة 1322هـ، وقد توفي أبوه محمد عبد الله المظفر قبل خمسة أشهر من ولادته، فتكفله أخوه الأكبر عبد النبي المظفر ت1337هـ، وبعد وفاة الشيخ عبد النبي تكفله أخوه الآخر الشيخ محمد حسن المظفر ت1375هـ، وتوفي الشيخ المظفر في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك سنة 1383هـ، ودفن في مقبرة آل المظفر في النجف الأشرف"، عقائد المظفر، عقائد الإمامية(ص2)، والخاقاني، شعراء الغري(451/8).

لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا على المعاصي؛ لأن لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والأمر وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد"[1]، وقوله موافق لما ذكره الزنجاني[2] في عقائد الشيعة الإمامية.

ومما سبق يتبين لنا: أن القول الراجح والأصوب هو القول الثالث، والذي يتوافق مع آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، ويتوافق مع الحس والفطرة أيضاً؛ وما يتوافق مع آيات القرآن الكريم، مثل قوله ﷻ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:28-29]، ويتوافق مع أحاديث رسول الله ﷺ، مثل قوله: "كل يعمل لما خلق له، أو: لما يسر له"[3]، ويتوافق مع أقوال العلماء: مثل قول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): "وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَلَقَ أَفْعَالَهُم، وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ، وِلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتَهُمْ وَإِرَادَتَهُمْ؛ كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:28-29]"[4]، وأما ما يتوافق مع الفطرة: أن العبد يسعى جاهداً للحصول على رزقه، ويسافر من بلد لبلد للحصول عليه، مع أن رزقه مقدر عند الله ﷻ، ولكنه يأخذ بأسباب الرزق، دون الجلوس في بيته، وانتظار رزقه؛ لأنه يعلم أنه إذا جلس في بيته مع عدم أخذه بأسباب الرزق؛ فإنه لا يستفيد شيء، وسيموت جوعاً، وكذلك الهدى فإن العبد يسعى جاهداً إلى إرضاء الله ﷻ، والأخذ بأسباب الهدى؛ للحصول على الهداية من الله ﷻ، والفوز بالجنة، والأجر الكبير من الله ﷻ في الدنيا والآخرة.

---

(1) المظفر، عقائد الإمامية(ص67-68)، وينظر: الزنجاني، عقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية(175/3-176).

(2) هو: "الميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني (ت 1351هـ)، هو رجل دين ومؤلف وفيلسوف شيعي إيراني كان يعرف بلقب مسگر، قرأ سنين كثيرة في طهران على محمد حسن الآشتياني الذي كان من تلامذة مرتضى الأنصاري، وفي العقليات درس بطهران على أبي الحسن جلوة الذي كان أحد أعلام أساتذة العلوم الفلسفية بإيران؛ ثم رجع إلى زنجان، واشتغل فيها بالتدريس والتصنيف وإقامة الجماعة"، محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة(109/2)، وعمر كحالة، معجم المؤلفين(73/1).

(3)[البخاري، صحيح البخاري، كتاب القدر، باب: جف القلم على علم الله122/8: رقم الحديث 6596].

(4) ابن تيمية (رحمه الله)، العقيدة الواسطية(ص23).

أن الهداية من الله ﷻ، والسبب في الهداية ودخول الجنة هو من العبد بأعماله الصالحة، وأن على العبد المسلم (رحمه الله) أن يؤمن بالقضاء والقدر، وأنهما مرتبطان بأعمال العبد، وأن شقاوته وسعادته وهدايته مرتبطة بمسبباتها، فالهداية والفوز بالجنة سببها الأعمال الصالحة التي يعملها العبد، وقال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل:32]، وعندما يعمل العبد أعماله الصالحة، ولا يضيع أي عمل خير يقدر على فعله، ويتوكل على الله ﷻ حق توكله، ويأخذ بالأسباب في كل أعماله، ويثق أن الله بيده ﷻ كل شيء؛ فحينئذ سيجد توفيق الله ﷻ له في الدنيا والأخرة، وأنه سيدخل الجنة بأعماله الصالحة، وتوكله على الله ﷻ، ونسأل الله ﷻ أن يكتب لنا الهداية في الدنيا، والجنة في الآخرة، وأن يوفقنا لكل خير دائماً، إنه حسبنا ونعم الوكيل.

المطلب الثاني

نسبة الهُدى من الله ﷻ أم من العبد عند السَّلف الصالح.

إن الله ﷻ هو خالق كل شيء، وجعل للعبد إرادة وقدرة على هداية نفسه من خلال أعماله الصالحة، والبعد عن ما نهى به الله ﷻ في القرآن الكريم، ونهى به رسوله، وسيتم توضيح ذلك في عدة نقاط أهمها:

1- إنَّ اللهَ ﷻ وحده يعلم ما في نفوس عباده، أي إذا علم الله ﷻ صدق دعاء العبد بأن يهديه الله، وأنه يريد سماع الحق وحرصه عليه، فإن الله ﷻ سيهديه إلى الحق، قال ﷻ:﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيْهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُوْنَ﴾ (الأَنْفَال:23)، وهذه الهداية هي فضل ومنّه ورحمة من الله ﷻ جعلها لنفسه ﷻ[1].

2- والله ﷻ يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهذا قضاء وقدر الله ﷻ على عباده، ولكن الله ﷻ يهدي من يعلم أنه يصلح للهداية، ومن يحرص على طلب الهداية ويُقبل عليها، فإن الله ﷻ ييسره لليسرى، ويضل من يشاء؛ بسبب إعراض العبد عن طلب الهداية والخير، فيضل الله العبد عقوبة له على إعراضه وعدم رغبته في الخير والهداية، قال ﷻ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: 5-7] فصار سبب الهداية من العبد، والقدر من جهة الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: 8-10] فصار سبب الإعراض من العبد، والقدر من الله ﷻ، ولكن قدره الله عقوبة له، فقدر الله ﷻ الهداية فضلاً ومنّة من الله ﷻ، وتكرم على العبد الذي يريد الخير والهداية، فييسره الله ﷻ لفعل الهداية، وهذا لمصلحة العبد، لا مصلحة لله ﷻ[2].

3- وأخبر الله ﷻ رسولنا محمد ﷺ أنه لا يقدر على هداية أحد، ولو كان من أحب الناس إليه، فإن الخلق غير مقدورين[3]على هداية التوفيق، وخلق الإيمان في القلب، وإنما ذلك بيد الله ﷻ،

(1) انظر: خلدون الحقوي، التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات(ص473).

(2) انظر: صالح بن الفوزان، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية(ص52).

(3) أي: غير قادرين على الهداية.

يهدي من يشاء، والله ﷻ أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه، ومن لا يصلح للهداية فيبقيه على ضّلاله، وأما إثبات الهداية للرسول ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[القصص:56] فتلك هداية البيان والارشاد، فالرسول ﷺ يبين الصراط المستقيم، ويرغب فيه، ويبذل جهده في سلوك الخلق له، وأما كونه يخلق في قلوبهم الإيمان، ويوفقهم بالفعل، فحاشا وكلا، لو كان الرسول ﷺ قادراً على الهداية، لهدى من وصل إليه إحسانه، ونصره ومنعه من قومه، عمه أبا طالب، ولكنه أوصل إليه من الإحسان بالدعوة للدين والنصح التام له، ما هو أعظم ما فعله معه عمه أبو طالب، ولكن الرسول ﷺ يعرف أن الهداية بيد الله ﷻ[1].

4- وذكر الله ﷻ في كثير من الآيات أنه يهدي المؤمن إلى صراطه المستقيم أي أن الله ﷻ هو الهادي، والهداية تستلزم الحماية من الضّلال وأسبابه؛ لأن سبب الهداية من العبد نفسه بأعماله الصالحة، بل إن الإخراج من ظلمات الضّلال، مقدّم على الهداية إلى الصراط المستقيم واستمراره لازم لاستمرارها، لأنه عندما يبتعد العبد عن المعاصي ويتقرب إلى الله ﷻ؛ فإن الله ﷻ يهدي العبد إلى الصراط المستقيم، بيّن ذلك ﷻ بقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:15، 16][2].

5- والعبد يجب عليه أن يتوكل على الله ﷻ، وأن يأخذ بأسباب الهداية حتى يحبه الله ﷻ ويهديه، قال ابن القيم (رحمه الله) في الفوائد: "والتوكل على الله نوعان: **أحدهما**: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية، أو دفع مصائبه الدنيوية، **والثاني**: التوكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه، وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية، ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضاً؛ لكن لا يكون له عاقبة المتوكل

(1) انظر: السعدي، تفسير السعدي(ص620).

(2) انظر: عبد الله الجربوع، الأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة(254/1).

عليه فيما يحبه ويرضاه، فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية، وتجريد التوحيد، ومتابعة الرسول، وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم"[1].

6- إن الله ﷻ إنما يهدى من العباد من كان أهلاً للهداية... فبين الله ﷻ أن أسباب هدايته للعبد لمن اتبع الهُدى إنما هو بسبب من العبد نفسه، والعبد لا يدرى ما قدر الله ﷻ له؛ لأنه لا يعلم بالقدر إلا بعد وقوع المقدور، فالعبد لا يدرى هل قدر الله ﷻ له أن يكون مهتدياً؟ فالعبد في الحقيقة له قدرة، وله اختيار، وليس باب الهداية بأخفي من باب الرزق وأخفي من أبواب طلب العلم، والعبد قد قدر له الله ﷻ ما قدر من الرزق؛ ومع ذلك هو يسعى في أسباب الرزق في بلده وخارج بلده يميناً وشمالاً لا يجلس في بيته ويقول إن قدر لي رزق فإنه سوف يأتيني، بل يسعى العبد في أسباب الزرق مع أن الرزق نفسه مقرون بالعمل، عن ابن مسعود ﷺ ، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: " أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها" [2].

7- والسلف الصالح قالوا أن العبد يفعل باختياره وأنه يقول كما يريد ولكن إرادته واختياره تابعان لإرادة الله ﷻ ، ومشيئته ثم يؤمن السلف الصالح بأن مشيئة الله ﷻ تابعة لحكمته وأنه ﷻ ليس مشيئته مطلقة مجردة ولكنها مشيئة تابعة لحكمته ﷻ؛ لأن من أسماء الله ﷻ الحكيم؛ والحكيم :هو الحاكم المحكم الذي يحكم الأشياء كوناً وشرعاً ويحكمها عملاً صنعاً، والله ﷻ بحكمته يقدر الهداية لمن أرادها لمن يعلم ﷻ أن العبد يريد الحق، وأن قلبه على الاستقامة، ويقدر الله ﷻ الضّلالة لمن لم يكن من عباده كذلك، ولمن إذا عرض عليه الإسلام ينشرح صدره كأنما يصعد

---

(1) ابن القيم، الفوائد(ص86).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات: 171]، 135/9، : رقم الحديث 7454]

في السماء؛ فإن حكمة الله ﷻ تأبى أن يكون هذا من المهتدين إلا أن يجدد الله ﷻ للعبد المؤمن عزماً وصبراً على الطاعة وفعل الخير، والله ﷻ على كل شيء قدير ولكن حكمة الله ﷻ تأبى إلا أن تكون الأسباب مربوطة بمسبباتها(1)

ومما سبق يتبين: أن الهداية من الله ﷻ، والسبب في الهداية ودخول الجنة هو من العبد بأعماله الصالحة، وأن على العبد المسلم (رحمه الله) أن يؤمن بالقضاء والقدر، وأنهما مرتبطان بأعمال العبد، وأن شقاوته وسعادته وهدايته مرتبطة بمسبباتها، فالهداية والفوز بالجنة سببها الأعمال الصالحة التي يعملها العبد، وقال ﷻ : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[النحل:32]، وعندما يعمل العبد أعماله الصالحة، ولا يضيع أي عمل خير يقدر على فعله، ويتوكل على الله ﷻ حق توكله، ويأخذ بالأسباب في كل أعماله، ويثق أن الله بيده ﷻ كل شيء؛ فحينئذ سيجد توفيق الله ﷻ له في الدنيا والأخرة، وأنه سيدخل الجنة بأعماله الصالحة، وتوكله على الله ﷻ، ونسأل الله ﷻ أن يكتب لنا الهداية في الدنيا، والجنة في الآخرة، وأن يوفقنا لكل خير دائماً، إنه حسبنا ونعم الوكيل.

(1) انظر: ابن العثيمين، رسالة في القضاء والقدر(ص14-21).

الفصل الثالث

أحكام الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف.

المبحث الأول

أنواع الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء عقيدة السلف الصالح.

المطلب الأول

أنواع الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية .

اختلف الشيعة الاثني عشرية في أنواع الضّلال، منها:

أولاً- أنواع الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية:

1- **ضلال الاعتقاد:** وهو يقابل ضلال السلوك والعبادة، هو من يضل ويبتعد عن عبادة الله ﷻ ويعبد الطاغوت، قال ﷻ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:256] والطاغوت صيغة من الطغيان تشمل كل ما يطغى على وعي الإنسان، ويجور على الحق ويتجاوز حدود العدل التي رسمها خالق الكون له، وكل منهج غير مستمد من الله ﷻ فهو طاغوت فمن يكفر بهذا كله ويؤمن بالله ﷻ وحده لا شريك له، ويستمد من الله ﷻ وحده العون فقد نجا وفاز، وتتمثل نجاته في استمساكه بالعروة الوثقى لا انفصام لها، وأما الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يقودونهم إلى الكفر بالله والطغيان[1].

2- **أنواعه بحسب ذاته**[2]: **الأول:** الضّلال المبين وغير المبين، أي الشديد الوضوح والأقل وضوحاً، حتى يصل إلى الضّلال الخفي الذي لا يعلمه إلا القلة، أو الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ[3]، وهذا يخالف السلف الصالح أن الضلال كله واضح المعاني، والدليل على ذلك قوله ﷻ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:97-98]، أي واضح لا غموض فيه.

---

(1) انظر: محمد العاملي، تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي(190/2-191).

(2) انظر: علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ(16/1).

(3) انظر: المرجع السابق(16/1).

الثاني: الضّلال البعيد والأقل بعداً[أي البعيد عن الصراط المستقيم]، حتى يصل إلى الأقرب إلى الصراط المستقيم، قال ﷻ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:97-98][1].

3- **أنواع الضّلال بحسب موضوعه**[2]: من قضايا عقائدية وأفكار وأعمال سلوكية، وهو بهذا الاعتبار أنواع ورد ذكرها بنحو وآخر في القرآن، كالضّلال العقلي، والنفسي، قال ﷻ: ﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [سورة يوسف : 8][3]، وهذا ضلال نفسي، وأنواعه بحسب موضوعه من الأشخاص[4]: مثل: ضّلال الظالمين، وضّلال المجرمين، وضّلال المسرفين المرتابين، والفاسقين، والكافرين، قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[البقرة:26][5]، وهنا يضل الله الفاسقين؛ لأنهم كفروا بآيات الله، وضلوا عن الحق وبما جاء به رسولهﷺ.

وهو ما توعد الله ﷻ به الضّالين من إهلاك وتعذيب وتدمير؛ لأنهم أعرضوا عمّا دعا به رسول الله ﷺ، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ﴾ [القمر: 47]، قال الكاشاني[6]: "من

---

(1)علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ(16/1).

(2) انظر: المرجع السابق(16/1).

(3) انظر: المرجع نفسه(16/1).

(4) انظر: المرجع نفسه(17/1).

(5) انظر: المرجع نفسه(17/1).

(6) هو: المولى فتح الله بن شكر الله الكاشاني(ت988هـ)، محدث ومفسر شيعي إيراني من علماء الشيعة الإثني عشريَّة في العهد الصفوي، وبالتحديد في عهد الشاه طهماسب الصفوي، والكاشاني هو من تلامذة علي بن الحسن الزواري، من مؤلفاته: منهج الصادقين في تفسير القرآن المبين وإلزام المخالفين. تفسير فارسي، زبدة التفاسير، ترجمة القرآن، تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين، شرح فارسي على كتاب نهج البلاغة، شرح احتجاج الطبرسي، شرح على كتاب الاحتجاج لأحمد بن أبي طالب الطبرسي، ملاذ الفقهاء، انظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة(393/8)، وآغا بزركَ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة(7/4،233/447، 23/12، 193/23).

أعرض عمّا دعا إليه الرسول عناداً وانهماكاً في الجحود، مع وضوح الحقّ عليه، فخذله وخلّاه، فثبتت عليه الضّلالة ولزمته، أو حقّت عليه عقوبة الضّلالة، فسمّى اللّه العقاب ضلالاً"[1]، ويترتب على الضّلال في هذه الآية الهلاك، والتدمير، والعذاب فسمّى العذاب والهلاك ضلالاً[2].

وقال الطوسي في التبيان: "هذا إخبار من الله ﷻ بأن المجرمين الذين ارتكبوا معاصي الله وتركوا طاعاته في ضلال وسعر، ومعناه في ضلال عن الحق وعدول عنه في الدنيا، وفي﴿سُعُر﴾ يعني في عذاب النار تسعرهم في الآخرة ومعناه إنهم يصيرون إليه، وإنما جمع بين الضّلال والسعر؛ لأنه لازم لهم ومنعقد بحالهم وإن كان الضّلال بعصيانهم والسعر بالعقاب على الضّلال، وكأنهم قد حصلوا فيه بحصولهم في سببه الذي يستحق به"[3].

وقوله ﷻ : ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [السجدة:10]،أي: إذا هلكنا في الأرض[4].

وقوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: 4] أي: لن يُبطل الله ﷻ أعمالهم، بل سيهديهم الله ﷻ، ويصلح بالهم، فعلى هذا يكون المعنى: إن الله ﷻ يهلك ويعذب بالكفر به كثيراً، بأن يضلهم عن الثواب، وطريق الجنة بسببه فيهلكوا [5]، وضّلال الكفر ظلمات كثيرة﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:257]، وإذ لم يهتدوا بالحق بالنور فليخلدوا في النار وبئس المصير بسبب ضلالهم عن الحق[6]،﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[محمد:1] أي إن الذين كفروا وصدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله ﷻ، منعاً للناس عن الاتصال برسول اللّه ﷺ، وتضليلًا للواصلين كيلا يواصلوا سيرهم إلى اللّه ﷻ، وهم يأملون النجاح بما يعملون إهتداء إلى بغيتهم في ضلالهم وفي إضلال عباد اللّه؛ هؤلاء أضل الله أعمالهم بما أضل كفرهم وصدهم عن سبيل اللّه ﷻ فأعمالهم

---

(1) الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير(563/3).

(2) انظر: المفيد، تفسير القرآن المجيد(ص17)، والطبرسي، تفسير مجمع البيان(137/1).

(3) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن(460/9).

(4) انظر: المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية(ص52).

(5) انظر: الطبرسي، تفسير مجمع البيان(137/1).

(6) انظر: محمد حسن العاملي، تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي(191/2).

في كفرهم وصدهم لا تهدي إلى آمالهم، فهم مع أعمالهم وآمالهم هواء هباء، لا ينتهون وتنتهي أعمالهم إلا إلى ضياع[1].

4- **أنواعه بحسب لزومه وقابليته للزوال[2]: الأول:** فمن حقّت عليهم الضلالة لزمتهم ولم تغادرهم؛ فقد ارتكبوا إدًّا وجاوؤا بالمستنكر القبيح الذي لا حد لنكارته وقبحه؛ فقد جعلوا لله أنداداً، وعبدوا طواغيت بشرية وحجرية، فالضلالة تروح معهم وتجيء، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36][3].

أما **الثاني:** من استحقوا الضلال؛ فهم المصرّون على تعاطي أسبابه كبائر أو تكرار صغائر دون أن يؤوبوا ويتوبوا، ودون أن تكون عندهم أدوات الرجوع للحق، قال ﷻ: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[الرعد: 33][4].

والثالث: منهم المذبذبون بين حالي تقدم وتأخر، وإقدام وإحجام، ومدّ وجزر، فهم وما يصرعون من هوى أو تصرعهم من معاصٍ، وهذا قابل للزوال بسرعة أو ببطء قال ﷻ: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 125][5]، وهذا موافق للسلف الصالح؛ حيث أنه يوجد ضلال قابل للزوال إذا تاب العبد وعاد إلى الله.

(1) انظر: محمد الصادقي، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم(2/235-236).
(2) انظر: علي الكوراني، جواهر التاريخ(1/17).
(3) انظر: المرجع السابق(1/17).
(4) انظر: المرجع نفسه(1/17).
(5) انظر: المرجع نفسه(1/17).

5- **أنواعه بحسب علته وفاعله[سببه]**[1]: **فالأول:** ما يكون بفعل الشخص مباشرة باتباع الهوى والشهوات، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:26].

والثاني: وقد يكون بفعل الشيطان وكيده ومكره قال ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: 4].

الثالث: ومنهم ما يكون بفعل الرؤساء والشخصيات الضالة عن الحق قال ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: 67] أو غيرهم من الناس قال ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[الأنعام: 116][2].

والرابع: ما يكون بتأثير الأصنام والمجسمات المعبودة قال ﷻ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: 36][3].

6- **أنواعه بحسب تأثيره على صاحبه وعلى المجتمع الذي حوله**[4]: منها ما يؤثر على فكر وقلب العبد فيضله عن الحق، وأيضاً يؤثر على المجتمع بالطمع وحب المال والاستيلاء، وقد ذكر القرآن عدة تأثيرات لأنواع الضّلال؛ منها: روحية، وفكرية، وعملية، فردية، واجتماعية، قال ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة:16]، وقوله ﷻ:

---

(1) انظر: علي الكوراني، جواهر التاريخ(17/1).

(2) انظر: المرجع نفسه(17/1).

(3) انظر: المرجع نفسه(17/1).

(4) انظر: المرجع السابق(17/1).

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 175][1].

7- **أنواعه بحسب الصراط المضلول عنه**[2]: كالضّلال عن سبيل الله؛ والضّلال عن سواء السبيل، والضّلال عن السبيل، والضّلال عن الذكر، وضّلال الأعمال عن الصراط المستقيم، أو ضلالها وإضلالها عن الهدف منها، قال ﷻ:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء:44]، قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [الأنعام:116-117] [3].

8- **ضلال القلوب:** هو التحيير والتشكيك بالضّلال لتعدل عنه[4]، قال الطبرسي[5]: " قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[البقرة: 26]؛لأنه لا يخلو من أن يكون أراد به العقوبة على التكذيب...،أو يكون أراد به التحيير والتشكيك؛ فإن أراد الحيرة،

---

(1)انظر: علي الكوراني، جواهر التاريخ(17/1).

(2) انظر: المرجع السابق(17/1).

(3) انظر: المرجع نفسه(17/1).

(4) انظر: ابن إدريس الحلي، إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان(ص55).

(5) هو أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل الطبرسي، لم تذكر المصادر معلومات عن ولادته ووفاته، ورجّح البعض أن علي بن الحسن قد أدرك جدّه أمين الإسلام: الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان الذي توفي سنة (548 هـ)، وعلى هذا اعتقد بأنه توفي حوالي(600 هـ)، كما أن آغا بزرك الطهراني عدّ الطبرسي من علماء القرن السابع، لم تذكر المصادر الرجالية والحديثية مشايخ علي بن الحسن وأساتذته غير السيد جلال الدين بن حمزة الموسوي والذي روي عنه الطبرسي حديثا في كتابه مشكاة الأنوار، انظر: الأمين، أعيان الشيعة(399/2)، الطبرسي، مشكاة الأنوار(ص6)، آغا بزرگ الطهراني، الذريعة(147/22)، المحدّث النوري، خاتمة مستدرك الوسائل(327/1).

فقد ذكر أنه ﷻ لا يفعل إلا بالفاسق المتحير الشاك، فيجب أن لا تكون الحيرة المتقدمة

التي بها صاروا فساقاً من فعله، إلا إذا وجدت حيرة قبلها أيضاً، وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة، لا إلى أول، أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله، وإذا كان ذلك من فعله، فقد أضل من لم يكن فاسقاً، وهو خلاف قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾، وعلى هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم الله ﷻ عليهم بالكفر، وبراءته منهم، ولعنته عليهم، إهلاكاً لهم، ويكون إهلاكه، إضلالاً"[1].

9- **ضلال الجهل ومنع الألطاف:** يقول الكاشاني في زبدة التفاسير: "كذلك ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: 59] لا يطلبون العلم، ويصرّون على خرافات اعتقدوها، فإنّ الجهل المركّب يمنع إدراك الحقّ، ويوجب تكذيب المحقّ، ومعنى طبع اللَّه: منع الألطاف الَّتي ينشرح لها الصدور حتّى تقبل الحقّ؛ وإنّما يمنعها من علم أنّها لا تجدي عليه، ولا تغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبيّن له أنّ الموعظة تلغو ولا تنجع فيه، فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم، وركوب الصدأ والرين إيّاها، فكأنّه قال: كذلك تقسو وتصدأ قلوب الجهلة، حتّى يسمّوا المحقّين مبطلين، وهم أعرق خلق اللَّه في تلك الصفة"[2]، فيكون معنى الإضلال هو منعهم من الألطاف الخاصة؛ من الإحسان، التعاون، والمحبة، وخذلانهم في الحياة الدنيا من الألطاف؛ لأنهم هم الذين منعوا من وصولها إليهم نتيجة تركهم العمل بالهداية العامة، ولو عملوا العباد بها لأفاض عليهم من ألطاف وإكرام الله ﷻ[3].

10- **ضلال العباد عن الهداية الخاصة والحرمان منها:** يقول السبحاني: "علّق[الله ﷻ] الضّلالة في كثير من الآيات على صفات تشعر باستحقاقه [العبد الضّال] الضّلال وبمعنى الحرمان من الهداية الخاصة، قال ﷻ : ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

(1) الطبرسي، تفسير مجمع البيان(137/1).

(2) الكاشاني، زبدة التفاسير(281/5).

(3) انظر: مقاتل بن عطية، أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد(145/2).

ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:5] ...وقال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ [النساء:168-169]... فالمراد من الإضّلال هو عدم الهداية لأجل عدم استحقاق العناية والتوفيق الخاص؛ لأنّهم كانوا ظالمين وفاسقين، كافرين ومنحرفين عن الحقّ، وبالمراجعة[بالعودة] إلى الآيات[السابقة] الواردة حول الهداية والضّلالة يظهر أنّه ﷻ لم ينسب في كلامه إلى نفسه إضلالا إلّا ما كان مسبوقاً بظلم من العبد، أو فسق، أو كفر، أو تكذيب، ونظائرها التي استوجبت قطع العناية الخاصة وحرمانه منها"[1].

والكافر، والظالم، والفاسق، والخائن، والمسرف، كل هؤلاء الضّالين يستحقون الحرمان من الهداية الخاصة؛ لأنهم تركوا العمل بالهداية العامة[2].

مما سبق يتضح: أن أنواع الضلال عند السلف موافقة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا سيتم بيانه في المطلب التالي إن شاء الله.

وأنواع الضلال عند الشيعة الاثني عشرية كثيرة ومتنوعة، ولكن مصدر جميع هذه الأنواع هو الغفلة عن يوم القيامة أو نسيان يوم القيامة[3]، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص:26]، قال الطباطبائي: "تعليل للنهي عن اتباع الهوى بأنه يلازم نسيان يوم الحساب وفي نسيانه عذاب شديد والمراد بنسيانه عدم الاعتناء بأمره، وفي الآية دلالة على أن كل ضلال عن سبيل الله سبحانه بمعصية من المعاصي لا ينفك عن نسيان يوم الحساب"[4]،

والقوانين[5]والسنن الإلهية في الهداية والضّلال هو بسبب الظلم الذي وقع على أهل البيت النبوي عليه السلام وشيعتهم بعد النبي عليه السلام، على يد زعماء قريش، وهذا يتوقف على فهم عدد من

(1) السبحاني، الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف(87/3).

(2) انظر: مقاتل بن عطية، أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد(146/2).

(3) انظر: ناصر الشيرازي، نفحات القرآن(15/5).

(4) الطباطبائي، تفسير الميزان(195/17-196).

(5) ومن قوانين الهداية والضّلال: قانون تقارن كل نبوة مع مضلين، قانون الضّلال، قانون الإضّلال، قانون الإحباط، قانون الفتنة الفردية والاجتماعية، قانون الابتلاء والاختبار، سنة الله في اقتتال الأمم بعد رسلها!، التحذير من انقلاب الأمة على أعقابها بعد رسولها!، فتنة هذه الأمة بالأئمة المضلين على سنة من قبلها!، فتنة

القوانين والسنن الإلهية في هداية البشر وضّلالهم، وبيّنها الله ﷻ في كتابه، وبيّنها النبي ﷺ للأمة في أحاديثه وخطبه وعمله، وحذر الأمة منها[1].

وأنواع الضلال عند السلف تتنوع على حسب قربه أو بعده عن منهج الكتاب، والسنة النبوية، فالضلال عند السلف منه ما هو ضلال أكبر؛ مثل: الشرك، والكفر، الهلاك، وضلال على عمد، وضّلال الخسران، ومنه ما هو ضلال أصغر؛ مثل: النسيان، والضّلال على غير عمد، قال المرتضى الزبيدي[2]: "والضّلال مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ضَرْبَانِ،

ضّلال فِي العُلُومِ النَّظَرِيَّةِ، كالضّلال فِي معرفَةِ وَحْدَانِيَّتِهِ تَعالى، ومعرِفَةِ النُّبُوَّةِ، ونحوِهما، المُشارِ إِلَيْهِما بقولِهِ تَعالَى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[النساء:136]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:136]، وضّلال فِي العُلُومِ العَمَلَيِّةِ، كَمعرِفَةِ الأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ، الَّتِي هِيَ العِبادَاتُ، ضَلَلْتَ، كزَلَلْتَ، تَضِلُّ، وتَزِلُّ"[3].

هذه الأمة بالشجرة الملعونة في القرآن!، ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا غلب أهل باطلها على أهل حقها!، انظر: علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ(13/1).

(1) انظر: علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ(13/1).

(2) هو: " محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، الملقب بمرتضى (أبو الفيض) لغوي، نحوي، محدث أصولي، أديب، ناظم، ناثر، مؤرخ نسابة، مشارك في عدة علوم، أصله من واسط في العراق، ومولده في بلجرام في الشمال الغربي من الهند، ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الاقصى والترك والسودان والجزائر، وتوفي بالطاعون في مصر في شعبان، من تصانيفه الكثيرة: تاج العروس في شرح القاموس في عشر مجلدات، الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار، اتحاف السادة المتقين في شرح أحياء العلوم للغزالي، بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب، وعقد الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة"، عمر كحالة، معجم المؤلفين(282/11).

(3) مرتضى الزبيدي، تاج العروس(29/344).

المبحث الثاني

عوامل الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء عقيدة السلف الصالح.

المطلب الأول

عوامل الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية.

للضّلال عند الشيعة الاثني عشرية عوامل عدة منها ما يوافق السلف ومنها ما يخالف السلف الصالح، منها:

العامل الأول: الوهم[1]: قال الحرّ العاملي: "إن الوهم هو سبب الضلال لأنه هو الذي يعارض العقل في كثير من المقدمات وغلبة الشهوات، وسببها البعيد القوة الشهوانية، فخلق الله ﷻ العقل للمكلف؛ بحيث يتمكن المكلف من إبطال قضايا الوهم الباطلة ومقتضى الشهوات والقوى الغضبية قد نراها في كثير من الناس يقهر عقله ويذعن لها أكثر وأعظم، وإذا قايسنا المطيع لقواه الشهوية والغضبية والوهمية المرجح لها على القوة العقلية إلى مرجح القوة العقلية وجدنا الأول أكثر من الثاني بأضعاف مضاعفة وكل ذلك سبب عدم العصمة فلو لم يوجد رئيس معصوم يردع المطيع لقوته الشهوية ويلزم كل مكلف في كل وقت بالحق لزم الضلال"[2]، وهذا يوافق السلف الصالح؛ لأنه وهم الإنسان وبعده عن الحق هو سبب ضلاله، وشهواته وغضبه، ولكن الشيعة الاثني عشرية يريدون أن يصلوا أن الأئمة الاثنا عشر هم فقط المعصومين من الخطأ والوهم، وهذا مخالف لما جاء في القرأن الكريم والسنة النبوية أن الأنبياء فقط هم المعصومين من الوهم والخطأ.

العامل الثاني: عدم العصمة[3]: يقول الحر العاملي: "إن المعصوم[الأئمة الاثنا عشر] من فعله ﷻ وهو سبب ركوب طريق الصواب والصحة، فلو لم يوجده الله ﷻ؛ كان الله ﷻ سبباً لعدم المعصوم، وعدم المعصوم هو سبب الضلال فيلزم أن يكون الله ﷻ سبباً للضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك، وإذا تقرر ذلك فنقول لو لم يكن المعصوم[الأئمة الاثنا عشر] موجوداً في كل زمان وعصر بحيث لا يخلو وقت منه لزم ضلال المكلفين لتحقق علة ضلالهم ويكون المضل هو الله ﷻ فيلزم أن يكون لهم هاد فيلزم انتفاء فائدة البعثة، وإمامة غير المعصوم ويلزم أن لا

(1) ينظر: الحر العاملي، الألفين(ص391).

(2) المرجع السابق(ص391).

(3) ينظر: المرجع نفسه(ص392).

يكون غير المعصوم إماماً فتبطل إمامة غير المعصوم وهو المطلوب"[1]. والعصمة عند الشيعة الاثني عشرية تكون للأئمة الاثنا عشر حسب زعمهم، وهذا مخالف للسلف الصالح أن العصمة فقط للأنبياء.

العامل الثالث: اتباع الهوى[2]: قال ﷻ : ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [سورة ص:26]، حذر نبيه ﷺ من الهوى، لئلا يضل به عن سبيل الله ﷻ، فيستحق بذلك العذاب الشديد؛ لأن اتباع الهوى هو سبب الضّلال[3]، قال الكاشاني: "﴿تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ ما تهوى الأنفس من مخالفة الحقّ، وهو يؤيّد ما قيل: إنّ زلَّته المبادرة إلى تصديق المدّعي، وتظليم الآخر قبل مسألته﴿فَيُضِلَّكَ﴾ أي: إن اتّبعت الهوى فيعدل الهوى بك﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دلائله الَّتي نصبها في العقول أو في شرائعه بالوحي على الحقّ"[4]، ولقد أوجد الله ﷻ الإنسان، وركّب فيه غرائز وشهوات يميل إليها حسب رغبته بها، وهذه الشهوات إذا تُركت دون ضابط شرعيّ ولن تهذّب؛ فإنها تسوق العبد إلى المعاصي والكفر والضلال، وإذا كان الله ﷻ قد حرم على عباده بعض الشهوات والملذات المفسدة ففي المقابل أباح لهم الطيبَ منها[5].

العامل الرابع: لهو الحديث[6]: قال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان:6] أي يأخذ الحديث ويحصّله ويضبطه ليضلّ به الناس، ولهو الحديث هو ما يلهي عن ذكر اللَّه ﷻ ويمنع عن اتباع سبيله ويكون هذا سبب الضلال والانحراف[7].

---

(1) المرجع نفسه(ص392).

(2) ينظر: المفيد، المقنعة(ص720).

(3) انظر: المرجع نفسه(ص720).

(4) الكاشاني، زبدة التفاسير (23/6).

(5) انظر: مرتضى الحسيني الشيرازي، مناشئ الضلال ومباعث الانحراف نماذج من الصوفية ومنتحلي المهدوية والفرق المبتدعة مثالاً(ص7).

(6) ينظر: الكاشاني، زبدة التفاسير (23/6).

(7) انظر: الشيخ حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم(6/54-55).

العامل الخامس: الغفلة[1]: وهذا بسبب غفلة الناس عن عبادة الله، والغفلة عن أسماء الله ﷻ قال ﷻ:﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:180]، ثمّ لمّا بيّن اللّه ﷻ أنّ الضّلال بخذلانه، وأن سبب الضّلال والخذلان الغفلة عنه وعن سوء عاقبة عملهم، وأمر الله ﷻ نبيّه ﷺ بأن يأمر العباد بأن يذكروه في جميع الأحوال، والأوقات، والأماكن، وأن يتضرّعوا إليه فقط ويسألوه الهداية إلى الحقّ وإلى كلّ خير؛ لأن لِلَّهِ الْأَسْماءَ الْحُسْنى والصّفاتِ العليا، عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الاسم، فقال:" صفة لموصوف"[2]، وعن القمّي: قال: "الرّحمن الرّحيم"[3]، فَادْعُوهُ وسمّوه أو اسألوه بِها ولا تسمّوه أو لا تسألوه بغيرها، ولا تذكروا بها غيره ،عن الرضا عليه السلام : "إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا[الأئمة الاثنا عشر]على اللّه ، وهو قول اللّه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ ، قال:" قال أبو عبد اللّه عليه السلام: نحن واللّه الأسماء الحسنى التي لا تقبل من أحد طاعة إلّا بمعرفتنا، قال: فادعوه بها"[4]،(وهذا مخالف للسلف الصالح في أن الايمان يكون بالاعتقاد الجازم بأن الله هو خالق كل شيء وليس كما قالوا الشيعة هو معرفة الأئمة عندهم)، ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ﴾ واتركوا من يميلون فيها ويعدلون بها عمّا هي عليه، بأن يسمّوا بها غيره كما سمّى المشركون أصنامهم آلهة، وأيضاً ذروا الّذين يصفون اللّه ﷻ بما لا يليق به، ويسمّونه بما لا يجوز تسميته به، وفي الكافي: عن الرضا عليه السلام: "أنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته النّاعتون"[5]، وعن الصادق عليه السلام: "وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى التي لا يسمّى بها غيره، وهي التي وصفها في الكتاب فقال: فَادْعُوهُ بِها وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ جهلاً بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظنّ أنه

(1) ينظر: محمد النهاوندي، نفحات الرحمن في تفسير القرآن(37/3 وما بعدها).

(2) الكليني، الكافي(6،88/1)، والكاشاني، تفسير الصافي(254/2).

(3) القمي، تفسير القمي(249/1)، والكاشاني، تفسير الصافي(254/2).

(4) محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي(176/2-1166) ، والكاشاني، تفسير الصافي(254/2).

(5) الكليني، الكافي(3،107/1)، والكاشاني، تفسير الصافي(255/2).

يحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف:106]، وهم الذين يلحدون في أسماء الله ﷻ بغير علم، فيضعونها في غير موضعها"[1]، ثمّ هدّد الله ﷻ المشركين الملحدين فقال ﷻ: ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ العذاب والنار على ما كانُوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ من الإلحاد في أسمائه وصفاته وهذا سبب ضلالهم[2]، وهذا موافق للسلف الصالح ف أن الغفلة والخذلان هو سبب الضلال كما سياتي في المطلب التالي..

العامل السادس: الجهل[3]: إن سبب الضّلال يتسع بالجهل وقلة المعرفة، كما إن استنارة سبيل الهداية تحصل بالعلم والتدبر والتروي، وأعظم الجهل هو الجهل بالخالق ﷻ ومبدأ المبادئ وهو أول انحراف وضلال يأخذ بيد الإنسان إلى مهاوي المهالك والعذاب الشديد، وهو أيضاً أوعر المسالك، لقول الله ﷻ:﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر:67]، وقوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ [فاطر:28][4].

العامل السابع: الاستكبار والعناد[5]: وهما يحرمان صاحبهما من سماع الحق الذي جاء به دين الإسلام وعدم الإنصات إليه، ومعاداة الحق مع علمه به في طيات نفسه؛ لأن سطوة الكبر والعناد تطغى على صاحبهما[6].

العامل الثامن: كيد الشيطان[7]: قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ

---

(1) الصدوق، التوحيد(324/1)، والكاشاني، تفسير الصافي(255/2).

(2) انظر: محمد النهاوندي، نفحات الرحمن في تفسير القرآن(3/37-38).

(3) ينظر: مرتضى الشيرازي، مناشىء الضلال(ص6).

(4) انظر: مرتضى الحسيني الشيرازي، مناشئ الضلال ومباعث الانحراف نماذج من الصوفية ومنتحلي المهدوية والفرق المبتدعة مثالاً(ص6).

(5) ينظر: المرجع السابق(ص6 وما بعدها).

(6) انظر: المرجع نفسه(ص6-7).

(7) ينظر: المرجع نفسه(ص7).

﴾[النور:21]؛لأنها تؤدي إلى الضلال والانحراف عن الحق، فإن الشيطان لا مهمة له فيما بقي من الحياة في الدنيا إلا إضلال العباد وسوقهم إلى نار جهنم والعياذ بالله، وبهذا أصبح كيد الشيطان باباً واسعاً لغواية وإضلال أجيال كثيرة على مر التاريخ[1]، قال عبد الأعلى السبزواري[2]: "إنّ ذم التقليد والتشنيع على من يقلد الآباء ليس لأجل نفس التقليد والمتابعة بل لأجل عدم توفر الشروط التي حددها القرآن الكريم فيه، فيرجع إلى متابعة الشيطان والنفس الأمارة ومتابعة الهوى التي هي من أهم أسباب الضلال والابتعاد عن الحق"[3].

العامل التاسع: البيئةُ الاجتماعية[4]: قد يتأثر الإنسان سلباً كان أو إيجاباً بالبيئة الاجتماعية التي حوله؛ فإن كانت البيئة صالحة، قادته إلى الصلاح، والحق، والإيمان، وإن كانت البيئة الاجتماعية فاسدةً قادته إلى الفساد، والكفر، والضّلال، وقد لا يكون للعبد دخل في اختيار بيئته الاجتماعية؛ لأنها عادةً ما تفرض عليه إلا أن ذلك لايعفيه من التحول إلى بيئة أخرى مناسبة لتوجهاته الصالحة والمناسبة له، ومن هنا أوجب الله ﷻ لعباده الهجرة إذا خافوا على أنفسهم من الضّلال والضّياع، والكفر، والفساد[5].

وبعد هذا السرد والعرض يتضح أن عوامل الضلال عند الشيعة الاثني عشرية، يمكن جمعها تحت عوامل ثلاثة: فأولاها عوامل نفسية؛ كاتباع الهوى، والاستكبار والعناد، وهي عوامل تجعله معتدّا بنفسه[واثق بنفسه] ذا أحكام مسبقة فيضل وينحرف تلقائياً، وثانيها عوامل متعلقة بطبيعة الخلقة؛ كعدم العصمة، والغفلة التي يندرج في سياقها لهو الحديث والجهل، فهو لأنه غير معصوم يرد منه أخطاء ومعاصٍ، وإذا غفل عن الصواب انحراف وصار يمتطي[عَلاَ ويتبختر] كل ما يلهيه عن ذكر الله، ومثل ذلك الجهل، عابد الله على غير معرفة يضل ويحبط مع

---

(1) انظر: مرتضى الحسيني الشيرازي، مناشئ الضلال (ص7).

(2) هو السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري (1329هـ - 1414 هـ)، مرجع ومُفسّر وفقيه شيعي إيراني يعد من كبار فقهاء وعلماء الإمامية المشهورين، وكان يعيش بالنجف العراقية، تولى المرجعية العليا بعد وفاة أبي القاسم الخوئي، وكل الشيعة في العراق والكثير منهم في إيران وباقي البلدان الإسلامية يرجعون إليه في تقليدهم؛ ولكن ذلك لم يدم طويلاً لوفاته بعد فترة قليلة سنه وشهر، وقد ساهم السبزواري خلال فترة مرجعيته القصيرة في نشاطات سياسية واجتماعية واقتصادية، واضطلع في تلك الفترة بنشاط إصلاحي بمدينة النجف أواخر أيام حياته ومن المراجع المحبوبين جدا لدى الشيعة، من مؤلفاته: رفض الفضول عن علم الأصول، و لباب المعارف، و حاشية على تفسير الصافي،انظر: آغا برزك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة(18/11،281/242)، والسبزواري، مواهب الرحمن(1/5-7).

(3) عبد الأعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن(265/2).

(4) ينظر: مرتضى الشيرازي، مناشىء الضلال(ص7 وما بعدها).

(5) انظر: مرتضى الحسيني الشيرازي، مناشئ الضلال ومباعث الانحراف(ص7-8).

التكرار، وثالثها عوامل خارجية؛ وهي كيد الشيطان والبيئة الاجتماعية، فالمرء في صراع مع الشيطان فإذا صرعه أضلّه، وهو مولود على الفطرة فإذا ما وافق بيئة خلافها حرفته وأضلّته.

المطلب الثاني

عوامل الضّلال عند السلف الصالح.

العامل الأول: الكبائر والذنوب[1]: وهي من أعظم أسباب الضلال عن الحق، يقول الحافظ ابن رجب[2]: "وعلى جنبتي الصِّراط يمنة ويَسرة سوران، وهما حدودُ الله، وكما أنَّ السُّورَ يمنع من كان داخله مِن تعدِّيه ومجاوزته، فكذلك الإسلامُ يمنع من دخله من الخُروج عن حدوده ومجاوزتها، وليس وراءَ ما حدَّ الله من المأذونِ فيه إلاّ ما نهى عنه؛ ولهذا مدح ﷻ الحافظينَ لحدوده، وذمَّ من لا يعرف حدَّ الحلال من الحرام"[3]، قوله ﷻ: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [النساء:31].

العامل الثاني: الجهل[4]: أحد أسباب الضّلال هو الجهل بحكمة الله ﷻ فيما يخلق ويُقَدِّرْ، ثُمَّ الخوض في القضاء والقدر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله):

وأصلُّ ضلالِ الخلْقِ مِنْ كُلِّ فِرقَةِ ** هو الخوضُ في فعْلِ الإلهِ بعلَّةِ

فإنَّهمُ لم يَفْهَمُوا حِكْمَةً لَهُ ** فصاروا على نَوْعٍ مِنَ الجاهليَّةِ[5]

وهذا حق؛ لأنَّ حِكْمَةَ الله غير معلومة؛ بل جَعَلَ الله ﷻ مثالاً لكل من جَهِلَ حكمته في أنَّهُ حُرِم العلم،والجهل هو أحد أسباب الضلال وطريق العذاب والهلاك والنكال مما يعاب به الإنسان ويُشان به، وأهل البدع والعصيان هم أعظم الناس جهلاً وضلالاً[6].

---

(1) ينظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم(2/830).

(2) هو: "الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي، وُلد في بغداد في ربيع الأول سنة ست وسبعمائة، وسمع من أبي الفتح الميدومي وعدة وأكثر الاشتغال حتى مهر وصنف شرح الترمذي، وشرح علل الترمذي، وشرح قطعة من البخاري، وطبقات الحنابلة وغيرها، مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة" الذهبي، تذكرة الحفاظ(243/1).

(3) ابن رجب، جامع العلوم والحكم(2/830).

(4) ينظر: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية(ص68).

(5) ابن تيمية (رحمه الله)، القصيدة التائية في القدر(ص111،114).

(6) انظر: أبو المعالى محمود الألوسي، صب العذاب على من سب الأصحاب(ص525).

العامل الثالث: قياس أفعال الله ﷻ على أفعال المخلوقين[1]: أو أن يجعل ميزان تقدير الله ﷻ على وجه الكمال والصحة هو ميزان تقدير المخلوقين؛ فإنَّ العبد إذا نظر في فِعْلِه وفي تقديره وتصرفاته فإنه يجعل الصواب والكمال في حقه على نحوٍ ما، فإذا قاس فعله هذا الذي أدرك في نفسه إلى فِعْلِ الله ﷻ فإنه أتى باباً كبيراً من أبواب الضلال يعني حصّل باباً كبيراً من أبواب الضّلال، كما حصل للقدرية من المعتزلة وأشباههم، فإنهم قاسوا أفعال الله ﷻ بأفعال العباد، فأوجبوا على الله ﷻ فعل الأصلح بما عهدوه من فعل الإنسان، وأوجبوا على الله ﷻ العدل ونفوا عنه الظلم بما عهدوه من فعل العبد، ولهذا قالوا إنَّ الله ﷻ يجب عليه فعل الأصلح، وأنه يَحسُنُ في فعل الله كذا، ويقبح كذا، فما حسَّنَتْهُ عقولهم بما رأوه في العباد حَسَّنُوهُ في فعل الله ﷻ، وما قبَّحَتْهُ عقولهم من أفعال العباد قَبَّحُوهُ في فعل الله ﷻ.

العامل الرابع: التقليد الأعمى[2]: قال الفخر الرازي: "لا يجوز التقليد في أصول الدين، لا للمجتهد، ولا للعوام"[3]، وكثير من الناس يأخذ الدين على وجه التقليدِ الأعمى من غير معرفة دليلها، ومعرفة مدى صحتها، كما هو الواقعُ من الفرقِ المخالفة للدين الإسلامي؛ لأنهم قلدوا الذين من قبلهم من أئمة الضلال؛ فضلوا ضلالاً بعيداً وانحرفوا انحرافاً كبيراً عن الاعتقاد الصحيح الذي جاء به الدين الإسلامي، والتقليد هو قبول قول القائل من غير معرفة دليله؛ وكما قال ابن القيم: "ولا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم وأن المقلد لا يطلق عليه اسم عالم"[4]، والتقليد في أصول الدين والتوحيد لا يجوز فيه، بل يجب فهم الدين فهماً صحيحاً كما جاءت به الرسل على الوجه الصحيح، أما في فروع الدين فيجوز تقليد أي مذهب من المذاهب السنية[5].

العامل الخامس: اتباع الهوى[6]: هو أصل الضلال والكفر، ومعلوم أن ذلك يتفاوت تفاوتاً عظيماً، وكل من خالف الحق لا يخرج عن اتباعه للهوى، أو الاعتماد على الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، ومن يتبع الهوى لابد أن يضل؛ سواء كان عن علم، أو عن جهل؛ فإن من يتبع الهوى كثيراً ما يترك العلم اتباعاً لهواه، ولابد أن يظلم نفسه وغيره إما بالقول، أو بالفعل؛ لأن هواه قد أعماه عن الحق وأضله، ولذلك قد حذر السلف من مجالسة من هذه صفته، ولا يصح

---

(1) ينظر: المرجع السابق(ص68 وما بعدها).

(2) ينظر: الفخر الرازي، المحصول في علم أصول الفقه(125/2)، وابن القيم، أعلام الموقعين(45/1).

(3) الفخر الرازي، المحصول في علم أصول الفقه(125/2).

(4) ابن القيم، أعلام الموقعين(45/1).

(5) انظر: الدوسري، الأجوبة المفيدة للشيخ الدوسري(ص73).

(6) ينظر: الغنيمان، الهوى(ص8 وما بعدها).

مجالسة من يتبع الهوى ولا مجادلتهم؛ لأنهم يغمسون الناس في ضلالتهم أو يلبسون عليهم ما يعرفون[1].

العامل السادس: الجدل[2]: وهو أحد أسباب الضّلال[3]، عن أبي أمامة[4]ﷺ مرفوعاً: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل" ثم تلا قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: 58][5].

ومما سبق يتبين أن أسباب الضّلال متعددة، وهذا تحذير من الله ﷻ لمن لم يعلموا أن ما أنزل على محمد ﷺ هو الحق من ربه، وأما السبب الأكبر في الضّلال هو الإعراض عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومعارضتهما بضدهما من الضلال واتباع الأهواء والشهوات والكفر والعياذ بالله، وهؤلاء قد أعرضوا عن مصدر النور والهداية؛ ألا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذبوا بهما، وجازاهم اللَّه ﷻ على ذلك بأنه حرمهم من الهداية، فلن يقعوا في سعيهم على مصدر آخر يهتدون به؛ لأنهم تركوا القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم يجدوا لهم من الظلمات مخرجاً، فهم كما وصفهم اللَّه ﷻ بقوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:122][6].

---

(1) انظر: المرجع السابق(ص13،8).

(2) ينظر: محمد التميمي النجدي، أصول الإيمان(ص162).

(3) انظر: المرجع نفسه(ص162).

(4) هو: "أَبُو أُمَامَةَ بنُ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيُّ، الأَوْسِيُّ، المَدَنِيُّ، الفَقِيْهُ، المُعَمَّرُ، الحُجَّةُ، اسْمُهُ: أَسْعَدُ بِاسْمِ جَدِّهِ لأُمِّهِ، النَّقِيبُ، السَّيِّدُ، أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ، وُلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَآهُ – فِيمَا قِيْلَ –، وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِيْهِ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُعَاوِيَةَ، وَطَائِفَةٍ، حَدَّثَ عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ، وَسَعْدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ، وَأَبُو حَازِمٍ الأَعْرَجُ، وَمُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَيَعْقُوْبُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الأَشَجِّ، وَيَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، وَابْنَاهُ؛ مُحَمَّدٌ وَسَهْلٌ ابْنَا أَبِي أُمَامَةَ، وَآخَرُوْنَ" الذهبي، سير أعلام النبلاء(3/518).

(5)[الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ،5/378: رقم الحديث 3253، قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ: حَزَوَّرُ".

(6) انظر: د. عبد الله الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله(30/3).

المبحث الثالث

نسبة الضّلال من العبد أم من الله عند الشيعة الاثني عشرية والسلف.

المطلب الأول

الضّلال من العبد أم من الله عند الشيعة الاثني عشرية .

اختلف الشيعة الاثنا عشرية في نسبة ضلال العبد هل من الله أم من العبد؟ فأحياناً ينسبون الضّلال إلى الله ﷻ، وأحياناً إلى العبد:

القول الأول: الضّلال ينسب إلى الله ﷻ مجازياً: ينسب الضّلال إلى الله ﷻ مجازاً [أي أنه من باب أن الله هو خالق كل شيء] ليبرهن عن قدرته ﷻ الكاملة؛ بمعنى أنه لو أراد أن يمنع الضّالين الذين أرادوا الضّلال؛ لمنعهم بإرادته، وحكمته، وقدرته التكوينية، ولم يكن وصولهم للضّلال الذي أرادوه عن عجز من الله ﷻ؛ ولكنه ﷻ تركهم ينفذون ما أرادوا ليزدادوا طغياناً وضلالاً ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام[1].

قال الطباطبائي: "ينسب الضّلال إليه ﷻ فيما ينسب بمعنى عدم هدايته للضال، أي عدم إيجاده الهدى في نفسه، ومع ذلك فالذي ينسب إليه من الضّلال كما في قوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾ [فاطر:8] وقوله ﷻ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ [البقرة:26]"[2].

ويقول الطوسي: "نسب الضّلال إلى الله؛ لأنهم ضلّوا عند أمره وامتحانه، كما أضيفت زيادة الرجس إلى السورة في قوله:﴿ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾[التوبة:125] وإن كانوا هم الذين ازدادوا عندها، والمعنى تختبر بالمحنة من تشاء لينتقل صاحبه عن الضّلالة، وتهدي من تشاء معناه تبصره بدلالة المحنة ليثبت صاحبها على الهداية من تشاء"[3].

وينسب الضّلال إلى اللّه ﷻ؛ لأن كل شيء يقع في الكون يصح نسبته إليه ﷻ حتى أفعال العباد، إذ أن الأسباب كلها منه ﷻ ولذا يصح نسبة الضّلال وما أشبه ذلك إليه ﷻ، قال ﷻ:

---

(1) انظر: محمد حسن العاملي، تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي(350/2).

(2) الطباطبائي، تفسير الميزان(214/12).

(3) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن(556/4−557).

﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[فاطر:8][1].

ويقول محمد مغنية[2] في تفسيره الكاشف: " نسبة الضّلال إلى اللَّه مجازاً؛ لأنه هو الذي أبان الحجة الدامغة وأعلنها، وترتب على إعلانها مخالفة المبطل وضلاله، ولو سكت اللَّه عن بيان الحجة لانتفى موضوع الطاعة والعصيان، ولم يكن هناك ضال ومهتد"[3].

القول الثاني: ينسب الضّلال إلى العبد: إن الضّلال ينسب إلى العبد ولا يصح نسبته إلى الله ﷻ لا لغةً، ولا عقلاً:

أما لغةً: فهو من وجوه عدة منها:

الوجه الأول: إنّه لا يصحّ من طريق اللغة أن يقال: لمن منع غيره من سلوك الطريق كرهاً وجبراً إنّه أضلّه، بل يقال: منعه من الشيء، أو صرفه عن الشيء؛ وإنّما يقولون إنّه أضلّه عن الطريق إذا لبّس عليه الطريق، وأورد من الشّبه ما يلبس عليه الطريق فلا يهتدي للطريق[4].

الوجه الثاني: إن الله ﷻ وصف إبليس وفرعون بكونهما مضلّين، مع أنّ فرعون وإبليس ما كانا خالقين للضّلال في قلوب المستجيبين لهما بالاتفاق، وأمّا عند الجبريّة: فلأنّ العبد لا يقدر على الإيجاد، وأمّا عند القدريّة: فلأنّ العبد لا يقدر على هذا النوع من الإيجاد؛ فلمّا حصل اسم المضلّ حقيقته مع نفي الخالقيّة بالاتفاق علمنا أنّ اسم المضلّ غير موضوع في اللغة لخالق الضّلال[5].

الوجه الثالث: إنّ الضّلال في مقابل الهُدى، فكما صحّ أن يقال هديته فما اهتدى، وجب أيضاً صحّة أن يقال أضللته فما ضلّ[6].

---

(1) انظر: محمد الحسيني الشاهرودي، الوصول إلى كفاية الأصول(268/4).

(2) هو: محمد بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي، وهو فقيه ومفسّر وعالم شيعي، جده محمد بن مهدي بن علي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي، وجده صاحب كتاب الجواهر، ولد سنة 1904 م في جبل عامل في قرية طيردبا قضاء صور، من عائلة علمية معروفة، والدته من العوائل الهاشمية النسب من آل شرف الدين، توفي مغنية في 19 محرم 1400 هـ بعد تعرضه لنوبة قلبية قوية وهو في السادسة والسبعين من عمره، ودفن مغنية في إحدى غرف حرم الإمام علي عليه السلام في النجف، وصلّى عليه أبو القاسم الخوئي، انظر: الأمين، أعيان الشيعة(68/10-69)، ومحمد مغنية، تجارب جواد مغنية(ص31-32،544،549).

(3) محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف(72/1).

(4) انظر: ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء تاريخ سامراء(263/3).

(5) انظر: ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء تاريخ سامراء(263/3).

(6) انظر: المرجع السابق(263/3).

أما عقلاً: فهو من عدة وجوه منها:

الوجه الأول: إن الله ﷻ لو خلق الضّلال في العبد ثمّ كلّفه بالإيمان؛ لكان قد كلّفه بالجمع بين الضدّين؛ وهو سفه وظلم من الله ﷻ تعال الله علواً كبيراً، قال ﷻ:﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت:46]، وقوله ﷻ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾[البقرة:286]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾[الحج:78][1].

الوجه الثاني: أنه لو كان الله ﷻ خالقاً للجهل، وملبّساً على المكلّفين؛ لما كان مبيّناً لما كلّف العبد به من التكاليف، وقد أجمعت كل الأمّة على كونه ﷻ مبيّناً للناس[2].

الوجه الثالث: إن الله ﷻ لو كان قد خلق في العباد الضّلال، وصدّهم عن الإيمان؛ لم يكن لإنزال الكتب وبعثة الرسل إلى الناس فائدة وضرورة؛ لأنّ الشيء الذي لا يكون ممكن الحصول كان السعي في تحصيله عبثاً وسفهاً، ومعلوم أن السفه والعبث محال على الله ﷻ[3].

الوجه الرابع: إنّ الله ﷻ ذكر في أكثر من آية الضلالَ منسوباً إلى العصاة، قال ﷻ : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة:26]، وقوله ﷻ: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ [إبراهيم:27]، وقوله ﷻ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:67]، فهذا يدل أن الضلال الذي ينسب إلى العبد؛ هو نتيجة لفعله المعاصي والذنوب[4].

الوجه الخامس: إنّ الله ﷻ ذمّ إبليس وحزبه، ومن سلك سبيله في إضلال الناس عن الدين وصرفهم عن الحقّ، وأمر الله ﷻ عباده ورسوله بالاستعاذة من إبليس وحزبه، قال ﷻ : ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴾ [الناس:1-4]، وقوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾[الفلق:1]، وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[المؤمنون:97]، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ

---

(1) انظر : المرجع نفسه(263/3-264).

(2) انظر : المرجع نفسه(264/3).

(3) انظر : المرجع نفسه(266/3).

(4) انظر : المرجع نفسه(264/3).

﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:98]، فلو كان اللّه ﷻ يضلّ عباده عن الدين كما تضلّ الشياطين لاستحقّ من المذمّة مثل ما استحقّوه، ولو وجب الاستعاذة منه ﷻ كما وجب منهم لوجب أن يتّخذوه عدوّاً؛ من حيث أضلّ الله ﷻ أكثر خلقه، كما وجب اتّخاذ إبليس عدوّاً، لأجل ذلك قالوا: بل خصّيصيّة اللّه ﷻ في ذلك أكثر؛ إذ إن تضليل إبليس سواء وجوده أو عدمه فيما يرجع إلى حصول الضّلال، بخلاف تضليل اللّه؛ فإنّه هو المؤثّر في الضّلال؛ فيلزم من هذا تنزيه إبليس عن جميع القبائح، وإحالتها كلّها على اللّه ﷻ فيكون الذمّ والضّلال منقطعاً بالكلّيّة عن إبليس وحزبه، وعائد إلى اللّه ﷻ تعالى الله على قولهم[1].

القول الثالث: أنه ينسب الضّلال في بعض حالات إلى الله ﷻ، وفي بعض الحالات ينسب إلى العبد: أما الحالات التي ينسب الضّلال فيها إلى الله ﷻ:

الحالة الأولى: الهداية الخاصة، قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[الرعد: 27]، وقوله: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾[إبراهيم: 4] والله ﷻ يحرم الناس من الهداية الخاصة، وبذلك إن الله ﷻ يضل الناس عن هدايته الخاصة[2].

الحالة الثانية: أن الله ﷻ يضل الكافرين، والفاسقين، والظالمين، والمسرفين، والمستكبرين، ومن ينحرف عن الحق، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:51]، وقوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[البقرة: 26]، وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾غافر:34]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾[الصف:5]، وقوله ﷻ:﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ [غافر:35][3].

أما الحالات التي ينسب الضّلال فيها إلى العبد:

الحالة الأولى: الإغواء والتوجيه نحو الباطل، قال ﷻ:﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ

---

(1) انظر: ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء تاريخ سامراء(265/3).

(2) انظر: علاء الحسّون، العدل(ص360).

(3) انظر: المرجع نفسه(ص361).

فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:71]، وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾[الحجّ:3]، أي: إنّه من يتّبع الشيطان ويسلك طريقه؛ فإنّ الشيطان يضلّه، أي: يغويه ويبعده عن الحق، ويصوّر له الباطل بصورة الحقّ، ويزيّن له الانحراف، والضّلال عن المنهج المستقيم، ويزيّن له الشيطان طريق الضّلال، ويوصله إلى عذاب النار عن طريق ما يوسوس له من الانحرافات[1].

الحالة الثانية: هو أن الإنسان ليس مجبراً على الضّلال، أي: أنه مخير، ومثال ذلك: أن الإنسان العاقل له القدرة على التفريق يفرّق بين الفعل الاختياري الذي يصدر عنه كتحريك يده، وبين أفعاله الاضطرارية: كحركة يد المرتعش، وحركة الدم في العروق والجسم، وعملية الهضم في المعدة، وإفرازات الغدد وغيرها من الأفعال التي لا اختيار له في صدورها[2].

ومما سبق: يتبن أن القول الراجح عند الشيعة الاثني عشرية هو القول الثالث أن الضلال ينسب إلى الله وإلى العبد في حالات، قال ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:125]، فهي قرينة على أن الله ﷻ جعل صدر العبد ضيقاً؛ وهذا إنما هو من جهة أن الكافر لم يؤمن باختياره، فيكون سبيل الآية الكريمة سبيل النصوص الكثيرة الدالة على أن العبد ربما يكون مخذولاً ومحروماً من عناية وهداية اللّه ﷻ؛ بسبب ارتكابه بعض المعاصي والذنوب، كما أن العبد ربما يكون موفقاً بالحسنات، والخيرات، والطاعات؛ لأنه التزام بالخيرات والطاعات والحسنات، فبعضها يكون معداً للآخر، ويعطي القابلية؛ لأن اللّه ﷻ يوفقه لمرضاته، والقرآن يكون هادياً، والإنسان يكون متمكناً من الهدى إلى اتباع الحق بواسطة القرآن، ولكن الضّالين لا يشاؤون هذه الهداية بسوء اختيارهم، فهي قرينة تدل على أن اللّه ﷻ لو شاء أن يجبر الضّالين

(1) انظر: العلامة الحلّي، كشف المراد(ص435)، وسديد الدين الحمصي، المنقذ من التقليد(189/1).

(2) انظر: الحلّي، نهج الحقّ(ص102).

على أن يتخذوا إلى ربهم سبيلاً كان لله ﷻ ذلك؛ ولكنه ﷻ لم يشأ ذلك؛ لأن دار الدنيا دار الأسباب والاختيار، بل جعل ذلك تحت اختيارهم ومشيئتهم(1).

ومشيئة الله ﷻ التي هي لا سلطان لأحد على مشيئة الله ﷻ، لأنها مشيئة عادلة لا ظلم فيها، وأنّ هداية الله ﷻ لعباده ، وإضلال الله ﷻ لعباده لا تتمّ؛ إلّا حسب الحالات التى تم ذكرها سابقاً، وهذا الحالات تنسجم مع صفات الله ﷻ الكمالية، وأنّ الله ﷻ لا يضلّ أحداً؛ إلّا إذا استحق الضّلال والعذاب، ولا يهدي الله ﷻ أحداً بهدايته الخاصة؛ إلا إذا استحق الهداية والنعيم والجنة.

المطلب الثاني

نسبة الضّلال من العبد أم من الله عند السلف.

الضلال عند علماء السلف الصالح هو أن الله ﷻ يضل من يشاء من عباده، وذلك بعد إقامة الحجة عليه، وسيتم توضيح ذلك في أمور عدة منها:

1- الضّلال بيد الله ﷻ، ومن شاء أن يضله أضله الله ﷻ ، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[الزمر:73] ، وقال ﷻ: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الْأَنْعَامِ:39]، يقول الراغب الأصفهاني: " والإِضْلَالُ ضربان: **أحدهما:** أن يكون سببه الضّلال، وذلك على وجهين: إمّا بأن يَضِلَّ عنك الشيءُ كقولك: أَضْلَلْتُ البعيرَ، أي: ضَلَّ عنّي، وإمّا أن تحكم بِضَلَالِهِ، والضّلال في هذين سبب الإِضْلَالِ، والضّرب **الثاني:** أن يكون الإِضْلَالُ سببا لِلضَّلَالِ، وهو أن يزيّن للإنسان الباطل ليضلّ كقوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ [النساء:113]،أي يتحرّون أفعالاً يقصدون بها أن تَضِلَّ، فلا يحصل من فعلهم ذلك إلّا ما فيه ضَلَالُ أنفسِهِم، وقال عن الشيطان:﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ﴾[النساء:119]، وقال في الشّيطان: ﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ

---

(1) انظر: محمد صادق الروحاني، زبدة الأصول(374،376/1).

تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾ [يس:62]، ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء:60]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص:26]"[1]، وإِضْلَالُ اللهِ تعالى للإنسان على أحد وجهين[2]: **أحدهما:** "أن يكون سببُهُ الضّلال، وهو أن يَضِلَّ الإنسانُ فيحكم الله عليه بذلك في الدّنيا، ويعدل به عن طريق الجنّة إلى النار في الآخرة، وذلك إضْلَالٌ هو حقٌّ وعدلٌ، فالحكم على الضَّالِّ بضَلَالِهِ والعدول به عن طريق الجنّة إلى النار عدل وحقّ.

و**الثاني** من إضْلَالِ اللهِ: هو أنّ الله تعالى وضع جبلّة الإنسان على هيئة إذا راعى طريقاً، محموداً كان أو مذموماً، ألفه واستطابه ولزمه، وتعذّر صرفه وانصرافه عنه، ويصير ذلك كالطّبع الذي يأبى على الناقل... وهذه القوّة في الإنسان فعل إلهيّ، وإذا كان كذلك- وقد ذكر في غير هذا الموضع أنّ كلّ شيء يكون سبباً في وقوع فعل- صحّ نسبة ذلك الفعل إليه، فصحّ أن ينسب ضلال العبد إلى الله من هذا الوجه، فيقال: أَضَلَّهُ اللهُ لا على الوجه الذي يتصوّره الجهلة، ولما قلناه جعل الإِضْلَالَ المنسوب إلى نفسه للكافر والفاسق دون المؤمن، بل نفى عن نفسه إضْلَالَ المؤمنِ فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ﴾ [التوبة: 115]"[3].

2- والضّلال هو قلب أبواب ومسائل القدر؛ فإن أعظم ما يبتلي به الله ﷻ العبد، ويقدره عليه هو الضّلال، وكل مصيبة دون مصيبة الضّلال، لذا فإن الضلال أعظم المصائب، وقد اتفقت الرسل جمعياً أن الله ﷻ هو الذي يضل من يشاء، وأنه من يضله الله ﷻ فلا هادي له، وأن الإضلال بيد الله ﷻ ، لا بيد العبد؛ لأن العبد هو الضال، والإضلال فعل وقدر الله ﷻ، والضّلال فعل وكسب العبد[4].

---

(1) الأصفهاني، المفردات(ص511).
(2) المرجع السابق(ص511).

(3) الأصفهاني، المفردات(ص511).
(4) انظر: ابن القيم، شفاء العليل(ص65).

3- يقول الإمام ابن القيم: "هداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا، فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولاً، بعد أن عرفوا الهدى فأعرضوا عنه، فأعماهم عنه بعد أن أراهموه"[1].

4- فلا يكون الإضلال من الله لعباده؛ إلا بعد أن يتبين لهم أن ما هم عليه من الضّلال هو باطل، يلزمهم أن يتقوا الله ﷻ ويجتنبوه، قال ﷻ:﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء:115][2].

5- وأفعال العباد كلها خلق الله ﷻ وحده فقط، فحركات العباد لا تكون؛ إلا بإرادة ومشيئة وقدرة الله ﷻ، والله ﷻ يهدي من يشاء فضلاً ومنةً منه ﷻ، ويضل من يشاء من عباده عدلاً منه، وإذا كان هو الذي يهدي ويضل؛ فإن العبد مع ذلك لا حجة له، ولا حجة له في ارتكاب المعاصي والذنوب ولا عذر له، قال ﷻ: ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[الأنعام:149]، أخبر بأن حجة الله أقوى من حجتهم، ورد على المشركين احتجاجهم بقدرة الله ﷻ ومشيئته بقولهم﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:148]، ثم مع ذلك قال:﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الأنعام:149]، وقال ﷻ:﴿ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(1) المرجع السابق(ص79-80).

(2) انظر: عبد الله بن محمد القرني، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة(ص142).

وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:29-30]، قال ﷻ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [الأعراف:30]، فالذين حق عليهم الضّلال فهم الأشقياء، والفاسقون، والكفرة، وهم أيضاً المحرومون الذين حقت عليهم الضّلالة، والله ﷻ هو الذي أضلهم، وصرف قلوبهم عن الحق، وحال بينهم وبين الهداية عدلاً وحكمة منه ﷻ[1]، وورد في حديث الرسول ﷺ: " الله خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ"[2].

ومما سبق يتبين: أن الله ﷻ عندما يضل من يضل من خلقه؛ يكون هذا بعد إقامة الحجة عليهم، وذلك بتبيين طرق الهدى والضّلال، وبمنحهم القدرة الكفاية التي تمكنهم من السير على هذه الطرق، فإذا قدم العبد بعد العلم الضّلال على الهدى ولاه الله ما تولى، وكان ذلك بمحض عدله ﷻ لا ظلم فيه قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 115]، إن من يتأثر في الضّلالة، ويرغب فيها، ويسعى إليها جاهداً في طلبها، ويعمل بالأسباب التي توصله إليها، تمت له فلم يجد من الله تعالى صارفاً، ولا دافعاً عنها، وهذا من عدل الله ﷻ في عباده وحسن تدبيره لهم، ومع ذلك فإنه ليس لعبد من عباد الله أن يعترض على الله ﷻ، ويقول إذا كان الله ﷻ يضل فليس لي حرية الإختيار، فالصحيح أن الهداية والإضلال نتائج لمقدمات ومسببات على العبد أن يفعل ما يوصله إلى الهداية، وأن يبتعد كل البعد عن الضّلالة، وأن يأخذ بأسباب الهدى، ويسعى جاهداً في تحصيلها[3].

فالحاصل أن هداية الله ﷻ لعباده فضل وتوفيق منه ﷻ، وإضلاله وخذلانه هو عدل منه، ولهذا حكى الله ﷻ عن أهل الجنة أنهم يقولون بعدما دخلوا الجنة: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ﴾[الأعراف:43]، يعني: يعترفون بفضل وكرم الله ﷻ عليهم، وبأنه ﷻ هو الذي وفقهم، وسددهم، وساندهم، وأعانهم،

---

(1) انظر: عبد الله ابن جبرين، شرح كتاب اعتقاد أهل السنة(7/4).

(2) [مسلم (رحمه الله)، صحيح مسلم (رحمه الله)، كتاب القدر، بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمسلم (رحمه الله)ينَ 4/2050: رقم الحديث 2662].

(3) انظر: ناصر الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر(ص 535).

وأعطاهم، ومنحهم ما يتميزون به عن أهل النار فضلاً وكرماً منه ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:43]، وكذلك عموم مشيئة وقدرة وحكمة الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[هود:118-119]، فلو شاء لجعلهم الله ﷻ أمة واحدة كما في قوله ﷻ: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى:7-8]، فلو شاء لجعلهم أمة واحدة كلهم مهتدون[الأصح: مهتدين]، ولكن صرف قلوب هؤلاء عدلاً وحكمة منه، وهدى قلوب هؤلاء فضلاً وكرماً منه ﷻ[1].

---

(1) انظر: عبد الله ابن جبرين، شرح كتاب اعتقاد أهل السنة(7/4).

المبحث الرابع

العصمة من الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف.

المطلب الأول

العصمة[1] من الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية.

والعصمة من الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية تكون:

باتباع القرآن الكريم وآل البيت: فالمعصوم عند الأئمة الاثني عشرية، واتباعهم سبب من أسباب عصمة العبد من الضلال، ويستدل الشيعة الاثني عشرية على ذلك من القرآن والسنة وأقوال الأئمة عندهم:

أولاً: من القرآن الكريم: قال ﷻ:﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [النور:37]، وهذه الآية تبين أن محمد ﷺ وآل بيته هم أهل الذكر وهم الذين أمرنا الله ﷻ بالرجوع إليهم، وهم من جعلهم الله ﷻ عدل القرآن، والثقل الثاني مع الله ﷻ، وهم الأعلم به؛ لذلك هم معصومون من الضّلال، ومن يتقرب منهم يعتصم من الضّلال والشرك والكفر، وهم أيضاً العدول الذين يردُّون عن الدين تحريف الضالين للدين، وتأويل الجاهلين في كل مكان وزمان[2].

ثانياً: من السنة النبوية: روي عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ[3]، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[4] قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا

---

(1) انظر: الفصل التمهيدي، المطلب الأول(ص14) من هذه الرسالة.

(2) انظر: د. زهير بيطار، الإمامة تلك الحقيقة القرآنية(ص344-345).

(3) هو: " حَبِيْبُ بنُ أَبِي ثَابِتٍ أَبُو يَحْيَى القُرَشِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، فَقِيْهُ الكُوْفَةِ، أَبُو يَحْيَى القُرَشِيُّ، الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُم، وَاسْمُ أَبِيْهِ: قَيْسُ بنُ دِيْنَارٍ" الذهبي، سير أعلام النبلاء(5/288-291).

(4) " زيد بن أرقم بن زيد: بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، مختلف في كنيته، قيل أبو عمر، وقيل أبو عامر، واستصغر يوم أحد" ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة(2/488).

عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِما"[1]، وهذا الحديث يسمى عند الشيعة حديث الثقلين؛ وهم كتاب الله، وعترة آل البيت، وحديث الثقلين عند الشيعة الاثني عشرية آية على عصمة أهل البيت عليهم السلام علميّاً وعمليّاً؛ وأنّه من يتمسّك بهم؛ فإنه يعصم من الضّلال، ولن تتحقّق عصمة الناس من الضّلال؛ إلا بأن يكونوا أهل البيت مهديّين مَصُونين من الخطأ والضّلال، ومحال أن يهدي الناس إلى الهدى من هو غير معصوم من الخطأ في العلم والعمل، أي أنّ من يجعله الله هادياً للأُمّة، ومطهّراً من الرجس والضّلال، ويتعهده رسول الله ﷺ في ظلّ تربيته وتعليمه الدين الإسلامي منذ البداية، وينقل إليه علومه، ويجعله وارثاً للعلوم الإلهيّة، ويثني عليه بعناوين مختلفة منها: إنْ أخذتم به لن تضلّوا، وعليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، وعليّ مع الحقّ والحقّ معه، هذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق الأُمّة، يفرّق بين الحقّ والباطل، لا يمكن قطعاً أن يكون المعصوم مجتهداً ربّما يصيب وربّما يُخطئ، بل إن له روحاً مطهّرة وقلباً مستنيراً بالهداية الربّانيّة، ولن يخطو في طريق الضّلال أبداً؛ لأنّه شريك في نشر القرآن، وحليف مع الحقّ، وتفسيره للدين حجّة قاطعة[2].

وإنه واجب وفرض على الناس إمامة آل البيت، وواجب عليهم اتباعهم، ومن يفعل ذلك يعتصم من الضّلال والكفر[3].

ففي حديث الثقلين قرن النبي ﷺ عترته بالقرآن الكريم، وجعل التقرب منهم، والتمسك بهم عصمة من الضّلال، بمعنى أن التمسك بالقرآن الكريم دون عترة رسول الله ﷺ لا يعصم العباد من الضّلال، بل يؤدي للوقوع في التفرق، والضّلال، والانحراف والاختلاف، وإن مسألة تلازم القرآن الكريم مع عترة رسول ﷺ من المسائل التي حاول الرسول ﷺ أن يحافظ عليها، وذلك لصيانة الشريعة الإسلامية من الضّلال، والاختلاف، والتمزّق، ولكن المنهجية التي اتخذها الحكام الذين استولوا على زمام الحكم اليوم، ورفع شعار حسبنا كتاب الله، وعزل عترة رسول الله ﷺ عن مواقعهم التي عيّنها الله لهم، جعلت المجتمع عرضة للضلال، والاختلافات، وبهذا تتلاعب به أمواج الفتن والضّلالة، نتيجة ترك السفينة المنهجية التي عينها لهم رسول الله ﷺ:

---

(1) [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ5/663 :رقم الحديث3788] قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ".

(2) انظر: محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ(249/2).

(3) انظر: سيد محمد باقر الجلالي، فدك والعوالي أو الحوائط السبعة في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب(ص299).

"مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ "[1]، وإذا كان لا بد للمسلم (رحمه الله)ين أن يبتعدوا عن الضّلال، وجب عليهم أنّ يتمسكوا بأهل البيت ﷺ والقرآن الكريم معاً، لأنّ الأمة الإسلامية لا يمكنها أن تصل إلى الهداية، وبلوغ السلام، والعزّ، والسداد، والوصول إلى المنازل العالية الرفيعة إلاّ بالتمسك بهما[2].

وحديث الثقلين بيّن أنّ الإنسان يعتصم من الضّلال؛ إذا تمسّك بالقرآن الكريم وأهل البيت المطهّرين، ومن أخلّ بأحدهم فقد وقع في الضّلال، والقرآن الكريم المقصود به كتاب اللّه ﷻ ،والسنّة النبويّة المطهّرة التي هي شارحة ومفّسرة للقرآن الكريم، روي عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ[3] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ"[4]، وحديث الثقلين هو الذي جعل للناس ميزاناً للضلالة، والهدى؛ لأنه أُمرنا فيه بالتمسّك بشيء صامت وهو كتاب اللّه، وبشيء ناطق وهم عترة رسول الله ﷺ وهم أهل البيت المطهرون، إذ إنّ الناطق وهم أهل بيت رسول الله ﷺ المطهرون؛ هم الذي يرجع إليهم عند

---

(1) [الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ التَّفْسِيرِ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ بَدَأْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ، فِي مَا رُوِيَ فِي الْمُسْنَدِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَذِكْرِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ وَحَفِظُوهُ، هَذَا قَبْلَ تَفْسِيرِ السُّوَرِ"، باب تَفْسِيرُ سُورَةِ هُودٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،373/2: رقم الحديث 3312] قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مسلم (رحمه الله) وَلَمْ يُخْرِجَاهُ".

(2) انظر: مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين(143/1-144).

(3) هو: " المِقْدَامُ بنُ مَعْدِ يْكَرِبَ بنِ عَمْرِو بنِ يَزِيْدَ، أَبُو كَرِيْمَةَ، وَقِيْلَ: أَبُو يَزِيْدَ، وَقِيْلَ: أَبُو صَالِحٍ، وَيُقَالُ: أَبُو بِشْرٍ، وَيُقَالُ: أَبُو يَحْيَى، نَزِيْلُ حِمْصَ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ ، رَوَى: عِدَّةَ أَحَادِيْثَ، حَدَّثَ عَنْهُ: جُبَيْرُ بنُ نُفَيْرٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَخَالِدُ بنُ مَعْدَانَ، وَشُرَيْحُ بنُ عُبَيْدٍ، وَأَبُو عَامِرٍ الهَوْزَنِيُّ، وَالحَسَنُ وَيَحْيَى ابْنَا جَابِرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي عَوْفٍ، وَسُلَيْمُ بنُ عَامِرٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ الأَلْهَانِيُّ، وَابْنُهُ؛ يَحْيَى بنُ المِقْدَامِ، وَحَفِيدُهُ؛ صَالِحُ بنُ يَحْيَى، وَآخَرُوْنَ... وَقِيْلَ: قَبْرُهُ بِحِمْصَ، وَقَالَ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيْمِيُّ: تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَﷺ" الذهبي، سير أعلام النبلاء(428/3).

(4) [أبي داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة 200/4:رقم الحديث4604] قال الألباني: "صحيح".

الاختلاف في حكم اللّه ﷻ وشرعه؛ لأنّهم هم الجزء الثاني من ميزان الهداية، والبعد عن الضّلال المبيّن في حديث الثقلين[1].

ثالثاً: من أقوال أئمة الشيعة الاثني عشرية: قال المجلسي: "الإمام أن يكون معصوماً، وإجماع الإمامية منعقد على أن الإمام مثل النبيّ ﷺ وآله معصوم من أول عمره إلى آخر عمره من جميع الذنوب الصغائر والكبائر والأحاديث المتواترة على هذا المضمون واردة" [2].

وروى أيضاً عن القمي أنه قال: "إن الله فرض ولايتنا وأوجب مودتنا، والله ما نقول بأهوائنا، ولا نعمل بآرائنا، ولا نقول إلا ما قال ربنا عز وجل" [3].

ويستدلون على ذلك أيضاً بما روي عن الإمام علي أنه نفسه أثبت العصمة لنفسه وللأئمة من ولده عندما قال: "فأين تذهبون وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أئمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش، أيها الناس خذوها من خاتم النبيين ﷺ إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان"[4].

وهذه بعض أدلة الشيعة الاثني عشرية على عصمة الأئمة الاثني عشر من الضّلال، وأن الاقتداء بآل البيت، وهم الأئمة الاثنا عشر هو طريق الهداية والسعادة، وعدم طاعتهم واتباعهم هو طريق الضّلال؛ لأنهم هما فقط المعصومون من الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية.

ومما سبق يتضح: أنه من يريد العصمة من الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية عليه اتباع كتاب الله ﷻ، وعترة رسول الله ﷺ، وهم آل البيت، أي الأئمة الاثنا عشر عند الشيعة؛ لأنهم هم أعلم الناس بالقرآن الكريم، والتأويل، ولأنهم معصومون من الخطأ والمعاصي، قال الصدوق: "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة عليهم السلام أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم

---

(1) انظر: د. محمد التيجاني، الشيعة هم أهل السنة(ص212)، والمنقول أعلاه من كلام محققي الكتاب، وهم: مركز الأبحاث العقائدية بقمّ.

(2) المجلسي، حق اليقين(ص39).

(3) المفيد، الأمالي(ص59-60).

(4) الشريف الرضي، نهج البلاغة (155/1).

معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل"[1].

مناقشة رأي الشيعة الاثني عشرية في أن من يريد أن يعتصم من الضّلال فعليه التمسك بآل البيت واتباعهم؛ لأنهم حسب اعتقادهم هم معصومون من الضّلال والخطأ، وعلينا الرجوع لهم في المنازعات:

قال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً﴾ [النساء:59]، فالآية لم تأمرنا عند التنازع في الدين أن نذهب لأحدٍ إلا إلى الله ﷻ والرسول ﷺ؛ فالآية لم تثبت أن هناك شخصاً معصوماً من الخطأ غير رسول الله ﷺ، ويجب رد ما تنازع فيه الناس إلى رسول الله ﷺ؛ لأن ما عند الرسول ﷺ هو الحق، وأن ما تدّعيه الشيعة الاثنا عشرية عن عصمة الأئمة الاثني عشر؛ فهذا بالتأكيد خلاف القرآن، وهذه المخالفة تستحق الوعيد من الله ﷻ؛ لأن القرآن أثبت أن النبي ﷺ معصوم من الضّلال، وهو الذي أثبته الله ﷻ في حق الرسول ﷺ، قال ﷻ: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:69]، وقال أيضاً: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:23]، فهذه الآيات وغيرها من آيات القرآن في أكثر من موضع دلت على أنه من أطاع الله ورسوله ﷺ كان من أهل الهداية والسعادة، ومن عصى الله ورسوله ﷺ كان من أهل الوعيد والضّلال والشقاء ومصيره النار والعياذ بالله، وأنه ﷻ لم يشترط طاعة معصوم آخر غير الرسول ﷺ، وإنه إن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم من الضّلال، فالرسول ﷺ هو الذي فرق الله به بين الهدى والضّلال، وأهل الجنة وأهل النار، وبين الأبرار والفجار، وبين الحق والباطل، والغي والرشاد، وجعل الله ﷻ الرسول ﷺ هو القسيم الذي قسم به عباده إلى مهتدٍ وضال، وشقي وسعيد، فمن اتبعه فهو المهتدي والسعيد، ومن خالفه

(1) الصدوق، اعتقادات الصدوق(ص108).

فهو الضال والشقي، وليست هذه المرتبة لأحد غير رسول الله ﷺ، ولهذا اتفق السلف الصالح على أن أي شخص سوى الرسول ﷺ؛ فإنه يؤخذ من قوله وفعله، ويترك أقواله وأفعاله إلا رسول الله ﷺ؛ فإنه يجب تصديقه، والأخذ بأقواله وأفعاله في كل ما أخبر به، وطاعته حق الطاعة، والاقتداء به في كل ما أمر به؛ لأنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[1].

المطلب الثاني

العصمة[2] من الضّلال عند السلف الصالح.

والعصمة من الضّلال عند السلف تكون بأمور عدة منها:

أولاً: التمسك والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ: لا شك أن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو أساس وأصل الهداية، والنجاة من الضّلال في الدنيا[3]، والاعتصام: هو الاستمساك بدين الله[4]، قال ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران:103]، والاعتصام بحبل الله، أو بعهد الله هو: القرآن الكريم؛ لحديث أبي شريح الخزاعي ﷺ[5] قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: "أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله،

(1) انظر: ابن تيمية (رحمه الله)، منهاج السنة(ص174- 175).

(2) العصمة: "هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها" زين الدين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف(ص242).

(3) انظر: د. سعيد القحطاني، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن(ص5).

(4) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن(ص569).

(5) هو: "أَبُو شريح الخزاعي العدوي الكعبي، له صحبة. قيل: اسمه خويلد بْن عَمْرو، وقيل: عَبْد الرحمن بْن عَمْرو، وقيل: عَمْرو بْن خويلد، والمشهور خويلد بْن عَمْرو بْن صخر بن عبد العزى بْن معاوية بْن المحترش بْن عَمْرو بن زمان، ابْن عدي بْن عَمْرو بْن ربيعة أخوة بني كعب بْن عَمْرو بْن ربيعة، أسلم يوم فتح مكة، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة يومئذٍ، رَوَى عَن: النَّبِيّ ﷺ ، وعن عَبد الله بْن مسعود، رَوَى عَنه: سَعِيد الْمَقْبُرِيّ ، وسفيان بْن أَبي العوجاء ، ونافع بْن جبير بْن مطعم، وأبو سَعِيد الْمَقْبُرِيّ، قال مُحَمَّد بْن سعد: مات بالمدينة سنة ثمان وستين، وقد روى عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أحاديث، روى له الجماعة" لأبي الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال(33/400-401).

وأني رسول الله؟" قالوا: بلى، قال: "إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبداً"[1].

قال ﷻ: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:101]، والله ﷻ أمر الناس بالاعتصام بحبل الله وهو كتاب الله في آيات كثيرة[2].

وأمر الله ﷻ عباده بالأخذ بالقرآن الكريم، وردّ كل ما يحتاجه الناس وكل ما تنازعوا فيه إلى كتاب الله، قال ﷻ :﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً﴾ [النساء: 59]، يقول ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره القرآن العظيم: "قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أمر من الله ﷻ بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال ﷻ:﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[الشوري:10]"[3].

والقرآن الكريم أَمَرَ بالأخذ بكل ما جاء به الرسول ﷺ، والانتهاء عن كل ما نهى عنه؛ وذلك لإبعادهم عن الضّلال والكفر، قال الله ﷻ: ﴿ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[الحشر:7][4].

ولا شكّ أنّ الأخذ بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أهم الواجبات وأعظم القربات؛ لأنها توصل إلى الهداية، والابتعاد عن الضّلال، ولأن الأخذ بالرأي المجرّد من كلام الناس عن الدليل الشرعي يُوصل إلى المهالك والضّلال؛ ولهذا قال سهل بن حنيف ﷺ[5]: " اتَّهِمُوا الرَّأْيَ، فَلَقَدْ

---

(1) [ابن حبان، صحيح ابن حبان، العلم، ذِكْرُ نَفْيِ الضّلال عَنِ الْآخِذِ بِالْقُرْآنِ 329/1: رقم الحديث122] قال الألباني: "صحيح"، الألباني، السلسلة الصحيحة(ص713).

(2) انظر: ابن تيمية (رحمه الله)، الفتاوى(76/19-83، و60/63).

(3) ابن كثير (رحمه الله)، تفسير القرآن العظيم(193/5).

(4) انظر: د. سعيد القحطاني، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن(ص7).

(5) "هو سهل بن حنيف بن واهب .... الأنصاريّ الأوسيّ، يكنى أبا سعد وأبا عبد اللَّه، من أهل بدر... وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت... وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلّها، واستخلفه

رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْمًا إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ"[1]، وهذا يؤكّد أن الرأي لا يعتمد عليه؛ لأنه لا يقين فيه، ولا يوصل للهداية، وإنما المعتمد على الكتاب والسنة المطهرة؛ لأنهما توصلان إلى الهداية، والبعد عن الضّلال، قال الله ﷻ:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً﴾ [النساء:59][2].

وقال صاحب جامع المنظومة الحائية: "فالتمسك بحبل الله يتضمن اتباع الهدى، واتباع الهدى يتضمن التمسك بحبل الله؛ لكن اتباع الهدى فيه معنى النجاة من الضّلال، والتمسك بالحبل يتضمن النجاة من الهلاك، وكل إنسان أحوج ما يكون إلى هذين الأمرين: إلى الهدى الذي يعصم من الضّلال، وإلى النجاة والفلاح الذي به النجاة من الشقاء....، تأملوا قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه:123] لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة، فهناك تلازم بين التمسك بحبل الله واتباع الهدى، كل منهما يتضمن الآخر، كل منهما يستلزم الآخر، لكن كل منهما له دلالة، تمسك بحبل الله، فمن تمسك بحبل الله نجا من الهلكة، كما ينجو من تمسك بالحبل الحسي لينجوا [والأصح لينجوَ] من السقوط في الهاوية، واتباع الهدى فيه السلامة من الضّلال، فمن تحقق من الأمرين فاز بماذا؟ فاز بالهدى

عليّ على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفّين، ويقال: آخى النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب، ومات سنة ثمان وثلاثين، قال الواقديّ: حدّثني عبد الرّحمن بن عبد العزيز الإماميّ، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه، قال: مات سهل بالكوفة وصلّى عليه عليّ، وقال المدائنيّ: مات سنة ثمان وثلاثين. وقال عبد اللَّه بن مغفّل: صلّى عليه عليّ فكبر ستّا، وفي رواية خمساً، ثم قال: إنه بدريّ" ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة(3/165-166).

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَةِ 128/5: رقم الحديث 4189].

(2) انظر: د. سعيد القحطاني، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن(ص7).

والفلاح،﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة:5]... فإن اتباع الهدى هو: اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، واتباع الهدى والتمسك بكتاب الله فيه العصمة من الضّلال، من البدع، والبدع ضلالات؛ لكن أيضاً كما ذكرت أن هذه الوصية ....تحذير، والله ﷻ يجمع في كتابه بين الأمر بالشيء والنهي عن ضده"[1].

ثانياً: الحكمة والموعظة الحسنة: وهي الدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة، ودعوة أهل البدع والأهواء والتحزبات واليهود والنصارى وغيرهم، إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالحجة والبرهان؛ للحصول على الهداية، والابتعاد عن الضّلال وكل ما يغضب الله ﷻ، روى عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ[2]، أنه سَمِعَ النَّبِيّ ﷺ، يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ"، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيٌّ؟"، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، **فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**"[3]، لذا على المسلم (رحمه الله)ين أن يقتدوا برسول الله ﷺ في التعامل مع الفرق والأديان المخالفة باللين والموعظة الحسنة لهدايتهم إلى طريق الخير، وإبعادهم عن طرق الضّلال[4].

أما مجالسة أهل الضّلال والبدع؛ فهو لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من الضّلال والبدع فلا بأس من مجالستهم، وربما يكون ذلك مطلوبًا لقوله ﷻ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: 125]، وذلك قد يكون بالمجالسة والمشافهة وقد يكون بالمراسلة والمكاتبة، ومن هجر أهل البدع ترك النَّظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها أو

---

(1) أبي عبد الله ريدان الأثري، جامع شروح المنظومة الحائية(3/5-4).

(2) هو"سهل بن سعد بن مالك .... الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس... وَاختلف في وقت [وفاته]، فقيل: توفي سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، ويقَالَ: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رَسُول اللَّهِ ﷺ" ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (664/2-665).

(3) [البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ 47/4: رقم الحديث 2942].

(4) انظر: ربيع بن هادي عمير المدخلي، اللباب من مجموع نصائح وتوجيهات (ص 278- 279).

ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضّلال واجب، روي عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ[1]، قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ[2]، يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ"، أَوْ "لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ" هَكَذَا قَالَ"[3]، لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة ضلالاتهم للرد عليها؛ فلا بأس بذلك، لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادرًا على الرد عليهم بل ربما واجبًا؛ لأن رد البدعة والضّلالات واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[4].

ومما سبق يتبين أن : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما اللذان يعصمان الناس من الضّلال والهلاك؛ وهذا لمن تمسك بهما، وقد أكثر الرسول ﷺ من حثّ الأمّة على التمسك بهذا الكتاب، ففي إحدى خطبه قال: " "إنّ الشيطانَ قد يَئِسَ أن يُعبدَ بأرضِكم، ولكنْ رَضِيَ أنْ يطاعَ فيما سوى ذلك مما تَحاقَرون من أعمالِكم، فاحذَروا، إني قد تركتُ فيكم ما إنْ اعتصمتُم به فلن تضلّوا أبداً، كتابَ الله، وسنةَ نبيه"[5]، والفتن التي تمرُّ بالمسلم (رحمه الله) وتعصف بالأمة للضلال والهلاك لا سبيل للخلاص منها إلا بالأخذ بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للوقاية من الضّلالات والشبهات وغيرها من المعاصي التي تهلك الفرد والمجتمع والأمة[6].

ويجب على الناس أن يعلموا أن كلام الله ﷻ فيه العصمة من الضّلال، وأن ظاهره حق ولا يدل إلا على الحق، وأن أقواله وأخباره كلها صدق، فيجب الاعتقاد بذلك تمام الاعتقاد، ولا

---

(1) هو: " قرفة بن بهيس العدوي أبو الدهماء البصري.... له صحبة،... ويُقال: ابن بيهس" أبو حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب(369/8).

(2) هو: " عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدِ بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيّ، القُدْوَةُ، الإِمَامُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَبُو نُجَيْدٍ الخُزَاعِيُّ، أَسْلَمَ هُوَ وَأَبُوْهُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ فِي وَقْتٍ، سَنَةَ سَبْعٍ، وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيْثَ، وَوَلِيَ قَضَاءَ البَصْرَةِ، وَكَانَ عُمَرُ بَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ البَصْرَةِ لِيُفَقِّهَهُمْ؛ فَكَانَ الحَسَنُ يَحْلِفُ: مَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ البَصْرَةَ خَيْرٌ لَهُم مِنْ عِمْرَانَ بنِ الحُصَيْنِ... تُوُفِّيَ عِمْرَانُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ ﷺ" الذهبي، سير أعلام النبلاء(508،511/2).

(3) [أبي داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْمَلَاحِمِ ، بَابُ خُرُوجِ الدَّجَّالِ116/4: رقم الحديث 4319]، قال الألباني: "صحيح".

(4) انظر: ابن العثيمين، تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد(ص159-160).

(5) [الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم، فَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ 171/1: رقم الحديث 318]، قال الحاكم: " احتج البخاري (رحمه الله)بعكرمة واحتج مسلم (رحمه الله) بأبي أويس عبد الله وله أصل في الصحيح" .

(6) انظر: عمر العتيبي، الرسل والرسالات(ص232).

يجب أن ينحرفوا عنه قيد أنملة؛ لأنهم إذا انحرفوا عن كلام الله؛ فإن النتيجة هي الضّلال والكفر والشرك بالله والعياذ بالله[1].

المبحث الخامس

أهل الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف.

المطلب الأول

أهل الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية.

اختلف الشيعة الاثنا عشرية في أهل الضّلال إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: هم المنحرفون من اليهود والنصارى: يختلف الشيعة الاثنا عشرية على من هم أهل الضّلال؟ فأحياناً يطلقون الضّلال على النصارى، وأحياناً على اليهود والنصارى معاً، قال القمي: "﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة:7] قال: المغضوب عليهم النُّصَّاب[2][ويسمون الناصبة والناصبية]، والضالين اليهود والنصارى"[3].

وروى عن الإمام العسكري ﷺ أنه قال: "قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله ﷻ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله ﷻ فيهم:﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة:60] وأن يستعيذوا به من طريق الضالين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ

---

(1) انظر: عبد الله الغنيمان، شرح العقيدة الواسطية(8/31).

(2) النُّصَّاب هم: الذين نصبوا العداء لمحمدٍ وآل محمد ﷺ ، والأئمة الاثنا عشر، انظر: القمي، تفسير القمي(26/1).

(3) القمي، تفسير القمي(ص26).

ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:77] وهم النصارى، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله عز وجل، وقال الرضا عليه السلام كذلك، وزاد فيه، فقال: ومن تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين"[1].

والضالين هم التائهون العاديون المنحرفون من النصارى، وهم الذين لا يصرون على تضليل الآخرين[2]، والضالون في الدين هو البعيدون عن الحقّ من النصارى[3].

وهم الذين أفرطوا واتبعوا وغلوا في حبّهم وطاعتهم حتّى اتّبعوا بغلوّهم أهواء النصارى الَّذين قد ضلَّوا من قبل وأضلَّوا كثيراً وضلَّوا كثيراً عن سواء السبيل[4].

وأهل الكتاب هم أهل الغلو والضّلال، الغلو؛ لأنهم كانوا قبل ذلك من الضالين، ثم لما أضلوا الآخرين بدعاواهم وقعوا في ضلال آخر، ومن يسعى لتضليل الآخرين يكون أضل منهم في الحقيقة؛ لأنه يكون قد استهلك قواه لدفع نفسه ودفع الآخرين إلى طريق التعاسة ولحمل آثام الآخرين أيضاً على كاهله وعاتقه، وهل يرتضي المرء المسلم (رحمه الله) السائر على الطريق المستقيم الحق أن يضيف إلى آثامه آثام غيره مثل ما تفعل النصارى اليوم[5]، والضالين هم كل من أفرط وغلا [من الغلو] وإن كان على جهل مثل النصارى؛ عندما غلت في عيسى عليه السلام[6].

القول الثاني: هم الذين لا يعرفون الإمام علي رضي الله عنه ويبغضونه: قال القمي: صِرَٰطَ "﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾ ٱلضَّآلِّينَ[الفاتحة:7] قال: المغضوب عليهم: النصاب، والضالين: الشُّكَّاك الذين لا يعرفون الإمام"[7].

والضّالين أيضاً هم الشّكّاكون في إمامة علي رضي الله عنه؛ أي هم الذين لا يؤمنون بإمامة الإمام علي رضي الله عنه[8].

---

(1) الإمام العسكري، تفسير الإمام العسكري (ص50)، وشرف الدين الحسيني، تأويل الآيات(30/1)، والطبرسي، الاحتجاج(233/2).

(2) انظر: الشيخ ناصر الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(60/1-61).

(3) انظر: حيدر الآملي، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم(197/6).

(4) انظر: حسين البروجردي، تفسير الصراط المستقيم(659/3).

(5) انظر: ناصر الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل(116/4).

(6) انظر: الفيض الكاشاني، التفسير الأصفى(29/1).

(7) القمي، تفسير القمي(ص26).

(8) انظر: محمود العياشي، تفسير العياشي(22/1).

والضالين هم من ضلوا عن سبيل الله ﷻ؛ لأنهم لم يعرفوا الإمام علي ﷺ، وهم بذلك يحسبون أنهم بعدم معرفتهم إمامهم أنهم يحسنون صنعاً[1]، وفيما ما روى عن الامام علي ﷺ عندما سأل عن الصراط قال: "هو الطريق إلى معرفة الله ﷻ، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة؛ فأما الصراط الذي في الدنيا، فهو **الإمام المفترض الطاعة**، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم"[2].

إن من يحب علي ﷺ ؛ فإن الله ﷻ يحبه، ويدخله الجنة، وأيضاً هو من المهتدين، وأما من يبغض علي ﷺ؛ فإنه يبغض الله ﷻ ، وهو من الضالين، ويدخله الله ﷻ النار لبغضه لعلي ﷺ، روى عن الإمام علي ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض علياً؛ لا يجتمع حبّي وحبّه إلا في قلب مؤمن، إنّ الله عزّ وجلّ جعل أهل حبّي وحبّك يا عليّ في أوّل زمرة السابقين إلى الجنّة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أوّل زمرة الضالّين من أُمّتي إلى النار"[3].

قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾[القصص:50] ويدل هذا على أنه من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمّة الهدى فإنه أضل الضالّ[4].

ويطلق الضالّ على المخالف للإمام علي ﷺ، لانحرافه عن أصل الحقّ في اتباع الإمام علي ﷺ، كما يطلق على المنافق الذي قصّر في معرفة علي ﷺ، ولم يعرفه كما هو المطلوب، فمن توقّف عن معرفة الأئمة؛ فإنّه ضالّ مضل، إذ المطلوب من كلّ شيعي إمامي اثني عشري أن يزداد علماً وفهماً في معرفة ربّه، ومعرفة رسوله ﷺ، ومعرفة الأئمة الأطهار وخاصة الإمام علي ﷺ، فلو توقّف أو انحرف عن الصواب وعن معرفة الإمام؛ فإنّه ضالّ مضل؛ لأنّ الحقّ يدعوه إلى الالتحاق بالإمام علي ﷺ ومتابعته ومشايعته، وإنّه إلى ربّك المنتهى، فالحقّ يستلزمه الفناء في الله، فمن كان سائراً وسالكاً إلى الله ﷻ، وإلى الإمام والأئمة الأطهار فهو من المهتدين، وإن تحيّر في مسيره وسلوكه وتوقّف ولم يزدد هدىً ومعرفة عن الإمام علي ﷺ والأئمة الأطهار، فإنّه ضالّ مضل ، وإن أوقف الآخرين عن معرفة الإمام ﷺ فهو المضلّ[5].

---

(1) انظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه(203/1، 928).

(2) الصدوق، معاني الأخبار (32/1).

(3) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في الكتاب والسنة والتاريخ (241/8).

(4) انظر: الكليني، الأصول من الكافي(437/1).

(5) انظر: الكليني، الكافي(375/2)، والشيخ الأنصاري، المكاسب(50/4)، وعادل العلوي، الهدى والضّلال على ضوء الثقلين(ص35-36).

القول الثالث: هم التائهون عن اتباع الحق ومعرفة ربهم: قال ﷻ:﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[الأنعام:77] هذا هو شأن المتحري عن ربه الذي عرفه بفطرته وعقليته، وأنه الوجود الطليق الذي لم يزل ولا يزال؛ لأنه يعرف ربه يسأله ملتمساً في تحريه حتى لا يضل ضلالاً كبيراً فيقول﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ أي الذين ضلوا عن ربهم في التيه، ضلالاً عن ميثاق الفطرة(1)، لأن معرفة الله ﷻ أمر فطري(2).

ومما سبق يتضح أن الرأي الراجح الذي يذهب إليه الشيعة الاثنا عشرية اليوم هو جميع هذه الأقوال الثلاثة؛ لقوة الأدلة في زعمهم، ولأن عقائدهم تدور جميعها عن الإمامة، واتباع الأئمة الاثني عشر، وأن من يخالفهم في زعمهم فهو ضال مضل بالله؛ لأنه لم يتبع الإمام علي ﷺ، والأئمة الاثنا عشر في كل ما يختص الدين والحياة، وكل ما يأتون به؛ لأن الذي يأتون به هو الحق، واتباعهم واجب؛ فهو بذلك ضال مضل سواء كان من اليهود، أو النصارى، أو من يخالفهم في اتباع الأئمة الأطهار الاثني عشر، وما جاؤوا به من الدين.

---

(1) انظر: العياشي، تفسير العياشي(736/1).

(2) انظر: محمد الصادقي، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة(105/10).

المطلب الثاني

أهل الضّلال عند السلف الصالح.

وأهل الضّلال عند السلف الصالح هم أصناف منهم:

الصنف الأول: من ضل عن اتباع ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومن ضل عن اتباع الصراط المستقيم، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]، وهذا الضّلال عام في كل ضال، سواء كان ضلاله شركاً أو نفاقاً، أو اتباع الفرق البعيدة عن منهج الله[1].

الصنف الثاني: هم الذين ضلوا وآثروا الضّلال، واكتسبوه؛ ولهذا استحقوا العقوبة على ضلالهم لذلك سموا بالضالين[2].

الصنف الثالث: من يتبعون أهل الأهواء والبدع، قال ابن العثيمين: "فالعوام المتبعون لأئمة البدع الذي حملهم على الخروج عن الحق شبهة لأن العامي لا يدري، فظن أن هذا هو الحق، وأئمة البدع الضالون هؤلاء عرض لهم شهوة؛ لأن الغالب عليهم أنهم يعرفون الحق، لكن أصروا على ما هم عليه من أجل البقاء على رئاستهم وعلى قيادتهم والعياذ بالله؛ مثل ما صنع أئمة الكفر في الجاهلية كأبي جهل وغيره، حين بقوا على الضّلال مع علمهم بالحق، وكما فعل فرعون، حيث كان يعلم أنه على باطل، وأن الحق فيما جاء به موسى، ومع ذلك بقي على باطله، إذا نقول: إن هذه الفرق الثلاث والسبعين كل واحدة منها تعتقد أنها على صواب وعلى الحق، فالذين أصابوا ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه هؤلاء على الحق ولا شك، والذين خالفوه عرضت لهم إما شبهة وإما شهوة"[3]، لذلك يجب اتباع ما جاء به القرآن والسنة، وعدم اتباع أهل الأهواء والبدع في ما ليس لنا به علم؛ لأنه بذلك سوف يزداد ضلالاً كبيراً؛ لأنه سمع ممن ليس له به علم؛ وهدفه من ذلك إضلال الناس عن الحق، وعن ما جاء به السلف الصالح الذي هو الحق من عند الله ﷻ.

---

(1) انظر: الشاطبي، الاعتصام(185/1).

(2) انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد(442/2).

(3) ابن العثيمين، شرح العقيدة السفارينية (ص93).

الصنف الرابع: من خرج عن شريعة محمد ﷺ فهو ضال، مثل: أهل الفجور والبدع الذين لا يصلون الصلوات الخمس، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، فهؤلاء قد تسلط عليهم بعض هؤلاء بذنوبهم وخطاياهم وأعمالهم السيئة، فهؤلاء من أهل الضّلال والغي الذين يجب نهيهم عن أفعالهم التي لا ترضى الله ﷻ، ويجب استتابتهم، وأيضاً منعهم من طاعة الشيطان والشرك والكفر بالله، والبدع، والفجور، وأمرهم بما أمر الله به ورسوله، واتباع منهج الكتاب والسنة النبوية؛ حتى لا يكون ضال مضل، مصيره جهنم والعياذ بالله[1].

قَال ﷻ: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾أي ولا تهدِنى إلى "صِرَاطِ الضَّالِّينَ وَهُمُ الَّذِينَ فَقَدُوا الْعِلْمَ، فَهُمْ هَائِمُونَ فِي الضـلالةِ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَكَّدَ الْكَلَامَ بِ (لَا) لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ ثَمَّ مَسْلَكَيْنِ فَاسِدَيْنِ وهما: طريقة اليهود، وطريقة النصارى، فجيء ب(لا) لتأكيد النفي وللفرق بين الطريقتين ليجتنب كل واحدٍ مِنْهُمَا، فَإِنَّ طَرِيقَةَ أَهْلِ الْإِيمَانِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْعِلْمِ بِالْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِهِ، واليهودُ فَقَدُوا الْعَمَلَ، وَالنَّصَارَى فَقَدُوا الْعِلْمَ، وَلِهَذَا كَانَ الْغَضَبُ لِلْيَهُودِ، والضّلال للنصارى... وأخص أوصاف النصارى الضّلال كما قالﷻ عنهم :﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾المائدة:77]"،أي أن الضالين هم النصارى[2].

الصنف الخامس: هم المغضوب عليهم المشركون، والضالون أيضاً المنافقون، والمغضوب عليهم اليهود، والنصارى الضالون وهم سائر الكفار، والضّلال هو نقيض الهدى وأصله من الضياع والهلاك في الآخرة؛ بسبب ضلالهم في الدنيا، وعدم اتباعهم ما أنزل من عند الله ﷻ [3].

الصنف السادس: هم الذين لم يتعلموا دين الله ﷻ، وإنما عملوا الأعمال على جهل وضلال، وليس على بصيرة من الله، كالشيعة الذين يتخبطون في الظلمات من دون بصيرة ولا علم في ضلال من لم يتبع الأئمة الاثني عشر، وقد أمرنا الله ﷻ أن ندعوه في كل ركعة من ركعات الصلاة بأن يهدينا صراط المنعم عليهم، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين،

---

(1) انظر: يوسف بن إبراهيم الساجر، الزهور العطرة في رياض المغفرة(ص105).

(2) انظر: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (رحمه الله)(24/1).

(3) انظر: ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن(ص53).

كما جاء في سورة الفاتحة التي هي ركن في كل ركعة من ركعات الصلاة قال ﷻ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة:6 – 7]، وهذا أنفع وأعظم وأجمع الدعاء؛ لأن حاجة العبد إلى هذا الدعاء أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب، بل أعظم من حاجته إلى النفس الذي يتردد بين جنبيه؛ لأنه إذا فقد الطعام والشراب والنفس مات؛ لأنه لا بد من الموت، ولا يضر الإنسان كونه يموت إذا كان مستقيماً على صراط الله ودينه، لكن إذا فقد الهداية مات قلبه وروحه فصار إلى النار والعياذ بالله، فأيهما أشد موت القلب أو موت الجسم؟ وقد قسم الله ﷻ الناس إلى ثلاثة أقسام: منعم عليهم، ومغضوب عليهم، وضالون، وهذا الدعاء لهم أن يوفقهم الله ﷻ لاتباع سبيله، وأن يعينهم على طاعته، وأن يجعلهم معتصمين بحبله، مهتدين لصراطه، وأن يجنبهم طريق أهل الضّلال؛ حتى يكونوا ممن أعظم الله عليهم المنة بمتابعة الكتاب والسنة، وهذا فيه دليل على أن من اتبع الكتاب والسنة فإن الله ﷻ قد أعظم عليه المنة والفضل، كما قال ﷻ في المؤمنين: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحجرات:7 – 8]، فهي منة وفضل من الله ليس لك حول ولا قوة، فلست أنت الذي هديت نفسك كما تزعم بعض الشيعة الاثني عشرية أن الإنسان هو الذي هدى نفسه وخلق الهداية في نفسه، وهو الذي أضل نفسه، وهذا من أبطل الباطل فمن اتبع الكتاب والسنة فإن الله قد أعظم عليه المنة والفضل، وأنعم عليه بنعمة دينية خصه بها دون غيره ممن خذله، ومن عصى الله ﷻ ورسوله فهو من أهل الضّلال[1].

الصنف السابع: من يقنط من رحمة الله وعدل الله ﷻ فهو ضال، قال ﷻ: ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:56] وهذا استفهام إنكاري من الله ﷻ، وهو

(1) انظر: عبد العزيز الراجحي، شرح الوصية الكبرى لابن تيمية (رحمه الله)(7/1).

بمعنى النفي، أي: لا أحد يقنط من رحمة الله ﷻ إلا الضالون، والقنوط بمعنى: استبعاد الفرج، واليأس من الله ﷻ [1].

القنوط: هو اليأس وفقد الأمل من رحمة الله، وهو: أن الإنسان إذا عمل معصية يقنط ويقول: لست أهلاً للمغفرة، ولن يغفر لي، ويستبعد أن يغفر الله له ويتوب عليه، فيكون بهذا القنوط قد انتقل من ذنب إلى ما هو أكبر منه، وهذا هو الذي يريده الشيطان.

فيجب على الإنسان مهما كان ذنبه أن يعلم أنه إذا تاب صادقاً فإن الله ﷻ يتوب عليه، وأن رحمته وسعت كل شيء، فيخاف من ذنبه ويتعلق برحمة ربه ﷻ، وهذا يدلنا على أن العبد يجب أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء، كما أرشد إلى ذلك كتاب الله جل وعلا في كثير من الآيات قال الله جل وعلا: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾[الحجر:49-50]، فبدأ أولاً بالمغفرة وأنه غفور رحيم، ثم ذكر أن عذابه عذابٌ أليم، وقال الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾[التحريم:8]، والتوبة النصوح: هي التي تتضمن الصدق، فيصدق فيها ويندم على وقوعه في المعصية، ويعزم عزماً صادقاً على أن لا يعاود الذنب مرة آخرى، ثم لو قدر أنه عاد إلى ذنب فعليه أن يتوب إلى الله، ولو تكرر ذلك في اليوم فلا يجوز أن يقنط من رحمة الله ويقول: كثرت ذنوبي وأصبحت لا أستحق أن يغفر الله لي، فإن الشيطان حريص على أن يوصل الإنسان إلى هذه المرحلة حتى يجعله هالكاً [2] .

ومما سبق يتبين: الفرق الواضح بين أهل الضّلال عند الشيعة الاثني عشرية والسلف الصالح؛ إذ إن السلف الصالح يعتمدون على إطلاق لفظ الضّلال على ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، أما الشيعة فهم يؤولون الآيات تأويلاً بعيداً عن ما جاء به السلف الصالح؛ وذلك ليخدموا ما جاؤوا به من ضلالات وعقائد جديدة غير مذكورة في القرآن الكريم، ولا السنة النبوية المطهرة، وليخدم قولهم بإمامة الأئمة الاثني عشر؛ لأنهم في نظرهم معصومين من كل الكبائر والذنوب، وهذا مخالف لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية عند السلف الصالح في أنه لا أحد معصوم غير الأنبياء ﷺ، ولذا فإن الشيعة الاثني عشرية يتقربون إلى الله ﷻ بواسطة الأئمة الاثني عشر؛ وذلك للوصول إلى الهدى والفوز بالجنة في حد زعمهم، وكل من يخالف

---

(1) انظر: صالح بن الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد(72/2)، وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد(ص359).

(2) انظر: عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد(91/7).

الأئمة الاثنا عشرية في زعم الشيعة الاثني عشرية؛ فإنها تعدّ ضالة عن المنهج السليم الصحيح الذي لا نقص فيه، ولا اضطراب.

وأسال الله العلي العظيم أن يبعد عنا كل سوء وكل ضلال، ويديم علينا البقاء والثبات في طريق الحق والهدى، ويتقبل ثناءنا ودعاءنا ويهدينا إلى الصراط المستقيم، ويحفظنا من الضلال والبدع والفتن ما ظهر منها وما بطن.

الخاتمة

وفي الخاتمة أجمل ما فصلته في ثنايا هذه الرسالة، وما توصلت إليه من نتائج لهذه الرسالة في النقاط التالية:

أولاً: النتائج.

1- جاء لفظ الهدى في القرآن بعدة معانٍ، منها: البيان، والتوفيق، والإيمان، والإرشاد، والقرآن، والعمل الصالح، وغيرها من المعاني.

2- جاء لفظ الضّلال في القرآن الكريم بعدة معاني،منها: البطلان، والهلاك، والخسران، والنسيان، والغواية، والجهل، والخطأ، وغيرها من المعاني.

3- اعتقاد السلف الصالح أن الله هو الهادي والمضّل، فمن أراد الله ﷻ له الهدى أو الضلال خلقها فيه؛ ولذلك فالعبد الذي يأخذ بأسباب الهُدى ويتقرب منها. ويبتعد عن أسباب الضّلال، فهو مهتدي، ومن يأخذ يأسباب الضلال ويتقرب منها، فهو ضال.

4- تنقسم الشيعة الاثنا عشرية في نسبة الهدى إلى الله أم للعبد إلى ثلاثة أحكام:

أ. منهم من يقولون إن العبد مجبر على الهدى، ولا دخل للعبد فيه سواء اعتمد على أسباب الهدى أو لم يعتمد عليها.

ب. ومنهم من يقولون إن العبد هو خالق الهداية في نفسه، أي لا دخل لله فيها.

ت. ومنهم من يقولون إنه لا جبر ولا تفويض بل الأمر بين الأمرين: أي نفي الجبر في التكليف يعني أنّ اللّه ﷻ لم يجبر أحداً على الالتزام بالهداية، ونفي التفويض في الهداية؛ يعني أنّه تعالى لم يفوّض أمر الهداية للعباد ، ليستلزم ذلك نفي الهداية، بل جعله أمراً بين أمرين؛ وهو أنّ الإنسان يمتلك الاختيار في أداء الهداية الإلهية، وهذا القول قريب من قول السلف الصالح؛ في أن الله هو خالق كل شيء، وأن العبد له قدرة ومشيئة، وأن على الإنسان الأخذ بأسباب الهداية، والابتعاد عن أسباب الضّلال.

5- من أسباب الهدى: الإيمان بالله، وطاعة الرسول ﷺ، والأعمال الصالحة، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وتصيق الرسل.

6- من أسباب الضلال: الكفر بالله، وتكذيب الرسل، والإعراض عن الدين الحق، وعدم اتباع الرسول ﷺ، وقسوة القلب، واتباع الشيطان.

7- أن عقائد الشيعة الاثني عشرية كلها تدور حول الإمامة، وأن اتباع الأئمة الاثني عشر سبب من أسباب الهدى في زعمهم؛ بل هو السبب الرئيس والأساسي في الهدى، وأن

من يخالفهم في زعمهم فهو ضال مضل بالله؛ لأنه لم يتبع الأئمة الاثني عشر، في أمور الدين والحياة؛ لأن كل ما يأتون به هو الحق، وبذلك يكون اتباعهم واجب.

8- أن الهدى والضلال هما قلب وجوهر مسائل وأبواب القدر، فإن أفضل ما يقدر الله لعبده هو الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه هو الضلال، وقد اتفقت الرسل عليهم السلام على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

ثانياً: التوصيات.

1- أوصى زملائي الباحثين بدارسة آراء واعتقادات الفرق الأخرى لقضية الهدى والضلال عندهم كالأشاعرة والجهمية وغيرها من فرق المتكلمين، ومقارنتها مع معتقد السلف الصالح.

2- أوصى القائمين على أمر الدعو إلى الله العمل على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس، وإظهار خطر الفرق الأخرى في غرس العقائد الفاسدة في صفوف الموحدين، وخاصة فيما يتعلق في جانب التوحيد؛ مثل: قضية الهدى والضلال، ونسبة الهدى والضلال إلى الله أم إلى العبد.

3- وضع مادة مستقلة خاصة بالفرق الكلامية وخطرها على الأمة، لأنه ذلك يقلل خطر التأثير بهذه الفرق المنحرفة عن المنهج الحق في المناهج الدراسية من قبل وزارة التعليم والقائمين على وضع المناهج الدراسية.

4- عمل أبحاث تختص بقضايا الخلافات بين السلف الصالح والفرق الكلامية، وخاصة الاثني عشرية؛ لخطورتهم وانتشارهم بين الموحدين؛ مثل: من هم الضّالون؟ وغيرها من قضايا التوحيد.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال هذه الدارسة، فما كان فيه صواباً فهو من الله تعالى ، وما كان فيه خطأ فهو من نفسي ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:10].

المصادر والمراجع

1. فهارس المراجع.
2. فهارس الآيات.
3. فهارس الأحاديث.
4. فهارس الأعلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. بيروت. المكتبة العلمية.(د. ط)(1399هـ - 1979م).

2. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(المتوفى: 597هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت. دار الكتاب العربي. ط1(1422 هـ).

3. ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد(المتوفى: 1421هـ). *تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد*. تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. القاهرة. مكتبة أضواء السلف. ط3(1415هـ- 1995م).

4. ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد(المتوفى: 1421هـ). *شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية*. الرياض. دار الوطن للنشر .ط1(1426 هـ).

5. ابن الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد*. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط3(1423هـ 2002م).

6. ابن القيم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(المتوفى: 751هـ). *تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)*. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. بيروت. دار ومكتبة الهلال. ط1(1410 هـ).

7. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية(المتوفى: 751هـ). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1(1411هـ - 1991م).

8. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(المتوفى: 751هـ). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت. دار الكتاب العربي. ط3(1416 هـ - 1996م).

9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(المتوفى: 751هـ). *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. الرياض. دار العاصمة. ط1(1408هـ).

10. ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي(المتوفى: 438هـ). *الفهرست*. تحقيق: إبراهيم رمضان. بيروت. دار المعرفة. ط2(1417 هـ – 1997م).

11. ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين(المتوفى: 815هـ). *التبيان في تفسير غريب القرآن*. تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد. بيروت. دار الغرب الإسلامي. ط1(1423 هـ).

12. ابن باديس، عبد الحميد محمد الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ). *تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير*. تحقيق وعلق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1(1416هـ – 1995م).

13. ابن بشار. محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر الأنباري(المتوفى: 328هـ). *الزاهر في معاني كلمات الناس*. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط1(1412 هـ –1992).

14. ابن تيمية (رحمه الله)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ). *مجموع الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المملكة العربية السعودية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (د.ط)(1416هـ–1995م).

15. ابن تيمية (رحمه الله)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ). *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. تحقيق: محمد رشاد سالم. السعودية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط1(1406 هـ – 1986 م).

16. ابن تيمية (رحمه الله)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي(المتوفى: 728هـ). *قاعدة في المحبة*. تحقيق: محمد رشاد سالم. القاهرة. مكتبة التراث الإسلامي.(د. ط)(د.ت).

17. ابن تيمية (رحمه الله)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ). *العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الرياض. أضواء السلف. ط2(1420هـ– 1999م).

18. ابن تيمية (رحمه الله)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ). *القصيدة التائية*

في القدر. شرح وتحقيق: محمد بن إبراهيم الحمد. الرياض. دار ابن خزيمة. ط1(1424هـ-2003م).

19. ابن تيمية (رحمه الله)، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية (رحمه الله) (رحمه الله)الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ). *جامع الرسائل*. تحقيق : د. محمد رشاد سالم. الرياض. دار العطاء. ط1(1422هـ - 2001م).

20. ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله. *اعتقاد أهل السنة*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

21. ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي(المتوفى: 354هـ). *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط2(1414 – 1993م).

22. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين. *مقدمة ابن خلدون*. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش.(د. م). دار يعرب. ط1(1425 – 2004).

23. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي أبو الفرج. *جامع العلوم والحكم*. بيروت. دار المعرفة. ط1(1408هـ).

24. ابن رستم الطبري، محمد بن جرير(الشيعي)(توفي في القرن الرابع هجري). *دلائل الامامة*. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم- إيران. مؤسسة البعثة.ط1(١٤١٣هـ).

25. ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]. *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1(1421 هـ -2000 م).

26. ابن شعبة الحراني. *تحف العقول*. تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.(د. م)(د. ن). ط2(1404 – 1363).

27. ابن عطية، مقاتل. *أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد*. تحقيق: الشيخ محمّد جميل حمّود. (د. م). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط1(د. ت).

28. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي. بيروت. دار الفكر(د. ط)(1398 – 1978م).

29. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(المتوفى: 751هـ). *بدائع الفوائد*. تحقيق: عطا وآخرون. مكة المكرمة. مكتبة نزار مصطفى الباز. ط1(1416 – 1996).

30. ابن كثير (رحمه الله)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). *البداية والنهاية*. بيروت. دار الفكر.(د. ط)(1407 هـ – 1986 م).

31. ابن كثير (رحمه الله)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي (رحمه الله)، ثم الدمشقي. *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: أبو إسحاق الحويني. المملكة العربية السعودية. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. ط1(1431هـ).

32. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. أبو الفضل. جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى. *لسان العرب*. بيروت. دار صادر. ط3(1414 هـ).

33. أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي(المتوفى: 1094هـ). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري. بيروت. مؤسسة الرسالة.(د. ط)(د.ت).

34. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(المتوفى: 275هـ). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط1(1417هـ).

35. الأثري، ريدان أبي عبد الله. *جامع شروح المنظومة الحائية*.(د. م)(د. ن).(د. ط).

36. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد. *الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)*. مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. المملكة العربية السعودية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط1(1422هـ).

37. الأردبيلي، محمد علي الأردبيلي (المتوفي:1101هـ). *جامع الرواة*.(د. م)(د.ن)(د.ط)(د.ت).

38. الأزدي. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت. دار العلم للملايين. ط1(1987م).

39. الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ). *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. تحقيق: نعيم زرزور، بيروت. المكتبة العصرية. ط1(1426هـ – 2005م).

40. الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي. *القضاء والقدر*. الأردن. دار النفائس للنشر والتوزيع. ط13(1425 هـ - 2005 م).

41. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز. *شرح العقيدة الطحاوية*. الرياض.(د. ن).(د. ط)(13 ذي القعدة 1417هـ).

42. آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد*. المملكة العربية السعودية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط5(1421هـ).

43. آل عقدة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد. مختصر *معارج القبول*. الرياض. مكتبة الكوثر. ط5(1418 هـ).

44. الألوسي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء. أبو المعالي(المتوفى: 1342هـ). *صب العذاب على من سب الأصحاب*. دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري. الرياض. أضواء السلف. ط1(1417 هـ - 1997 م).

45. الآملي، حيدر. *تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم*.(د. م).المعهد الثقافي نور على نور.(د. ط).

46. الأمين، محسن العاملي(المتوفي:1371). *أعيان الشيعة*. تحقيق: تحقيق وتخريج : حسن الأمين.(د. م)(د. ن)(د. ط).

47. الأنصاري(المتوفي:1281). *المكاسب*. تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم.(د. م). مؤسسة تراث الشيخ الأعظم. ط1(جمادي الأول ١٤١٥).

48. أيوب، المؤلف: حسن محمد(المتوفى: 1429هـ). *تبسيط العقائد الإسلامية*. بيروت. دار الندوة الجديدة، ط5(1403 هـ - 1983 م).

49. البحراني، عبد الله الموسوي. *حديث حول الجبر والتفويض*.(د. م)(موسوعة المعارف الإسلامية).(د. ط)(د. ت).

50. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (رحمه الله)الجعفي. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.(د.م). دار طوق النجاة. ط1(1422هـ).

51. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد(المتوفي:274). *المحاسن*. تحقيق: تصحيح وتعليق : السيد جلال الدين الحسيني.(د. م)(د. ن). (د. ط)(1370 - 1330).

52. البروجردي، حسين. *تفسير الصراط المستقيم*. تحقيق: غلام رضا بن علي أكبر مولانا البروجردي. بيروت. مؤسسة المعارف الإسلامية.(د. ط)(1999م).

53. البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب(المتوفى : 463هـ). *تاريخ بغداد*. تحقيق: الدكتور بشار عواد(د. م). دار الغرب الإسلامي.ط1(1422هـ - 2002 م).

54. البغدادي، الإمام الحافظ المحدث أبى احمد بن علي(المتوفى:463 هـ). *الكفاية في علم الرواية*. تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عمر هاشم أستاد الحديث بجامعة الازهر وعميد كلية أصول الدين بالزقازيق. بيروت. دار الكتاب العربي. ط1(1405 هـ - 1985 م).

55. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ). *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجي*. بيروت. دار الآفاق الجديدة. ط2(1977م).

56. بيطار، د. زهير. *الإمامة تلك الحقيقة القرآنية*.(د. م)(د. ن). ط1(١٤٢٢هـ).

57. التبريزي، محمد علي خياباني. *ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب : يا كنى و لقب*، (د. م). انتشارات خيام.(د. ط)(1995م).

58. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى السلمي. *سنن الترمذي*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط1(1417هـ).

59. تفسير الشيخ المفيد المستخرج من تراثه .

60. التميمي، محمد بن خليفة بن علي. المملكة العربية السعودية. *معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات*. أضواء السلف. ط1(1419هـ-1999م).

61. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي(المتوفى: بعد 1158هـ). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. تحقيق: د. علي دحروج. بيروت. مكتبة لبنان ناشرون. ط1(1996م).

62. التيجاني، د. محمّد السماوي. *الشيعة هم أهل السنة*. قم- إيران. ستارة. ط1(1427هـ).

63. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. بيروت. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط1(1422، هـ - 2002 م).

64. الجربوع، د. عبد الله بن عبد الرحمن. *الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله*. المملكة العربية السعودية. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. ط1(1424هـ/2003م).

65. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن. *أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة*. المملكة العربية السعودية. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. ط1(1423هـ/2003م).

66. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(المتوفى: 816هـ). *التعريفات*. تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت. دار الكتب العلمية بيروت. ط1(1403هـ -1983م).

67. الجزائري، السيد نعمة الله(المتوفي:1112). *نور البراهين*. تحقيق: السيد مهدي الرجائي.(د. م)(د. ن). ط1(١٤١٧).

68. الجلالي، سيد محمد باقر الحسيني. *فدك والعوالي أو الحوائط السبعة في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب*.(د.م). مؤتمر التراث العلمي والمعنوي لفاطمة الزهراء عليها السلام.(د. ط)(1426هـ).

69. الجهني، د. مانع بن حماد. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. الرياض. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. ط5(1424 هـ).

70. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1(1411 – 1990).

71. الحر العاملي، محمد بن الشيخ الحسن بن علي(المتوفي:1104). *الفصول المهمة في أصول الأئمة*. تحقيق: تحقيق وإشراف : محمد بن محمد الحسين القائيني.(د. م)(د. ن). ط1(1418 – 1376).

72. الحر العاملي، محمد بن الشيخ الحسن بن علي(المتوفي:1104). *وسائل الشيعة (آل البيت)*. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. (د. م). مؤسسة آل البيت. ط2(١٤١٤هـ).

73. الحسّون، علاء(تبريزيان). *العدل عند مذهب أهل البيت(عليهم السلام)*، (د. م). المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام). ط1(1429 هـ).

74. الحسيني، شرف الدين(المتوفي:965). *تأويل الآيات*. تحقيق: مدرسة الإمام المهدي.(د. م). مدرسة الإمام المهدي. ط1(رمضان المبارك ١٤٠٧ – ١٣٦٦).

75. الحقوي، خلدون بن محمود بن نغوي. *التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد*.(د. م)(د. ن).(د. ط)(د. ت).

76. الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي(المتوفي:726هـ). *نهج الحق وكشف الصدق*. تحقيق وتقديم : السيد رضا الصدر. تعليق: الشيخ عين الله الحسني الأرموي.(د. م)(د. ن).(د. ط)(ذي الحجة ١٤٢١هـ).

77. الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر(المتوفي:726). *الألفين*.(د. م)(د. ن). (د. ط)(١٤٠٥ – ١٩٨٥ م).

78. الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر(المتوفي:726). *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد*. تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي.(د. م)(د. ن).ط7(1417).

79. الحلي، حسن بن سليمان الحلي(المتوفي في القرن التاسع). *مختصر بصائر الدرجات*.(د. م)(د. ن). ط1(1370 – 1950 م).

80. الحلي، محمد ابن احمد بن ادريس. *إكمال النقصان من تفسير منتحب التبيان*. تحقيق: السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان.(د. م). مكتبة الروضة الحيدرية.(د. ط)(د. ت).

81. الحملاوي، عمر العرباوي(المتوفى: 1405هـ). *التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»*. (د. م). مطبعة الوراقة العصرية.(د. ط)(1404 هـ – 1984 م).

82. الحنبلي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي(المتوفى: 1421هـ). *آل رسول الله وأولياؤه*. (د. م)(د. ن).(د. ط).

83. حوّى، سعيد(المتوفى 1409 هـ). *الأساس في التفسير*. القاهرة. دار السلام. ط6(1424 هـ).

84. الخاقاني، علي. *شعراء الغري أو النجفيات*. (د.م). المطبعة الحيدرية.(د. ط)(1954م).

85. الخراساني، محمد جواد. *هداية الأمة إلى معارف الأئمة*.(د. م). مؤسسة البعثة.(د. ط)(1995م).

86. الخلف، سعود بن عبد العزيز. *أصول مسائل العقيدة عند السَّلف وعند المبتدعة*.(د. م)(د. ن).(د. ط)(1420هـ–1421هـ).

87. د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) (د.م). معجم *اللغة العربية المعاصرة*. دار عالم الكتب. ط1(1429 هـ–2008 م).

88. الدهلوي، شاه عبد العزيز غلام حكيم. مختصر *التحفة الاثني عشرية*. حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب. القاهرة. المطبعة السلفية. (د. ط)(1373 هـ).

89. الدوسري، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله(المتوفى: 1399هـ). *الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة*. الكويت. مكتبة دار الأرقم. ط1(1402 هـ - 1982 م).

90. الذهبي. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت. دار المعرفة للطباعة والنشر. ط1(1382 هـ - 1963 م).

91. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى : 748هـ). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط3(1405 هـ-1985م).

92. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ). *تذكرة الحفاظ*. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1(1419هـ- 1998م).

93. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. *شرح الوصية الكبرى لابن تيمية (رحمه الله)*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية(http://www.islamweb.net).

94. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. *شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية (رحمه الله)*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

95. الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. أبو الحسين. معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت. دار الفكر(د.ط) (1399هـ - 1979م).

96. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(المتوفى: 666هـ). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت. المكتبة العصرية - الدار النموذجية. ط5(1420هـ / 1999م).

97. الرازي، سديد الدين محمود الحمصي. *المنقذ من التقليد*. قم- إيرن. مؤسسة النشر الإسلامي. ط1(1412).

98. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(المتوفى: 606هـ). *اعتقادات فرق المسلم (رحمه الله)ين والمشركين*. تحقيق: علي سامي النشار. بيروت. دار الكتب العلمية(د. ط)(د. ت).

99. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(المتوفى: 502هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق. دار القلم، الدار الشامية. ط1(1412 هـ).

100. الروحاني، محمد صادق. *زبدة الأصول*. (د. /)(د. ن). ط1(ربيع الأول ١٤١٢).

101. الريشهري، محمد. *موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ*.(د. م). مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي. ط2(١٤٢٥هـ).

102. الزركلي، خير الدين الزركلي(المتوفي:1410). *الأعلام*.(د. م)(د. ن).ط5(أيار – مايو ١٩٨٠).

103. الزنجاني، إبراهيم بن أبي الفتح(المتوفي:1351هـ). *عقائد الإمامية الاثني عشرية*. بيروت. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.(د. ط)(1967).

104. زين الدين العابدين، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ). *التوقيف على مهمات التعاريف*. القاهرة. عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت. ط1(1410هـ–1990م).

105. زين العابدين(المتوفي:94). *الصحيفة السجادية الكاملة*. تحقيق: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني.(د. م)(د. ن).(د. ط)(1404 – 1363).

106. الساجر، يوسف بن إبراهيم الساجر. *الزهور العطرة في رياض المغفرة*.(د. م)(د. ن).(د. ط).

107. السبحاني، جعفر(المتوفي:1361). *نخبة الأزهار*.(د. م)(د. ن)(د. ط)(١٣٩٨).

108. السبحاني، جعفر. *الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل*. (د. م)(د. ن). ط1(١٤٠٩ – ١٩٨٩ م).

109. السبحاني، جعفر. *الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف*.(د. م). دار القلم،(د. ط)(2004م).

110. السبحاني، جعفر. *مفاهيم القرآن (العدل والإمامة)*.(د. م)(د. ن).(د. ط)(د.ت).

111. السبزواري، عبد الأعلي الموسوي. *مواهب الرحمن في تفسير القرآن*.(د. م). مطبعة نكين. (د. ط)(1421هـ–2010م).

112. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله(المتوفى: 1376هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط1(1420هـ -2000 م).

113. السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (المتوفى: 1188هـ). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. دمشق. مؤسسة الخافقين ومكتبتها. ط2(1402 هـ - 1982 م).

114. السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي(المتوفى: 1188هـ). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. دمشق. مؤسسة الخافقين ومكتبتها. ط2(1402 هـ - 1982 م).

115. السقاف، علوي بن عبد القادر(2019م). *موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، الدرر السنية (https://dorar.net/aqadia)*. (ربيع الأول 1433 هـ).

116. السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن(المتوفى: 1422هـ). *مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية*.(د. م) (د. ن). ط12 (1418 هـ - 1997 م).

117. السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي. *بحر العلوم*. تحقيق: د. محمود مطرجي. بيروت. دار الفكر.(د. ط)(د. ت).

118. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (رحمه الله) (المتوفى: 489هـ). *تفسير القرآن*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض. دار الوطن، ط1(1418هـ- 1997م).

119. سيد سابق(المتوفى: 1420هـ). *العقائد الإسلامية*. بيروت. دار الكتاب العربي.(د. ط)(د.ت).

120. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. صيدا. المكتبة العصرية.(د. ط)(د. ت).

121. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(المتوفى: 790هـ). *الاعتصام*. تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. السعودية. دار ابن عفان. ط1(1412هـ - 1992م).

122. الشافعي (رحمه الله)، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني. أبو الحسين(المتوفى: 558هـ). *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*. تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف. الرياض. أضواء السلف، الرياض، ط1(1419هـ/1999م).

123. الشاهرودي، محمد الحسيني. *الوصول إلى كفاية الأصول*. (د. م). دار الحكمة.(د. ط)(1426هـ).

124. الشحود، علي بن نايف. *المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه*.(د. م)(د. ن).(د. ط)(د. ت).

125. الشريف الرضي(المتوفي:40). *نهج البلاغة*. تحقيق وشرح : الشيخ محمد عبده. (د. م)(د. ن). ط1(1412 – 1370).

126. الشمسان، عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله. *موقف شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) (رحمه الله)من الرافضة*. الرياض. دار الفضيلة. ط1(1425 – 2004).

127. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. *الملل والنحل*. تحقيق : محمد سيد كيلاني. بيروت. دار المعرفة. (د. ط)(1404هـ).

128. الشيخ، ناصر بن علي عايض حسن. *مباحث العقيدة في سورة الزمر*. الرياض– المملكة العربية السعودية. مكتبة الرشد. ط1(1415هـ–1995م).

129. الشيرازي، مرتضى الحسيني. *مناشئ الضلال ومباعث الانحراف نماذج من الصوفية ومنتحلي المهدوية والفرق المبتدعة مثالاً*. النجف. مؤسسة التقى الثقافية. ط1(1437هـ - 2016 م).

130. الشيرازي، مرتضي. *الهداية الإلهية الكبرى إلى الدرجات العلى* دروس ومحاضرات لمرتضي الشيرازي(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ). مؤسسة التقي الثقافية. (الأربعاء 6 جمادي الاول 1439هـ).

131. الشيرازي، مهدي الكجوري(المتوفي: 1293). *الفوائد الرجالية*. تحقيق: محمد كاظم رحمان ستايش.(د. م)(د. ن). ط1(1424 – 1382).

132. الشيرازي، ناصر مكارم. *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*.(د. م)(د. ن)(د. ط)(د. ت).

133. الشيرازي، ناصر مكارم. *نفحات القرآن أسلوب جديد في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم*.(د. م). مؤسسة الفكر.(د. ط).(د. ت).

134. الصابوني، محمد علي. مختصر *تفسير ابن كثير (رحمه الله)*. بيروت. دار القرآن الكريم. ط7(1402 هـ - 1981 م).
135. الصادقي، محمد الطهراني. *الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنّة "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"* .(د. م). مؤسسة الأميرة للطبع والنشر والتوزيع. ط1(1311).
136. الصُحاري، سَلَمة بن مسلم (رحمه الله) العَوْتبي. *الإبانة في اللغة العربية*. تحقيق: خليفة وآخرون. سلطنة عمان. وزارة التراث القومي والثقافة. ط1(1420 هـ - 1999 م).
137. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي(المتوفي:381). *من لا يحضره الفقيه*. تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.(د. م)(د. ن). ط2(د. ت).
138. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي(المتوفي:381). *الاعتقادات في دين الإمامية*. تحقيق: عصام عبد السيد.(د. م)(د. ن). ط2(1414 - 1993 م).
139. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي(المتوفي:381). *التوحيد*. تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني.(د. م)(د. ن)(د. ط).
140. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي(المتوفي:381). *الهداية*. تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي(عليه السلام).(د. م)(د. ن). ط1(رجب المرحب 1418).
141. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي(المتوفي:381). *معاني الأخبار*. تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.(د. م)(د. ن).(د. ط)(١٣٧٩ - ١٣٣٨).
142. الطباطبائي، محمد حسين. *تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن*. (د. م). دار التعارف للمطبوعات.(د. ط)(2006م).
143. الطباطبائي، محمد صادق بن محمد. *مجالس الموحدين في بيان أصول الدين*. (د. م)(د. ن).(د. ط)(1394هـ).
144. الطبرسي، إبراهيم شمس الدين(المتوفي:548). *تفسير مجمع البيان*. تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. (د. م)(د. ن). ط1(١٤١٥ - ١٩٩٥م).
145. الطبرسي، الفضل بن الحسن أبو علي(المتوفي:548هـ). *الاحتجاج*. تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان.(د. م)(د. ن).(د. ط)(١٣٨٦ - ١٩٦٦ م).
146. الطبرسي، الفضل بن الحسن أبو علي(المتوفي:548هـ). *تفسير مجمع البيان*. تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. (د. م)(د. ن). ط1(١٤١٥ - ١٩٩٥ م).
147. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(المتوفى: 310هـ). *تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد

المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، (د. م). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط1(1422 هـ – 2001م).

148. الطّريفي، عبدالعزيز بن مرزوق. *الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب*.(د. م). مكتبة الرشد للتوزيع والنشر. ط1(1424 هـ).

149. الطهراني، آغا بزركَ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة.(د. م). دار الأضواء.(د. ط)(د. ت).

150. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(المتوفي:460). *الفهرست*. تحقيق: الشيخ جواد القيومي.(د. م)(د. ن).ط1(شعبان المعظم ١٤١٧هـ).

151. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(المتوفي:460). *مصباح المتهجد*. (د. م)(د. ن). ط 1(1411 – 1991 م).

152. الطوسي، محمد بن الحسن أبو جعفر، *تهذيب الأحكام*. تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان.(د. م)(د. ن). ط3(1264).

153. الطوسي، نصير الدين محمد ابن محمد(المتوفي:460). *التبيان*. تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي.(د. م)(د. ن). ط1(رمضان المبارك ١٤٠٩).

154. الطوسي، نصير الدين محمد ابن محمد(المتوفي:460). *تجريد الاعتقاد*. إيران. المكتبة الإسلامية.(د. ط)(1972م).

155. ظهير، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، *الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ*. باكستان. إدارة ترجمان السنة. ط10(1415 هـ – 1995 م).

156. العاملي، علي الكوراني. *جواهر التاريخ*.(د. م)(د. ن). ط1(١٤٢٥ – ٢٠٠٤م).

157. العاملي، محمد حسن القبيسي. *تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي*.(د. م). دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر.(د. ط)(1995م).

158. عبد الواحد، مصطفى. *شخصية المسلم (رحمه الله) كما يصورها القرآن الكريم*. قطر. بإدارة الشؤون الدينية خادم العلم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. ط4(غرة شعبان 1401هـ – 3 حزيران 1981م).

159. عبد الوهاب، أحمد. *النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام*.(د. م). مكتبة وهبة.(د. ط)(د. ت).

160. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر(المتوفى: 1433هـ). *الله يحدث عباده عن نفسه*. الأردن. دار النفائس للنشر والتوزيع. ط1(1435 هـ - 2014 م).

161. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. *الرسل والرسالات*. الكويت. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ودار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت. ط4(1410 هـ - 1989 م).

162. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(المتوفى: 852هـ)، *لسان الميزان*. تحقيق: دائرة المعرف النظامية في الهند. بيروت. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط2(1390هـ -1971م).

163. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي (رحمه الله). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت. دار المعرفة.(د. ط)(1379).

164. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *هدي الساري مقدمة فتح الباري*. تحقيق: قتيبة نظر ممد الفاريابي. (د. م) دار طيبة.(د. ط).

165. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). *تهذيب التهذيب*. الهند. مطبعة دائرة المعارف النظامية. ط1(1326هـ).

166. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(المتوفى: 852هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. بيروت. دار الكتب العلمية. ط1(1415هـ).

167. العسكري. الحسن(المتوفي:260). *تفسير الإمام العسكري(عليه السلام)*. تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام). (د. م)(د. ن). ط1(ربيع الأول 1409).

168. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران(المتوفى: نحو 395هـ). *الفروق اللغوية*. حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم. القاهرة. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.(د. ط)(د. ت).

169. عفيفي، عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: 1415هـ). مذكرة *التوحيد*. المملكة العربية السعودية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط1(1420هـ).

170. العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل. *مجمل أصول أهل السنة*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

171. العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي. *شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية (رحمه الله)*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

172. العلوي، عادل بن الحسين بن مرز بن أبي القاسم. *الهدى والضّلال على ضوء الثقلين*. قم– إيران. المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد.(د.ط).

173. عواجي، د. غالب بن علي. *فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها* . جدة. المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق. ط4(1422 هـ – 2001م).

174. العياشي، محمد بن مسعود العياشي(المتوفي:320). *تفسير العياشي*. تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي.(د. م)(د. ن).(د. ط)(د. ت).

175. غريب، محمود محمد. *منهج القرآن في القضاء والقدر*. القاهرة. دار القلم للتراث. ط2(1419 هـ – 1998 م).

176. الغنيمان، عبد الله. *الهوى وأثره في الخلاف*.(د. م)(د. ن).(د. ط).

177. الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري(المتوفى: 393هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت. دار العلم للملايين. ط4(1407 هـ–1987 م).

178. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبد الله. الملقب: بخطيب الري (المتوفى: 606هـ). *المحصول*. دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط3(1418 هـ – 1997 م).

179. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. *معاني القرآن*. تحقيق : نجاتى وآخرون. مصر. دار المصرية للتأليف والترجمة. (د. ط).

180. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. *التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية*.(د. م). دار العاصمة للنشر والتوزيع.(د. ط)(د. ت).

181. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(المتوفى: 817هـ). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. بيروت. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. ط8(1426 هـ – 2005 م).

182. الفيض الكاشاني(المتوفي:1091). *التفسير الأصفى*. تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.(د. م)(د. ن). ط1(١٤١٨ – ١٣٧٦).

183. الفيض الكاشاني(المتوفي:1091). *التفسير الصافي*. (د. م)(د. ن). ط2(رمضان ١٤١٦ – ١٣٧٤).

184. القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف. *الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن*. الرياض. مطبعة سفير.(د. ط).

185. القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. أبو عمر(المتوفى: 463هـ). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت. دار الجيل. ط1(1412 هـ - 1992 م).

186. القرني، عبد الله بن محمد. *ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة*. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط1(1992م).

187. القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي. *أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد*-.(د. م)(د. ن).ط1(1414 هـ).

188. القمي، سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري. *المقالات والفرق*. علق عليه: محمد جواد مشكور. طهران. مطبعة حيدري.(د.ط)(1321هـ).

189. القمي، عباس القمي(الموفي:1359). *الكنى والألقاب*.(د. م)(د. ن)(د. ط)(د.ت).

190. القمي، علي بن إبراهيم(المتوفي:329). *تفسير القمي*. تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري.(د. م)(د. ن). ط3(صفر ١٤٠٤هـ).

191. القنوجي، محمد صديق حسن خان بهادر(المتوفي: 1307 هـ). *الدين الخالص من بداية باب فى ذكر الصحابة و أهل البيت إلى نهاية باب فى ذكر بدعات القبور : دراسة و تحقيقاً*. السعودية. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.(د. ط)(2010م).

192. الكاشاني، فتح الله بن شكر الله الشريف. *زبدة التّفاسير*. الرياض. مؤسسة المعارف الإسلاميّة. ط1(د. ت).

193. كحالة، عمر رضا. معجم *المؤلفين*. بيروت. دار إحياء التراث العربي.(د.ط)(د.ت).

194. الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري(المتوفى: 398هـ). *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*. تحقيق: عبد الله الليثي. بيروت. دار المعرفة. ط1(1407).

195. الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي. الأصول من الكافي.(د. م)(د. ن).(د. ط).

196. الكليني، محمد بن يعقوب(المتوفي: 329 هـ). *أصول الكافي*. تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري. (د. م)(د. ن). ط5(1363).

197. المجلسي، محمد باقر(1037 هـ-1111 هـ). *بحار الأنوار*.(د. م)(د. ن). ط2(1403 - 1983 م).

198. المجلسي، محمد باقر. حق اليقين واعتقادات ومعارف إسلامي.(د. م). انتشارات إسلامية.(د. ط).

199. المحقق الحلي، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد(المتوفي:676). *المسلك في أصول الدين*. تحقيق: رضا الأستادي.(د. م)(د. ن). ط2(1421 - 1379).

200. المحلاتي، ذبيح الله. *مآثر الكبراء في تأريخ سامرّاء*.(د. م). انتشارات المكتبة الحيدريّة. ط1(1426هـ).

201. المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ). *تفسير الجلالين*. القاهرة. دار الحديث. ط1(د. ت).

202. المدخلي، ربيع بن هادي عمير. *اللباب من مجموع نصائح وتوجيهات*. القاهرة. دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع. ط1(1900م).

203. مرتضي الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. أبو الفيض(المتوفى: 1205هـ). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د. م). دار الهداية.(د. ط)(د.ت).

204. مرزوق، مختار عبدالرحيم. *الدخيل فى تفسير "الصافى فى تفسير القران" للعلامة الفيض الكاشانى من أول قوله تعالى "واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن" من سورة البقرة الى اخر السورة الكريمة*، رسالة دكتوراه، مصر. مكتبة جامعة الأزهر،(د. ط)(2008م).

205. مركز الأبحاث العقائدية. *موسوعة من حياة المستبصرين*. قم- إيران. ستارة. ط1(1424هـ).

206. مركز قطر للتعريف بالإسلام، إدارة: إلياس شرادي. *التعريف بالإسلام*. قطر. مركز قطر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.(د. ط)(د. ت).

207. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي(المتوفى: 742هـ). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*(33/400-401). تحقيق: د. بشار عواد معروف. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط1(1400 - 1980م).

208. المسعودي، على بن الحسين بن على(المتوفى: 346هـ). *التنبيه والإشراف*، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي. القاهرة. دار الصاوي.(د. ط)(د. ت).

209. مسلم (رحمه الله)، مسلم (رحمه الله) بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ).*المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت. دار إحياء التراث العربي.(د.ط)(د.ت).

210. المصطفوي، حسن(المتوفي:1426هـ). *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*. تحقيق ومصحح: ندارد. طهران. وزارة فرهنگ وإرشاد إسلامي. ط1(1368هـ).

211. المظفر، محمد حسن. *دلائل الصدق لنهج الحق*.(د. م). مؤسسة آل البيت إحياء التراث.(د. ط)(د. ت).

212. المظفر، محمد رضا(المتوفي:1381). *عقائد الإمامية*. تحقيق وتقديم: الدكتور حامد حفني داود.(د. م)(د. ن)(د. ط)(د.ت).

213. مغنية، محمد جواد(المتوفي:1400). *الشيعة في الميزان*. (د. م)(د. ن). ط4(١٣٩٩ – ١٩٧٩م).

214. مغنية، محمد جواد. *التفسير الكاشف*.(د. م). دار الكتاب الإسلامي.(د. ط)(1426هـ– 2005م).

215. مغنية، محمد جواد. *تجارب جواد مغنية*. تحقيق: رياض الصباغ. قم –إيران. أنوار الهدى، ط1(د. ت).

216. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(المتوفي:413). *تصحيح اعتقادات الإمامية*. تحقيق: حسين درگاهي.(د. م)(د. ن). ط2(١٤١٤هـ– ١٩٩٣م).

217. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(المتوفي:413). *أوائل المقالات*. تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري.(د. م)(د. ن).ط2(1414 – 1993 م).

218. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(المتوفي:413). *شرح عقائد الصدوق*. تبريز.(د. ن).ط2(1371هـ).

219. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(المتوفي:413). *المزار*. تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي.(د. م)(د. ن). ط2(1414 – 1993م).

220. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(المتوفي:413). *أوائل المقالات*. تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري.(د. م)(د. ن). ط2(1414- 1993م).

221. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(المتوفي:413). *المقنعة*. تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي.(د. م). مؤسسة النشر الإسلامي. ط2(١٤١٠).

222. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(المتوفي:413). *الأمالي*. تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري.(د. م)(د. ن). ط2(1414 - 1993 م).

223. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان(المتوفي:413هـ). *تفسير القرآن المجيد*. تحقيق: محمد علي ايازي. إيران- قم. مكتب الإعلام الإسلامي مركز الثقافة والمعارف القرآن الكريم.(د. ط)(1415هـ - 1994م).

224. مهدي القزويني، محمد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد الحسيني النجفي الحلي. *قلائد الخرائد في أصول العقائد*.(د. م). دار الرافدين.(د. ط)(2006م).

225. الناصري، محمد المكي(المتوفى: 1414هـ). *التيسير في أحاديث التفسير*. بيروت. دار الغرب الإسلامي. ط1(1405 هـ - 1985 م).

226. النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي(المتوفى: 1206هـ). *أصول الإيمان*. تحقيق: باسم فيصل الجوابرة. المملكة العربية السعودية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط5(1420هـ).

227. النهاوندي، محمد بن عبد الرحيم(1291 - 1371 هـ). *نفحات الرحمن في تفسير القرآن*. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية. إيران- قم. مؤسسة البعثة. (د. ط)(د. ت).

228. النوبختي، الحسن بن موسى النوبختي. *فرق الشيعة*. بيروت. دار الأضواء.(د.ط)

229. (1404هـ- 1984م) .

230. النوري، (المتوفي:1320هـ). *خاتمة المستدرك*. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.(د.م). مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. ط1(رجب ١٤١٥).

231. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ). *معرفة علوم الحديث*. تحقيق: السيد معظم حسين. بيروت. دار الكتب العلمية. ط2(1397هـ - 1977م).

232. الهراس، محمد خليل. *شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)*. (د. م). الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. ط1(1413هـ - 1992م).

233. الهروي، أحمد بن محمد الهروي(المتوفى 401 هـ). *الغريبين في القرآن والحديث*. تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي. قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي. المملكة العربية السعودية. مكتبة نزار مصطفى الباز. ط1(1419 هـ - 1999 م).

234. هنديجني، الشيخ عارف هنديجاني فرد. *علوم القرآن عند العلامة آية الله السّيّد محمد حسين الطّباطبائيّ «دراسة مقارنة»*. بيروت. جمعية القرآن الكريم. ط1(1434هـ 2013م).

فهرس الآيات القرآنية

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
.1	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	7-1	27
	سورة البقرة		
.2	﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ..... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	5-1	87
.3	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾	16	108
.4	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ	27-26	37-36

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾	
27	38	﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	.5
61	71	﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	.6
27	120	﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾	.7
55	156	﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾	.8
74	157	﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾	.9
93	255	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ	.10

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		وَلَا نَوْمٌۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	
104	256	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	.11
106	257	﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	.12
34	282	﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا	.13

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾		
.14	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾	285	73
.15	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	286	93
سورة آل عمران			
.16	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	7	65

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.17	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾	19	20-19
.18	﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾	28	16
.19	﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	101	146
.20	﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾	103	145
.21	﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾	182	38
	سورة النساء		
.22	﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾	31	122
.23	﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾	44	120

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
144	59	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً﴾	.24
135	60	﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلاَۢ بَعِيدًا﴾	.25
144	69	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾	.26
135	113	﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا﴾	.27
67	115	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ	.28

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾		
.29	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾	116	113
.30	﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾	124	52
.31	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾	136	116
.32	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾	137	54
.33	﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ	155	40

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	
74	164	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾	.34
64	165	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	.35
111	169-168	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾	.36
		سورة المائدة	
100	16 -15	﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	.37

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
33	51	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	.38
150	61	﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	.39
131	67	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	.40
150	77	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	.41
8	95	﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾	.42
		سورة الأنعام	
32	28	﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾	.43
91	35	﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	.44
54	39	﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ	.45

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		مُّسْتَقِيمٍ﴾	
103	59	﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾	.46
133	71	﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	.47
156	77	﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾	.48
102	82	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	.49
91	107	﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ	.50

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		حَفِيظًاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾	
108	116- 117	﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾	.51
128	122	﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	.52
28	125	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	.53
124	148	﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن	.54

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾	
140	148	﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	.55
86	153	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	.56
12	159	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	.57
		سورة الأعراف	
41	30-29	﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾	.58
32	43	﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ	.59

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا9 بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	
85	52	﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	.60
43	89	﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾	.61
86	158	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	.62
40	179	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾	.63
118	180	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ	.64

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	يَعۡمَلُونَ﴾		
	سورة الأنفال		
.65	﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾	23	170
.66	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾	24	54
.68	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾	53	69
	سورة التوبة		
.69	﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	3	51
.70	﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ	47	73

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾	
55	51	﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	.71
126	82	﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	.72
126	95	﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	.73
23	100	﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾	.74
54	115	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	.75
129	126	﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ	.76

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		يَذَّكَّرُونَ﴾	
		سورة يونس	
62	9	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾	.77
161	10	﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	.78
91	99	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾	.79
36	108	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾	.80
		سورة هود	
61	119-118	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ	.81

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾		
	سورة يوسف		
.82	﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	8	105
.83	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾	106	119
	سورة الرعد		
.84	﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	7	27
.85	﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾	23	107
.86	﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾	27	65
	سورة إبراهيم		
.87	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	4	71
.88	﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	27	90
.89	﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	36	35

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		سورة الحجر	
157	56	﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾	.90
		سورة النحل	
102	32	﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	.91
32	36-35	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾	.92
77	37	﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾	.93
63	69-68	﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن	.94

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾		
.95	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	93	38
.96	﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	98	132
.97	﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	121-120	31
.98	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾	125	74
	سورة الإسراء		
.99	﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا	15	70

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾		
.100	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾	23	42
.101	﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾	91	63
	سورة الكهف		
.102	﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	29	56
.103	﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	49	54
.104	﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ	55	28

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾		
.105	﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾	78	123
.106	﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾	104	34
	سورة مريم		
.107	﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا﴾	69	12
.108	﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا﴾	76	81
	سورة طه		
.109	﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾	10	27
.110	﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	50	30
.111	﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا	52	34

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	يَنسَى﴾		
112.	﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾	72	42
113.	﴿وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾	79	111
114.	﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾	112	52
115.	﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾	123	147
سورة الأنبياء			
116.	﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾	2	72
117.	﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾	73	64
سورة الحج			
118.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ	3	133

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾		
119.	﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾	4	108
120.	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	54	65
121.	﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾	78	131
	سورة المؤمنون		
122.	﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾	97	131
	سورة النور		
123.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	19	13
124.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ	21	120

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾		
.125	﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾	37	140
سورة الشعراء			
.126	﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	20	114
.127	﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	98-97	104
سورة النمل			
.128	﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾	14	69
سورة القصص			
.129	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	7	68
.129	﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا	15	12

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
		فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾	
55	50	﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾	.130
65	56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾	.131
سورة العنكبوت			
65	69	﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	.132
سورة الروم			
61	30	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	.133

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.134	﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾	52	72
.135	﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	59	82
	سورة لقمان		
.136	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾	6	118
	سورة السجدة		
.137	﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾	10	34
.138	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	28	42
	سورة فاطر		
.139	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾	8	82
.140	﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾	19	72
.141	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾	28	120

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة يس		
.142	﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾	61-60	85
.143	﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾	62	111
	سورة ص		
.144	﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾	26	108
.145	﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	27	46
	سورة الزمر		
.146	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾	3	37
.147	﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾	23	68
.148	﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا	67	120

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾		
.149	﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾	73	135
	سورة غافر		
.150	﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	14	103
.151	﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾	26	115
.152	﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾	34	105
.153	﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾	35	132
	سورة فصلت		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
42	12	﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾	.154
69	17	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	.155
131	46	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾	.156
		سورة الشورى	
139	8-7	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾	.157
43	10	﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾	.158
126	11	﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	.159

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
160.	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾	13	66
161.	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾	51	75
162.	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	52	69
	سورة الزخرف		
163.	﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	4	79
164.	﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ﴾	56	8
165.	﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾	58	128
	سورة محمد		

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
166.	﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	1	106
167.	﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	4	35
168.	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	9-8	35
169.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾	16	72
170.	﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾	17	54
171.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾	25	27
سورة الفتح			
172.	﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ	29	11

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	فِى ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾		
سورة الحجرات			
173.	﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	8-7	156
سورة الذاريات			
174.	﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	56	61
سورة القمر			
175.	﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾	47	105
176.	﴿إِنَّا كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾	49	53
177.	﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾	50	35
178.	﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	51	12
سورة الواقعة			
180.	﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	92	114
سورة الحديد			

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.181	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾	22	53
.182	﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾	23	55
سورة الصف			
.183	﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾	5	70
سورة الجمعة			
.184	﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	5	110
سورة المنافقون			
.185	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾	3	54
سورة التغابن			
.186	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	11	28
سورة الجن			
.187	﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾	2-1	72

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م.
144	23	﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	.188
		سورة التكوير	
97	29-28	﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	.189
		سورة الانشقاق	
61	6	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾	.190
		سورة الأعلى	
60	3-1	﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾	.191
		سورة البلد	
61	8	﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ﴾	.192
31	10	﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾	.193
		سورة الشمس	
61	8-7	﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾	.194
		سورة الليل	
99	7-5	﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾	.195

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.196	﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾	6	99
.197	﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾	10-8	56
سورة القدر			
.198	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾	1	43
سورة الزلزلة			
.199	﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾	8-7	52
سورة النصر			
.200	﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾	1	76
سورة الفلق			
.201	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾	1	131

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
بأربع كلمات، فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها"	
"ما ضّل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"	128
"إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِما"	140
" أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ"	142
"أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟" قالوا: بلى، قال: "إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبداً"	145
" اتَّهِمُوا الرَّأْيَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْمًا إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ"	146
"لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ"، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيٌّ؟"، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ	148

الحديث	رقم الصفحة
عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"	
"مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ"، أَوْ "لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ"	149
"إنّ الشيطانَ قد يَئسَ أن يُعبدَ بأرضِكم، ولكنْ رَضِيَ أنْ يطاعَ فيما سوى ذلك مما تَحاقَرون من أعمالِكم، فاحذَروا، إني قد تركتُ فيكم ما إنْ اعتصمتُم به فلن تضلّوا أبداً، كتابَ الله، وسنةَ نبيه"	149

فهرس الاعلام المترجم لهم